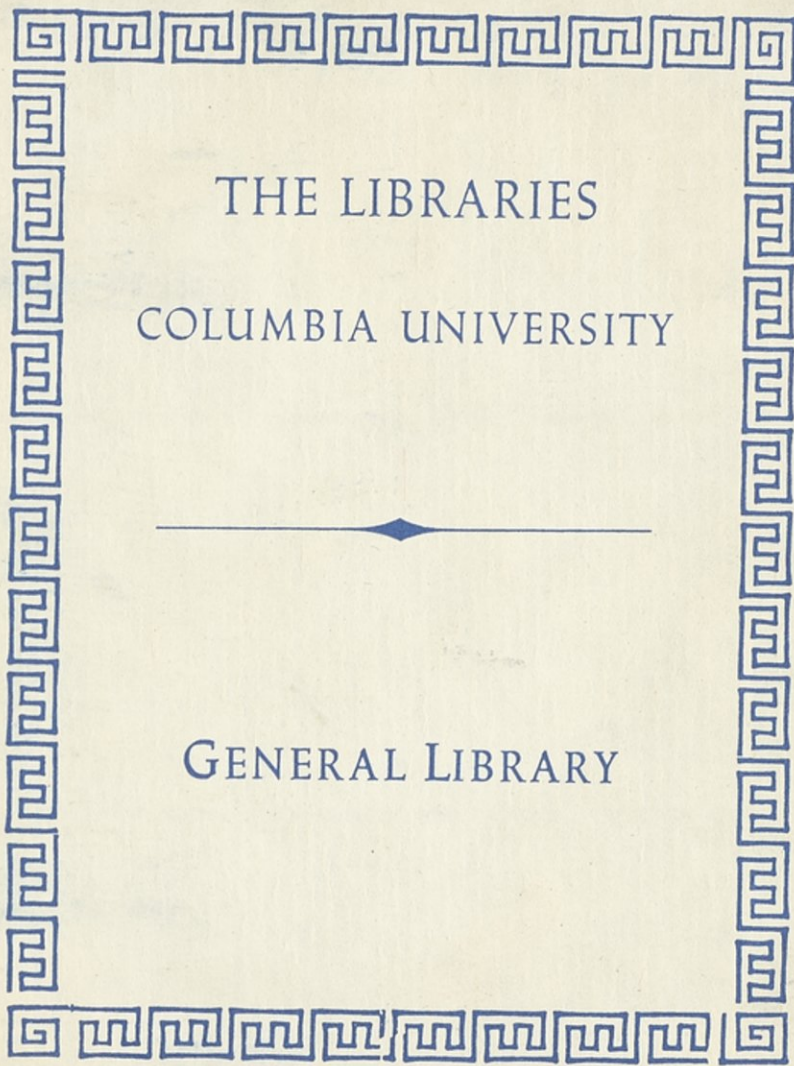


COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0315146642



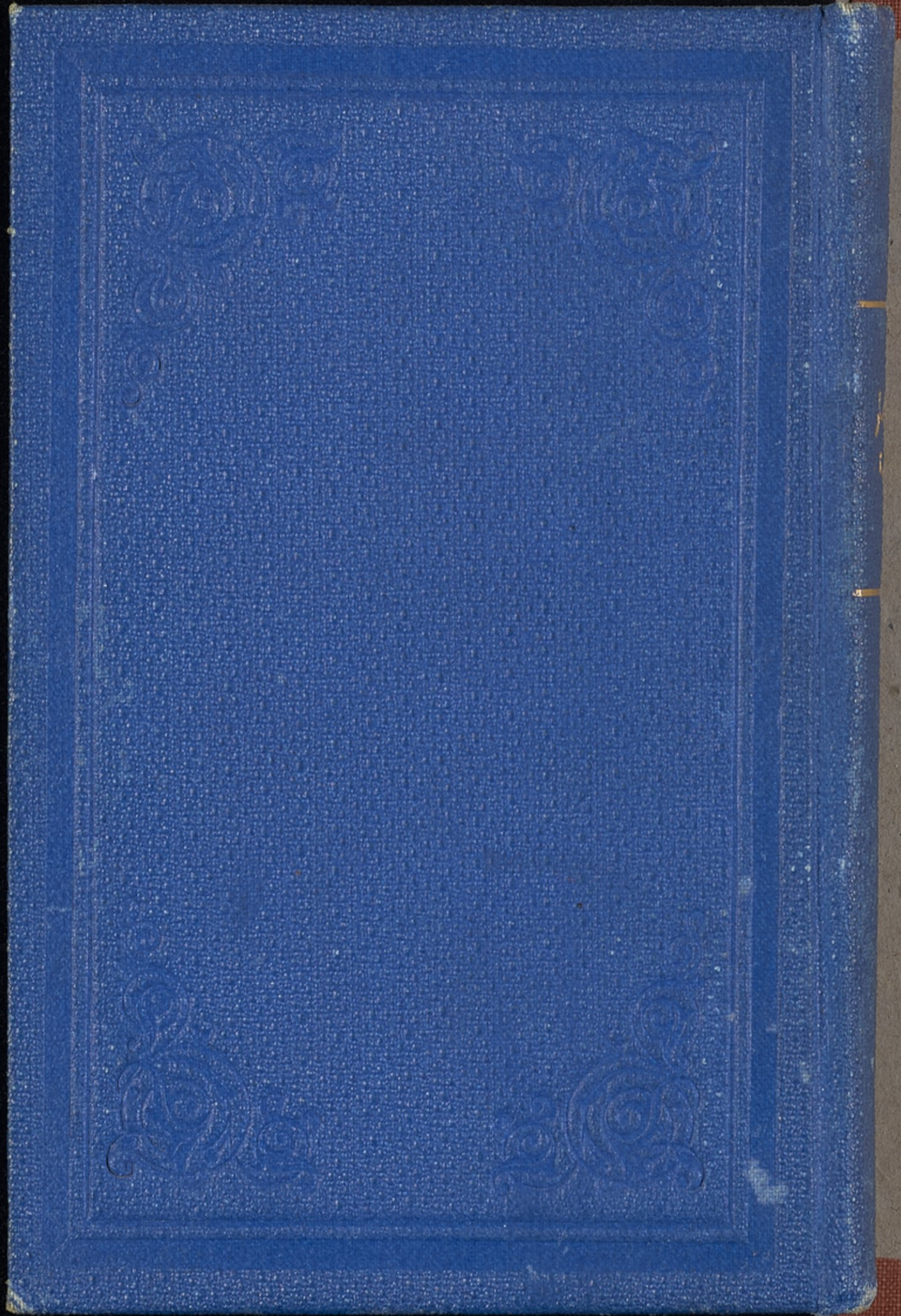
THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY

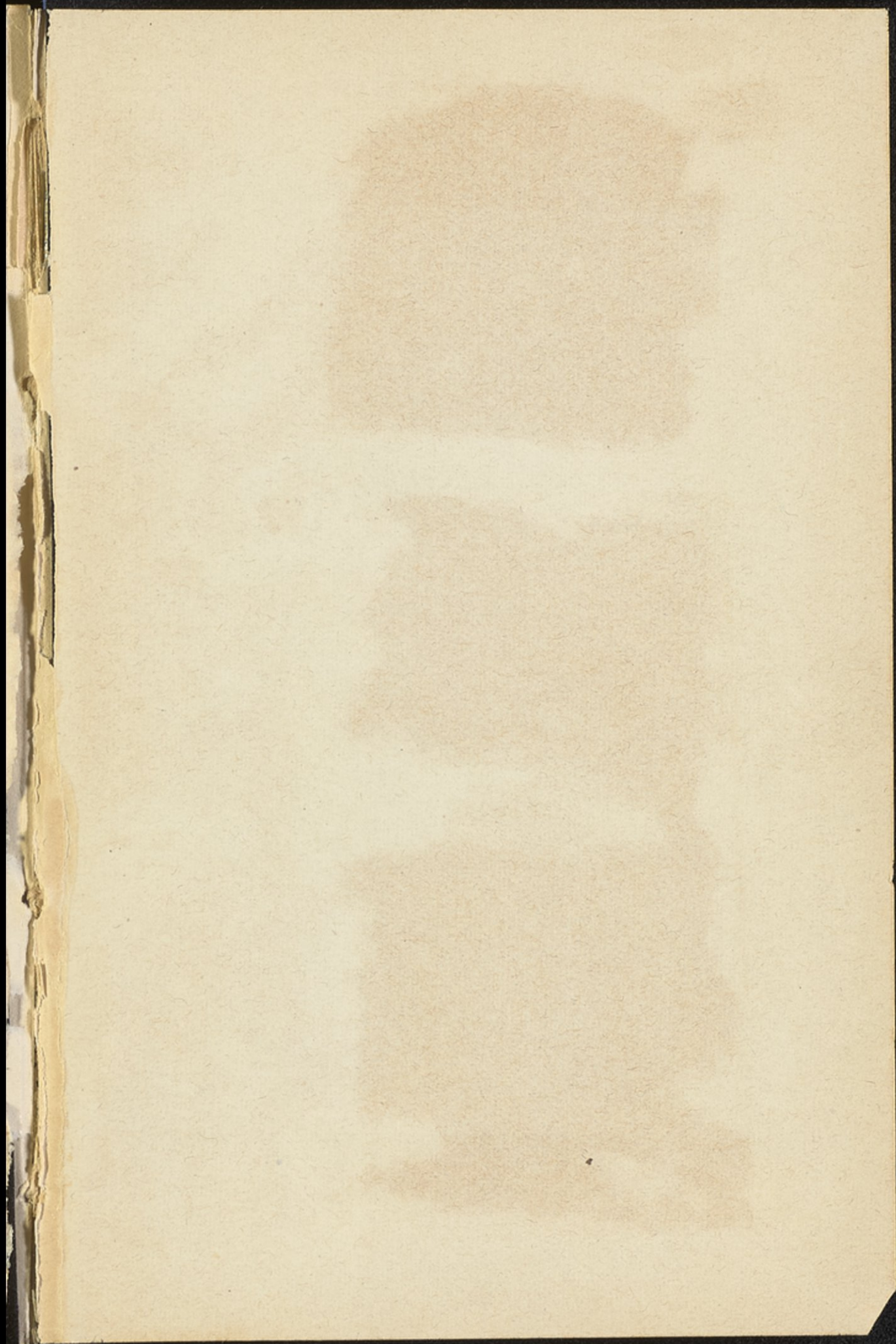




2161



Arthur Jeffrey
Gairns. 1925.



كتاب

الازهار البهية

في

القصص الهندية

طبع بنفقة جمعية الكراريس البريطانية

بيروت ١٨٧٩

GR
275
.K58

249-250

الفصل الاول

الحلة البهية

حكى ان رجلاً من متوظفي الحكومة يسمي فاجراً
 جالس في بيته مساءً بعد نهاية شغله اليومي وكان قد
 حصل على راحة الجسد الا انه كان قلق الافكار . وله
 امرأة لطيفة مطيعة اسمها كاسيتي جالسة حذاءه . وكانت
 قد آمنت بالانجيل ايماناً قلوبياً منذ زمن طويل وصرفت
 عدة اشهر وهي مومنة قبلما سمع لها زوجها بان تعتمد
 وكان يهينها دائماً ويشتمها وهي لم تجب بشيء ويظهر لها
 الجفاء وهي تظهر المحبة الى انها اظهرت ايمانها بسيرتها
 اللطيفة ونالت الغلبة بصبرها الغريب
 اما فاجر فلم يقتصر على الرضى باعتماد زوجته فقط
 بل قرأ ايضاً كتابها المقدس وطالعه باجتهاد ورغبة

مقابلاً العهد القديم بالجديد حتى اقتنع هو ايضاً بصحة
الديانة المسيحية وصدقها فاستنارت نفسه وآمن بيسوع
المسيح الا انه لم يقبله كذبيحة عن الخطية

فقال لامراته وهي جالسة عند قدميه والكتاب في
يدها ان ذبيحة كهن على كل حال لا يحتاج اليها الذين
يسلكون بالاستقامة وخوف الله. وانه عار علي ان اقول
ما تعلم المسيحيون ان يقولوه ارحمني يا الله انا الخاطي .
فانني لست بخاطي بل رجلاً صالحاً ومستقيماً وبمحكم
الناموس المنطوي عليه الكتاب المقدس. ولي استطاعة
ان ارفع راسي امام الله والناس . فاني اخدم الله بالصوم
والصلاة ولا اغضب احداً بل امنح المساكين صدقات
عظيمة

اما كاسيتي فلم تفه بكلمة بل كانت تقرا بسكوت
وتردد في بالها هذه العبارة لو لم يمت المسيح لاجل الخطاة
لما كان لي ساء

وكان ذلك المساء حاراً جداً وحركة المروحة

المتوجة باطف فوق راس فاجر انعسته فاغمض عينيه
 واعتراه السبات ملقى على وسادته . وحينما استغرق في
 نومه رأى حلماً كأنه في بقعة فظهر له ملاك جميل مرسل
 من السماء مظلل بالجد وعلى راسه تاج لامع يرفرف
 باجنحه الفضية فتساقط منها نجوم كسيول مطر منسكبة
 على الارض فارتعد فاجر من منظر ذلك الملاك النقي
 المقدس الساج امامه في الهواء بدون ان يمس الارض
 بقدميه اللامعتين

فناداه الملاك بصوته المطرب قائلاً يا فاجر انك
 مدعو الى وليمة الفردوس فخذ هذه الحلة البيضاء التي اذا
 بقي بياضها كما هو امكنك ان تكون اهلاً للوقوف في
 حضرة الملك العظيم حين ظهوره . ولكن اجذر من الخطية
 لان كل خطية ستكون كنقطة قدرة على هذه الحلة .
 فاحفظها بياضاً كما هي يوماً واحداً فستكون كل افراح
 الفردوس جزاءك الابدي . وبينما هو يتكلم بهذا طرح
 على فاجر تلك الحلة البهية البيضاء كالثلج وحينئذ لمس

هديها فظهر على الهدب قوله تعالى مكتوباً باحرف
 ذهبية اتق الله واحفظ وصاياهُ جا ١٢: ١٣ - ٢٢ فحدّق
 فاجر الى ذلك عجباً وفي الحال اخففت تلك الكتابة
 فالتفت الى الملاك فاذا هو ايضاً قد غاب عن عينيه وما
 بقي امامه شيء سوى تلك الحملة التي كان لابسها في حملته
 وحينئذ امتلأت نفسه بالرجاء والظفر وصاح من جرى
 ذلك قائلاً اني قد حفظت الوصايا منذ حدثتني فهل
 اكسرهما الآن وقد اقترب ثوابي . فيوم الامتحان واحد
 فقط وبعد ذلك ارفل في حالي في بستان الجمال
 السماوي واتمعت بمشهد رفقاء نظير هذا الملاك الذي ترك
 السماء ليحمل اليّ تلك الرسالة المستقيمة التقوية ثم تغير
 حاله حتى ظن انه استيقظ ليذهب الى عمله اليومي كجاري
 عادته فبقي لابساً الحملة الخفية التي القاها عليه الملاك ولم
 تكن افكاره متجهة بعد ذلك الى الفردوس ولا الى تلك
 الرسالة . فالى اي شيء ياترى كانت متجهة . فان نقياً
 كهذا يترجح انه يوجه افكاره الى امور مقدسة حين تجلته

اشعة الشمس الاولى على تقديم الشكر لله على راحة النوم
والوقاية من الليل . ولكن لم يكن الامر كذلك بل ان
افكاره كانت منصبة بجملة ما نحو ارباحه العالمية . فانه
كان منذ زمن طويل معلقاً قلبه على اقتناء قطعة ارض
لجار له يدعى ابراهيم وهو كذا انه بواسطة امتلاكها يحصل
على ارباح جزيلة وابراهيم كان دائماً يتنعم عن اجابة طلبه
فتصور في حلمه ان جاره المذكور قد مات بغتة في تلك
الليلة وخلف ولداً وحيداً وهذا الفكر جعل له رجاء
عظيماً ان الارض تباع لانها كانت تحت حمل ثقيل من
الدين . وقال في نفسه ان قيمة تلك القطعة تساوي على
الاقل اربع مئة ريال وانا سابدل جهدي في ان
اشترى بها بمئتي ريال وساحتمل ايضاً على المحاكم حتى
اجعله يشترى بها ليصنعها جنيته لنفسه لانها ملاصقة داره
ولذلك سيدفع ثمنها مبلغاً وافراً من الدراهم وان لم
اصير مئتي الريال قبل نهاية هذه السنة سبع مئة فاننا
اقبل دراية وفطنة ما احسب ذاتي ثم ضحك في قلبه بعيد

ذلك لاجل رجوه المضاعف الذي حصل عليه اولاً
 بامتلاك الارض ثم بيعها . فانتهى سروره بغتةً اذ وقع
 نظره على حاله العجيبة فصاح قائلاً اني اعلم ان هذا
 الرداء كان انقى من الثلج فمن اين حلت عليه هذه الاقدار
 وفي الحال ظهر جواب سؤاليه بكتابة قوله تعالى على ذيل
 الرداء *وهي محبة المال اصل كل الشرور* ، وفي لحظة
 انبجى اثارها فسقط فاجر حينئذٍ مندهشاً ومتألماً وكان
 قد سمع كثيراً من مبشر مسيحي ان ديانة الرب يسوع
 تصل الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ وتميز
 افكار القلب ونياته . ولكنه حتى هذا الوقت لم يشعر بان
 الطمع خطية في ذاته وان لم يقُد الانسان الى تعدد ظاهر
 على نوااميس الله والناس

واذ كان يرجوانه بواسطة صلواته يرد تلك الحملة
 الى بهجتها الاصلية جثا على ركبتيه واخذ يكرر صلاة
 طويلة بتضرعات وتوسلات وتقديم المديح بصوت المرارة
 وتحريك الشفتين فقط واما القلب فبقي عازماً على الطمع

بذلك الحقل واخذ يفكر كيف يمكنه اقناع اوصياء
 اليتيم بان الارض قليلة الاهمية وبخسة الثمن وانه باية
 واسطة يجعلها ذات قيمة عظيمة عند الحكام لكي يدفع
 ثمنها مبلغاً وافراً وبينما هو يطلب بلجاجة ويكرر الاسم
 المقدس في صلواته سقطت على الحلة نقطة حبر ولما رأى
 ذلك نهض بغتة من ركوعه وصرخ في ياس قائلاً هل
 يمكن ان اخطى في الصلاة نفسها. وفي الحال ظهر على
 الهدب كلمات قد نطق بها القدير ذاته من وسط
 البروق والرعود على جبل سيناء وهي لا تنطق باسم
 الرب الهك باطلاً لان الرب لا يبيري من نطق باسمه
 باطلاً خر ٧:٢٠ فقال فاجر بمرارة النفس لا افتكرك
 في هذه الحلة بعد لانه ان كانت افكاري قد تدنس
 بالزلات فاعمالي على الاقل بلا لوم. ويكفي الانسان ان
 يسير بالاستقامة لانه لا يقدر ان يتسلط على قلبه. وهنا
 نرى اعترافاً بالنقص من انسان من اعظم المفتخرين
 بذواتهم وهو ان القلب اصل كل مرارة حتى ان الناس

الاكثر استقامة ليس لهم قوة ذاتية على استئصالها
 ثم حدث في حمله انه وهو مزعم ان يذهب الى
 شغلو اتى اليه رسول بكتاب من مدينة دلي فقراه
 والتفت الى زوجته وقال يا كاسيتي ان هذه الرسالة
 تتضمن اخباراً اسارة وهي ان حسيناً الذي هو راس
 عائلي آت من مدينة دلي وسيقيم في هذه المدينة عشرة
 ايام فينبغي ان نقبله باكرام فائق لانه رجل غني معتبر
 وموقر جداً في وطنه ولا بد لنا من اعداد الوليمة مدة
 اقامته عندنا . وسوف اعلي ابوابي وادعو مئات من
 الناس من قريب وبعيد لملاقاته

فاجابت امراته برقة وقالت اه يا سيدي ان
 اجرتك ليست الا مئة وخمسين ريالاً فكيف تعد الطعام
 لمئات من الناس . فقال اني ساقترض ما احتاج اليه .
 فقالت يا سيدي قد قال المبشر على مسيحي ان الدين
 كسلسلة لا ياتي ابدأ ان يرتبط بها خادم الله . فصاح
 بها على الفور قائلاً ان حسن فصاحة المرأة سكوتهما .

فأثمتني بالدواة والقلم فاكتب الى الصراف بطلب مئتين
 وخمسين ريالاً وأنا اثق بانته سيرسل لي المبلغ في الحال
 حيث يعلم اني من متوظفي الحكومة

وبينما هو ماد يده ليتناول القلم وقع نظره على
 طرف حاتمه المملوطة واذا عليها هذه الكلمات و لا تكونوا
 مد يونين لاحد بشيء الا بان يجب بعضكم بعضاً ورو ١٢

٤٤٨:

وكانت كاسيتي قد قرأت ايضاً الكتابة حتى
 تجاسرت ان نقول ياسيدي اليس جيداً ان نترحب
 بنسيبك بالاكرام الواجب باقل خسارة وافتخار فان
 عندنا ما يكفي ليقدرنا على ان نريه حسن الضيافة ليس
 مدة عشرة ايام بل اكثر من ذلك باضعاف اذا كان
 يرتضي ان يعيش نظيرنا

فاجابها بصوت الغضب وقال اذا كان هو يكتفي
 بلقاء دني كهذا فاننا لا اکتفي ، وهل يحسن ان المتسلط
 على عشر قرى ياتي الى بيتي المرة الاولى ويجدني عائشاً

كالفقير وهل تريد بين ايتها الجاهلة الغبية ان تجعليني
 محقراً في عينيهِ . اولا تعلمين انه سيعود الى دلي ونيجر
 كل الجيران ان الغنى والكرامة والذهب الكثير
 والاصدقاء العديدة نصيب نسبي فاجر
 وعند ذلك كان كأن عاصفة غبار قد هبت فوق
 حلتو ثم نظر على طرف الرداء هذه الكلمات وقيل الكسر
 الكبرياء وقيل السقوط تشاوخ الروح ام ١٦: ١٨ ،
 فاغناظ في نفسه من ذلك وغضب اشد الغضب
 من نظره دموع امراته وعزم على الذهاب الى شغله
 اليومي الى المحكمة كجاري عادته . اما كلمات امراته وان
 تكن لا اهمية لها عنده بتيت راسخة في ذاكرته وهي ان
 الدين كسلسلة لا ينبغي ان يرتبط بها خادم الله وهذا امر
 منهي عنه في الكتاب المقدس . وعرف انه لا اضطرار
 له ان يتعرض لذلك الا ان الافتخار وفرط الرغبة في
 اكتساب المديح من الناس جعلاه يخضع ليرتبط مثل
 عبد في سلسلة الدين . ولما كان ذاهباً قال في نفسه

سوف اتحرر منه عن قريب فلو كنت مدبراً حاذقاً
لامكنني الحصول على قطعة الارض باقل من مئتي ريال
لان اقرباء ذلك الولد الوارث لا يعرفون شيئاً من
درايتي فينبغي ان اتم المبايعة سريعاً والأفصح محمد الذي
يتعرض في طريقي دائماً نظير حية يسبقني الى مشتري
الارض لنفسه وانا اعلم انه منذ زمن يريد ما فانه رجل
خاطف وقح وظهوره امامي كظهور ربح السهم للمسافر في
الصحراء وما هو آتٍ نحوي . وبالحقيقة انه ابصر محمداً
نفسه في الحلم مقبلاً اليه . فقال محمود السلام عليكم فرد
له فاجراً التحية بالاحترام التام مظهراً له كل محبة وداعياً
له بالصحة والتوفيق وفي قلبه نتقد نيران الحقد والعدوان
(وهنا لطخة الخبث والمكر والرياء قد لوثت الرداء)
فقال محمود وقد اعاق فاجراً عن المرور هل سمعت
ان ابراهيم مات فجأة . فقال سمعت ذلك . فقال محمود
ان وفور حظي اقتادني لرويته امس ولو بقيت الى اليوم
لرايته جيفة . واخر ما فعله قبل موته هو انه باعني قطعة

الارض الملاصقة بستان الحماكم قال هذا ولو أخرج الفوز
 والسرور تسطع على وجهه وعلى شفثيه المبتسمتين فكان
 لسان حاله يقول لفاجر المفعم غيظاً ها انا قد سبقت
 واشتريت قبل وصولك الحقل الذي اعلم ان قلبك
 كان متعلقاً به وها هو الآن ملكي ولا تستطيع بعد ان
 تحصل عليه ولا ان تدوسه بقدميك . وعلى هذا افترقا
 بدون اظهار كلام الغيظ . الا ان نفس فاجر كانت مملوءة
 حسداً وغيظاً من جرى الخيبة . فاطم يديه وصر باسنانه
 ونظر الى ذهاب محمود بعينٍ مشتعلة بالبغضة . وقال
 في نفسه تبا لهذا الانسان كم هو مكروه في عيني
 وحيثئذٍ نهض في رعب لانه نظر الحلة البيضاء
 ملطخة بنقط حمراء كالدم وفي ذلك اللون مكتوبة هذه
 الكلمات من كل من يبغض اخاه فهو قاتل نفس وانتم
 تعلمون ان كل قاتل نفس ليس له حياة ابدية ثابتة فيه
 ابو ٣: ١٥ . وقد كرهه الآن رداءه المدنس وود ان
 يخلعه عنه ولكنه لم يقدر على ذلك لانه صار كجزء من

ذاته . وكان ذلك الرداء برّ افتخاره الذاتي . وقد فتحت
 عيناهُ ليرى ان برهُ ليس الا كخرقة نجسة اش ٦٤: ٦ .
 على انه قد تنفتح العيونان ولا يبصر القلب كما كانت حالة
 فانقطاع رجائه من قطعة الارض لم يقلل ميلاً الى
 تحصيل الدراهم بطرق اخرى فتوغل في الافتخار والمجد
 الباطل

وراي في حمله ايضاً انه جالس عند مكتبته في مركز
 الحكومة وامامه الاوراق وبينها تذكرة من الرئيس فخاها
 انه يوجد رجالان طالبان وظيفة كاتب ثانٍ الواحد
 يدعى بطرس مسيحي المذهب ووصف لي كثيراً والآخر
 يدعى عباساً وهو ابن تاجر غني . وبما انه ليس لي وقت
 لامتحانها فاعرف اهليتهما للوظيفة اقنضني انني ارسلتها
 اليك لامتحنهما . وبعد ما القى التذكرة من يده قال في
 قلبه الصحيح ليس له وقت . فلو قال ليس لي معرفة كافية
 بالناس ولغتهم لكان احسن واليق . حينئذ دعا الخمارس
 الذي كان واقفاً خارجاً وقال له هل يريد احد ان

براني . فقال الحارس نعم شاب يقال له بطرس صار له
 نحو نصف ساعة ينتظر امر سيادتك . فقال دعه
 يدخل وفي الحال دخل الشاب المسيحي وقدم تحية
 الاحترام

ان رئيس الكتاب هذا الذي هو فاجر عينه ما
 كان يكره المسيحيين بل كان مقتنعاً بانهم متمسكون
 بالدين الصحيح وكان يقول انهم لو سلكوا حسب ما
 يؤمنون به لكانوا اكثر الناس استقامةً وقداًسةً . وكان
 قد عرف من امر بطرس شيئاً ما وتذكر انه هو الذي
 التزم مرة ان يتكبد خسائر لاجل البر . فاستقبله بجنو
 واطف واخذ يمتحنه في الحساب وغيره من القضايا
 المختصة بالوظيفة . فظهر له انه اهل لتلك الوظيفة وانه
 من الاذكياء الامناء لسرعة اجوبته الصحيحة . الا انه كان
 يعوزه شيء بحسب راي فاجر . وان كانت كل اجوبته
 مستوفية فلم تلح على وجه فاجر لوائح الرضى بعد فذلك
 الشاب كان ذا عقل ثاقب وحكمة فائقة لكن لاشيء في

يد . فلذلك صرفه من حضرته وافتكر في ان يرى
عباساً قبل اعطاء التقرير عنه للحاكم لانه كان سميع من
الحارس ان عباساً ينتظره في مدخل الباب ثم استدعاه
فحضر لديه

فشتان ما بين بطرس وعباس فان هذا كانت
علامات الدهاء والمكر تلوح على وجهه اكثر من ذكاء
عقابه ولذلك كان يتجنب وقوع نظره على نظر فاجر .
ولما امتحن في الحساب برهنت اجوبته القاصرة نقص
معرفته وعدم اهليته للوظيفة . ولما رآه فاجراً على مثل
هذه الحال كاد يصرفه فادخل عباس يده في جيبه
بتمهل وسحب كيساً مملواً من الدراهم وناولته اياه

فلا حاجة الآن الى التكم اصلاً في شان تنصيبه لان
فاجراً حصل حينئذ على ما يتمناه وما اعتاد تحصيله
وهنا ليست المرة الاولى ولا الثانية التي بها فاجر البار
حسب دعواه قبل الرشوة

فتأمل ايها القاري العزيز كيف ان خطية واحدة

تجلب الاخرى نظير حلقات سلسلة وانظر كيف ان
 افتخار فاجر افضى به الى الاسراف والاسراف الى الدين
 والدين الى الطمع والطمع الى الحسد والحسد الى الدناءة
 والدناءة الى الفساد . وكان عاراً على فاجر ان يستعد
 لاجل الدراهم وليبيع السر المكنون فيه من قبل سيده
 ليضحي فوائده الخدمة الجمهورية ويظلم انساناً مستحقاً
 ولما تناول الدراهم شعر بالدناءة ونظر الى ذاته
 بعين الاحتمار حين وقع نظره على الكلمات المكتوبة على
 ذيل الحملة وهي ورد السالك بالحق والتمكلم بالاستقامة
 الراذل مكسب المظالم النافض يديه عن قبض الرشوة
 الذي يسد اذنيه عن سماع الدماء ويغض عينيه عن
 النظر الى الشر هو في الاعالي يسكن اش ٢٢: ٥ او ١٦ او ٢١
 وحينئذ وجد نفسه في حضرة الوالي يسأله عن الاثنين
 الطالبين الوظيفة

فسأله الوالي قائلاً هل فحست الرجلين قال نعم
 قد فحستها يا صاحب السعادة . فقال الوالي ارجوان

بطرس كان الأكثر مناسبة للوظيفة لانه قد مَدِح لي
 كرجلٍ يُرَكَن اليه للغاية

قال فاجر انه ربما كان رجلاً صالحاً غير انه ليس
 اهلاً للكتابة فقد وجدته في كل ما يتعلق بالشغل اقل
 موافقة من عباس. فقال الوالي اذن عباس سياخذ
 الوظيفة وعلى كلِّ يجب ان الفائذة الجمهورية تعتبر اول
 كل شيء. فلم يسمع فاجر المذنب هذا الجواب لان
 الخوف والرعب اثرافيه كل تاثير والحلة التي كانت عليه
 تمزقت عند ما كان يتكلم كلام الكذب وراى مكتوباً
 على ذيلها باحرف نارية مع كراهة الرب شفقتا كذب
 ام ٢٢:١٢ جميع الكذبة نصيبهم في البحيرة المتقدة بنار
 وكبريت رؤ ٨:٢١. وفي تلك الدقيقة نظر ايضاً
 الملاك الذي قد البسة الحلة التي كانت بيضاء كالثلج.
 وصارت حينئذٍ ملطخة بالاقذار والادناس وصوت
 الملاك الذي كان لديه اطرب من الحمان الموسيقى صار
 مخيفاً له اكثر من البوق الاخير الذي صوته يقيم الاموات

من قبورهم . فقال له الملاك بصوته الهائل ويل لك
يا فاجر فانك مدعو الآن لتظهر في حضرة الملك
العظيم

فاعتراه خوف ورعب عظيم وارتعاد لا يوصف
بعد ما كان واثقاً بنفسه ومتكلاً على بره الذاتي وقال في
غباوة القلب اني استطيع ان ارفع راسي امام الله والناس
فكيف يتجاسر الانسان الذي المتستر بشباب وسخة
ان يقف امام رب المجد الذي عيناه الطاهرتان تكرهان
ان تنظرا الجريمة . وكيف يستطيع ان يظهر في حضرة
ذلك الملك الرهيب

فشعر فاجراً بانته يود ان يدعو الجبال لتسقط
عليه والآكام لتغطيته وصرخ في مرارة الالم قائلاً يا الله
ارحمني انا الخاطي حتى استيقظ لشدة صراخه وراى انه
متكى على وسادته والمروحة تخفق فوق راسه وامرانه
جالسة عند قدميه والكتاب المقدس لم ينزل في يدها .
فرفعت نظرها من الكتاب وقالت ان سيدي قد

اضطرب في رقاده . فاجابها بصوت الغم وهو يرتجف
ما حدث له في حلمه قائلاً آه يا كاسيتي كيف يمكن
خاطئاً مسكيناً ضعيفاً مجرمًا مهلولاً من الشر نظيري ان
يظهر امام الله . فامالت كاسيتي نظرها ثانية الى كتابها
وقرأت على مسامحة صلاة توبة داود في تلك الصفحة التي
كانت مفتوحة قدامها وهي قوله هو طهرني بالزونا
فاطهر اغسلني فابيض اكثر من الثلج قلباً نقياً اخلق في
يا الله وروحاً مستقيماً جدد في داخلي مز ٥١: ٧ و ١٠: ٢٢
فقال لها هل يقدر اولئك الذين قد تلطخت حلل
انفسهم ان يبيضوها ثانية . فلم تعرف بماذا تجيبه حينئذ
ولكنها اخذت تفتش الكتاب الالهي فرأت ما قيل على
المباركين في السماء ف اشارت حينئذ بسكوت الى قول
الملاك هو هولاء هم الذين اتوا من الضيقة العظيمة وقد
غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف رو ٧: ١٤
فطرح فاجر نفسه بتدليل امام الله وبقاب منكسر
وشعر بجسامة خطيته واحنيا وجهه الى مخلص عظيم . وراى

بره الذاتي كخرقة نجسة . واشتهى ان يتطهر بدم حمل الله
الذي يرفع خطية العالم . وبعد قليل طلب ان يعتمد
ليس بالمعمودية الخارجية فقط اي رش الماء على الجسد
بل بالمعمودية الداخلية بالروح القدس الذي يطهر
القلب

وحصل بعد ذلك على العفو والغفران والتحرر
من لعنة الناموس ونال الرحمة بالمسيح يسوع ومن ثم
جاهد بكل قوته العالم الشرير واجتهد في ان يغلب
الخطية والقلب المتكبر وشهوة الطمع والحسد والبغضة
رافضاً الجميع . وصار من ذلك الوقت نافضاً يدك من
قبض الرشوة ولاجماً لسانه عن كلام الكذب وجميع
الذنب عرفوه وراوه شهدوا باستقامته ولم يفتر عن
الصلاة ولا يمل من قوله يا الله ارحمني انا الخاطي

الفصل الثاني

الكنيسة التي بُنيت من لبنة واحدة

(١) كان ثلاثة رجال فعلة مساكين ياكلون خبزهم بعرق جبينهم. ويكادون لا يحصلون ما يكفي عيالهم من الضروريات وكانوا جيراناً واصدقاء بكل الفة واتحاد حتى انهم كانوا حينما يكون الواحد يكون الآخرون. وقد سمعوا بشارة الخلاص في وقت واحد من مبشر يدعى كوبال واعتمدوا منه في يوم واحد واعلنوا ايمانهم بان المسيح هو الرب. ومع انهم كانوا جميعهم مسيحيين في الاسم وعائشين في رتبة واحدة من الحياة راي بينهم الذي يعلم الخفيات ويرى ما تنطوي عليه الضمائر فرقاً كالفرق بين النور والظلمة. واتفق انهم وهم ذاهبون صباحاً الى العمل في احد الحقول مروا بمكان يقرب من كنيسة

المبشر المذكور وكانت مبنية باسعاف حاكم انكليزي
يسمى لوك وباموال مرسلة من انكلترا من المحسنين .
فكان البناء يرتفع بالتدرج الا انه لم يسقف بعد . وبينما
هو على تلك الحالة اذا بامطار غزيرة هطبت من السماء
فازدادت مياه النهر وتعاظمت حتى فاض على كل
جوانبه وهبت العواصف بقوة شديدة واطمت ذلك
البناء ودمرته كل تدمير وصيرت ذلك المكان خلاء
بالقعا . وبعد زمن قصير انقطع المطر واستمر النهر طاميا
في مجراه العادي

ولما اشرف الرجال الثلاثة على ذلك الخراب
الفظيع وقفوا محذقين ومدهوشين مما جرى وقلوبهم
مملوءة من الحزن . فقال احدهم وكان اسمه عيسى داس
يا لها من مصيبة قد حلت على كوبال . واي كدر قد
خامر قلب ذلك الراعي الذي كان بفروغ صبر ينتظر
ان يرى كنيسة مشيدة ويتصور الوقت الذي فيه يجمع
فيها شعبه كما يجمع الراعي قطيعه في الحظيرة

فقال يعقوب وهو احد الثلاثة انه سيبنيها ايضا بقوة
تصيرها اعظم مما كانت واحسن

فقال عيسى واسفاه فمن اين تاتيهِ الدراهم يا صديقي
فاني البارح سمعته يقول وعيناهُ تذرف دموعاً انه يخاف
من ان لا يكون له مساعدة بعد من انكثرا لان الحماكم
لوك الذي ساعده في مبلغ وافر قد انعزل والحماكم
مانتون الذي تنصب عوضه يابي ان يبذل بارة واحدة
في سبيل ذلك العمل

قال يعقوب انا اعلم يقيناً ان حاكمنا الجديد له
دار فسحة جداً ومركبات حسنة وخيول جيدة وولائم
فاخرة نظير امير وانه استطاع ان يتصدق بمبلغ جزيل
ولا ينقص ماله ولما اذا لا يساعد في بناء كنيسةنا فان كان
كما نقول يا عيسى فهو بالحقيقة بخيل جداً

اجاب عيسى وقال ان ذاك قد قال للبشر لما
سأله ذلك كان على الشعب ان يبنيوا الكنيسة ولا يتكلموا
على مساعدة الغير

ولما سمع كونكارام وهو الثالث ويعقوب هذا الكلام
اخذا في الطعن والقدح وفغرا فاهيهما بكلام القذف
والشتيمة لذلك المامور الذي لا يساعد في عمل كهذا

يعقوب. كيف نقدر ان نبني كنيسة وليس لنا سوى
اكواخ صغيرة لوقايتنا من الحر القادح والبرد القارص
واننا نكاد لا نحصل على قوتنا اليومي. والحق اقول اني
ما تمتعت باكلة لذيدة مشبعة منذ عرس اخي الاصغر
من مضي سنتين (ولما قال هذا تنهد لتذكره تلك الولاية
العظيمة وما بها من انواع الماكولات الفاخرة المتعددة
الاشكال لان وليمه كتلك كانت عنده من اعظم المسرات
ولا يعلم انه هل يتمتع بمثلها مرة اخرى)

كونكارام. لو كنتُ ذا منصبٍ غنياً لكنت اعطي
كوبال ألف ريال لاجل الكنيسة

يعقوب. لو اني ملك لبنت كنيسة بنفقتي وجعلتها
من اعظم كنائس الدنيا

عيسى داس. اني لا انتظر ابداً ان اكون رئيساً او

ملكاً لكن وان اكن فلاحاً مسكيناً او دنان اضع لبنة واحدة
 في تلك الكنيسة (وبينما هو يتكلم التفت نحو الخراب) .
 فقال له رفيقاه ماذا تعني بهذا . اجابها يا صديقي اما
 وعظ راعينا كوبال نهار امس بقول الرب يسوع و
 مغبوط العطاء اكثر من الاخذ اع ٢٠: ٢٥ ٢٤

ولما سمعته قلت في قلبي هل تلك الغبطة محصورة
 في الاغنياء فقط . او ليس على الفقراء ان يعطوا هم شيئاً
 فقال كونكارام وكانت الدراهم لديه بمنزلة روحه .
 هم لا يمكنهم ان يعطوا . وانما عيسى لم يقتنع بهذه الكلمات
 بل قال اما تذكر يا صديقي كيف ان الرب يسوع
 عندما وقف في الهيكل ونظر الاغنياء يلقون قرايينهم في
 خزانة الله ذهباً كثيراً وفضة وافرة نظر حينئذ ارملة
 مسكينة التت فلسين فقال لتلاميذه ان هذه الارملة
 المسكينة قد التت اكثر من الجميع لو ٢١: ٢ ان الرب
 قد قبل تقدمتها لانها وان تكن قليلة كانت من القلب
 فانا احب ان اضع لبنة واحدة في تلك الكنيسة . وقبلها

اعتزل مع رفيقيه عن الموضع رفع قلبه الى الله وصلى سرّاً
 فقال يا رب انت قلت انه يكون مغبوطاً العطاء اكثر
 من الاخذ فساعدني ان احصل على تلك الغبطة لانك
 تحب تقديم الفقيه فارني الطريقة التي بها يمكن ان اقدم
 لك شيئاً

(٢) وبعده وصل الرجال الثلاثة الى مكان
 العمل وهو حقل ارز على جانب نهر عظيم وعلى الجانب
 الآخر من ذلك النهر دار المأمور الجديد الذي حضر
 قبل ذلك الوقت باسبوع واحد مبنية بناءً فاخراً
 بالاعمدة البيضاء ومحاطة باشجار السرو والنخل العالية
 فاشار كونكارام الى النهر وصرخ قائلاً انظروا هوذا
 راكب فرس مزعم ان يعبر النهر

عيسى . يلوح لي انه غريب لا يعرف المخاضة
 يعقوب . اذا كان لا يريد ان تاخذ المياه وتحمله
 في هجراها ينبغي ان يوجه رأس فرسه الى جهة اليمين
 فصاح عيسى باعلى صوته بالرجل وقال له الى

اليمين الى اليمين . وربما ذاك الرجل لم يسمع او انه سميع
ولم يبالي بانذار انسان فقير
كونكارام . ان هذا هو المامور نفسه فاني اعرفه من

هيئة وجهه وشعره المسترسل

يعقوب . التفات فانه يكاد يغرق لانه على ما يبان
لي ان ارجل فرسه قد ارتفعت عن الارض وهو يغطس
بجنون في وسط المياه العميقة وسوف تاخذ المياه ويموت
غرقاً

عيسى . لنسرع لنباتيه لاننا نعرف المخاضة جيداً حتى
نقدر ان نجد لها في ظلام الليل

يعقوب . نعم ونحن نؤمن السباحة كالبط

كونكارام . واذا انقذناه ستكون لنا جائزة عظي

فهي كذا قال الثلاثة ونزلوا في الماء مخاطر بن بانفسهم

ومسرعين لتخليص الرجل الغرقان

فعملهم كان واحداً ولكن المقاصد مختلفة . فان

كونكارام افكر في المدح والجزاء . وعيسى لم يخطر

بباليه سوى كلمات الرب يسوع القائل *رد بما انكم فعلتم*
باحد اخوتي في فعلتم ٤٤

وقبلما وصلوا الى مكان الغرقان كانت المياه السريعة
 الجري قد خطفت الرجل من على السرج وانما بقيت
 رجلاه الواحدة متعلقة في الركاب وافلت العنان من يده
 وتمسك بعرف فرسه الذي كان يخط على غير هدى ولا
 ينظر منه فوق الماء سوى راسه . فالراكب المذكور كاد
 يعجز عن ان يصرخ للاغاثة التي كان في احتياج شديد
 اليها وهي قريبة منه . فاقتربوا اليه حالاً وقبض يعقوب
 على العنان بسرعة وكونكارام قدم مساعدة قوية وعيسى
 اجلسه في السرج وبالاجهود العنيفة والمخاطر الصعبة
 نجحوا في نجاة الفرس وراكبه واخرجوها سالمين . ولما راى
 المامور ذاته على البر سالماً هو وفرسه من المخاطر التي
 كانت قد اكتنفته نطق بكلمات غير واضحة ولا مفهومة
 عندهم

فافتكر عيسى ولعله صواب ان ماتون المامور كان

يشكر الله لاجل نجاته من الموت . ثم لطم براحته رقبة
 فرسه المرتجف والتفت نحو منقذيه وقال لهم في لغتهم
 الخاصة يا ذوي النخوة والمروة ان ما علمتموهُ معي
 لا يذهب بدون جزاء فاتبعوني الى البيت . فقالوا حسب
 امرك السامي نفعل

كونك ارام . هذا هو اليوم السعيد فتبعوهُ جميعهم الى
 بيته الجميل وهم يقولون لسنا بعد فقراء ولا نحتاج ان
 نحصل خبزنا بعرق وجوهنا

يعقوب الاكول . اننا سوف ناكل شيئاً احسن من
 الارز الذي ناكله يومياً ولا لذة فيه (مصوراً امام عينيه
 اكلة مريّة) وانني اشعر الآن بسمن نظير انسان مترفه .
 قال هذا وطبل على بطنه بيديه وحينما وصل المامور الى
 بيته دعا احد خدمه وامره ان ياتيه بالدرهم وفي الحال
 احضر بين يديه كيساً مملواً فضة وقبلما ترجل عن فرسه
 اعطى لكل واحد من الرجال الثلاثة ريالاً ولما قبضوا
 المال قدموا له تحيات الشكر وانقلبوا راجعين . الا ان

دودة الطمع بقيت تنهش في قلب كونكارام فكان يقول
 بثلاثة ريات فقط ثمن هذا المامور نفسه . فالريال
 الواحد لا يوازي تبلل ثيابي الى وسطي . فضحك يعقوب
 لتذمر رفيقه وقال ان الريال الواحد كافٍ على كل
 حال لان اشترى به فطوراً جيداً جداً حسب المرغوب
 وليس عليّ اليوم شغل بعد فاني سامضي الى السوق
 واتمتع باكلة كتلك التي قد اكلتها في عرس اخي . فقال
 له كونكارام وهو بصراً رباله في طرف ثوبه آه انك
 انسان بدون حكمة اذا كنت بالحقيقة تصرف كل
 دراهمك على اكلة واحدة ولكن يعقوب قد صم اذنيه عن
 استماع اقاويل صديقه وكان رائحة الطعام الذكية قد
 عبققت في انفه وجذبتة اليها عن بعد حتى كان يسرع في
 مشيه نظير الجمل العطشان الذي حينما يتنشق رائحة
 الماء في الصحراء يهرول مسرعاً نحو البئر . فقال كونكارام
 لعيسى وانت هل تصرف دراهمك هكذا . فتبسم عيسى
 وقال لا . وكان يقول في نفسه ان الرب قد استجاب

صلا تي حتى اضع انا الفلاح المسكين لبنة في تلك
الكنيسة

(٢) وفي مساء ذلك اليوم كان المبشر كوبال
ومبشر انكليزي يدعي لوقا ذاهبين لينظرا خرابات تلك
الكنيسة التي هُدمت بالزلازل ولما راى كوبال ذلك
الخراب الهائل نظر الى لوقا بدموع والتمس منه ان يمد
نحوه يد المساعدة في هذا الكرب العظيم كجاري عاداته .
فقال لوقا اني حزين جدا على سقوط كنيستك ولكني
لا استطيع في هذا الوقت ان اطلب مساعدة ثانية لاجلك
من انكلترا ولا اقدر ان اساعدك بما لي لان لاشيء في
طاقة يدي وفي السنة الماضية جمع لك اهل ابرشيتي
التي هي بقرب لندن قدرامن المال والبعض من تلاميذ
المدرسة الذين هم على اقصى درجة من الفقر قد اعطوا
دراهمم التي كانوا ياخذونها لمشتري بعض الاثمار
والمحالي . وقد سمعت ان امراة عمياء تكاد لا تقدر على
تحصيل قوتها بالشح لقيام حياتها الضرورية بعمل

الصنارة ومع ذلك رات انه يمكنها توفير شيء يسير
لمساعدة عمل الرب في بلاد بعيدة

فاذا كانت هذه تعني ببناء كنيسة لم تدخلها قط .
وفي اقبال اناس الى الرب لم تنظرهم أفلا يجب على
رعيته ان يتشأوا بها في الغيرة والاجتهاد . وهل يظنون
انه حسن ان يجلسوا طاوين اليدين مثل الاولاد
وينظروا الاعالة من الآخريين وهذا هو الوقت الموافق
للمسيحيين الوطنيين ان يتعلموا المثل القائل هو الله
يساعد الذين يساعدون ذواتهم

ولما سمع كوبال ذلك هز رأسه وتنفس الصعداء
وقال قد تكلمت مع الشعب مرات متوالية بهذا الموضوع
وكان اصغأؤهم كمن لم يسمعوا قط فاشبههم بشجرة تحمل
الاوراق فقط ولا اثمار على اغصانها هذا فضلاً عن ان
شعبي فقراء

فقال لوقا اما قيل كيف ان الفيالبيين في اخنبار
الضيقة الشديدة فاض وفور فرحمهم وفقرهم العميق لغنى

سخائمهم لانهم اعطوا حسب الطاقة نعم وفوق الطاقة من
 نلقاء انفسهم اكو ٨: ٢ و ٢ ولا تنتظر حلول بركات روح
 الله الغزيرة على الكنيسة الهندية حتى نرى فيها روح السخاء
 وانكار الذات

فقال كوبال لقد اصبحت لقد اصبحت

فقال لوقا ليس كل شعبيك فقراء لان بينهم اصحاب
 وظائف ورتب عالية في الحكومة لهم مراتب عن كل شهر
 مبالغ وافرة افلا تقدر ان نقنعهم ان يعطوا اقله عشر
 مراتبهم ذلك الذي اعطاهم كل شيء كما كان يفعل
 كل يهودي في الايام القديمة . فهل يلبق ان المسيحيين
 يفعلون لاجل ديانتهم اقل مما كانت اليهود تعمله

كوبال . المتوظفون يحنجون الى بيوت جميلة
 وزوجاتهم يحجن الى حلى ثمينة . فاذا كنا ننتظر تجديد
 بناء هذه الكنيسة من تقدمات الشعب الاختيارية مثل
 اليهود في اورشليم والمسيحيين في فيلبي فسوف نبقي
 بالانتظار حتى تنشف مياه ذلك النهر . وبينما هو يتكلم

بهذا اقترب رجل فقير منه وقدم له تحية الاحترام وقال
هل يؤذن لي ان اكرم المبشر كلمة

فقال لوقا . ان هذا الرجل لا بد له من طلب
حاجة لان هولاء الناس دائماً يصرخون قائلين هات
هات

ان كلمات لوقا الرجل الانكليزي التي سمعها عيسى
داس وهو مقترب منها كانت كسهم خرق قلبه والتفت
الى راعيه ومد يده وقدم له ريالاً . فسأله راعيه ما هو
قصدك بهذا وماذا تريد ان افعل به . قال هذا وهو
متعجب مما جرى . فاشار الرجل المسكين باصبعه نحو
الخراب وقال اروم ان اضع لبنة واحدة في تلك الكنيسة
ولما رأى لوقا ذلك اعترته الدهشة وقال انه لا امر
غريب وعجيب فاني ما سمعت قط مثل هذا في هذه
البلاد قبلاً . هل يقدر رجل كهنا محدودب الظهر متنبهاً
بشوب رثيث ان يوفر مبلغاً هذا مقداره واخذته الحيرة
من هذا الامر وخامره الشك وافتكر في نفسه ان الرجل

سارق ذلك الريال لامحالة . فقال له عيسى يا سيدي
 مالي اراك في ريب من نحو عبدك فان عبدك اليوم
 بمساعدة كونكارام ويعقوب قد خلص حياة مانتون
 المامور من الغرق وبذلك قد نال هذا الريال وهكذا
 كل واحد من عبدك الآخرين

لوقا . وانت نذرت ما اخذته لبناء كنيسةك

عيسى . اني قد اعطيته الرب الذي احبني وبذل
 نفسه لاجلي ولما قال هذا ودعها ومضى بقلب مملو من
 الفرح والسرور . ولما رآه لوقا على مثل ذلك قال في
 قلبه يا الله اغفر لي لاجل ما حكمت به على هذا الرجل
 من الشك في عدم صدق نواياه في شان الدراهم
 فالشكر لله على ان في هذه البلاد رجالاً نظير هذا الفلاح
 المسكين

ان اشعة نور السرور والرجاء قد لمعت على وجه
 كوبال وقال اني ساذور المتوظفين مرة اخرى وانظر
 لعل مثال هذا المسكين يحركهم ليعطوا من فضلاتهم كما

قد اعطى هو من اعوازه ولكن لنطلب اولاً من الرب ان
يفتح قلب شعبي

(٤) وهل ازداد عيسى داس فقراً بسبب ما
اعطاه الله . لا . فان هذا الفكر لم يخطر ببال انسان من
الذين صادفوه راجعاً الى بيته والسرور يابح على وجهه
وعلامات الفرح تبدو في كل حركاته فان زهرة الفرح
الجميلة الغنية قد نمت على عليقة انكار ذاته وهتك الزهرة
تفتح الآن في هذا العالم ولكن الاثمار ستجمع في الاخير
وبينما هو سائر في الطريق الى كوخه والغبار
منعقد فوق راسه كان كلما رأى شيئاً يزداد سروره
فنظر الى الشمس حين غروبها وهي تلمع بنورها الذهبي
وقال ان النور هو عطية الله . ثم رأى ايضاً المواشي
العطشانة واردة على النهر فقال في نفسه الماء ايضاً عطية
الله . وقد تذكر المنح الخصوصية التي انعم بها الله على
الانسان وقال الاعين للنظر والاذان للسمع والايدي
للعمل والارجل للمشي وهذه جميعها هبات الله . فالآب

العظيم في السماء يسرُّ بالعطاء وقد بذل ابنة الوحيد
لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية
يو ٣: ١٦ وهو قد دعانا لنكون اولاده أفلا يجب ان
تكون الاولاد كما الاب وتسرُّ بالعطاء ايضاً نعم ان العطاء
بالاختيار وبسخاء وبسرور هو حق اولاد الله

ولما اقبل على بيته الحفيظ اسرع لملاقاته ولده
الصغير المحبوب وفي يده زهرة صغيرة كان قد قطفها
ليقدمها لابيه فاعنتقه ابوه وقبله وتناول الزهرة من يده
بتبسم الرضى كانها كوهانور (اسم الماسة تلبسها ملكة
الانكليز وهي اعظم جوهرة في العالم) فقال ان ابني هذا
المحبوب هو ايضاً هبة الله

وحيثما دخل بيته الدني وجد ان امراته لا كاد يلي
كانت معدة له العشاء باعنياء حسب الامكان فان
الطعام كان بسيطاً للغاية لكنه قبل تناوله ذلك بارك
الله مقدماً له الشكر كما لو كان جالساً حول وليمة .
وحيثما اخبر زوجته بكل ما حدث له لان امراته كانت

مسيحية ايضاً وكانت تشاركه في افراحه واحزانه حتى لم
 يكن احدهما يخفي عن الآخر شيئاً. فحجبتها احدهما للاخر
 كانت ايضاً بركة من الله

ولما سمعت امراته خبر الجائزة التي نالها من المأمور
 استنارت عينها بالفرح لانها افكرت انه يشتري لها
 ازاراً جديداً او دماغ ليدى ولدها العزيز الصغير .
 ولكن لما اخبرها انه اعطى الدراهم ثمن لبنة في الكنيسة ما
 تكلمت شيئاً مضاداً لانها كانت امرأة فاضلة ونقية بل ان
 ذلك العمل قد زادها بهجة وفرحاً وقالت آه يا قريبي
 انك لقد فعلت حسناً لان الاعمال الصالحة هي السلم التي
 بواسطة يصعد الى السماء الناس المقدسون نظيرك .
 فاجابها قائلاً هل تظنين انه بواسطة اعمالنا الصالحة
 نستطيع الصعود الى السماء نحن الخطاة البائسين فا
 ذلك الا كما لو جمعنا كومة من نواة التمر وازمعنا الصعود
 عليها لنصل الى شمس الظهيرة . فالسما هي عطية المسيح
 المجانية التي اشتراها لنا بدمه الكريم فعلينا ان نشكره

لأجلها ونجبة نظير محبة هذا الولد الصغير لي ولتكن
نقد ماتنا كمنك الزهرة التي قد جناها ولدي العزيز ليضربها
في يد أبيه

(٥) وعند ما فرغ من مناولة الطعام دخل إليه
رجل واقرب منه وكان الظلام قد أرخى سدوله حتى لم
يستطع عيسى أن يتحقق معرفة ذلك الشخص من مجرد
النظر. إلا أن نغمة الصوت أوضحت له أنه كونكارام حيث
قال حال وصوله هل عرفت ماذا جرى لرفيقنا
يعقوب. قال هذا وانكأ على الأرض بجانب عيسى.
فاجاب عيسى قائلاً اني لم اعد انظر صاحبنا من
الصباح حينما خرجنا من عند المامور واخذ كل منا
ريالاً

فقال كونكارام وحاسيات السرور في قلبه قد
غلبت الحزن مسكين يا يعقوب أما انذرتة وقلت له انه
بدون حكمة اذا كان يصرف كل ما ناله من المامور على
الاكل. فكان له ذلك الريال اللامع كبطيخة تحبها

حشرة خبيثة مد يده ليقطف الثمرة فلسعته

عيسى . ماذا تعني بهذا

كونكارام . ان يعقوب حالما قبض المال اسرع الى
محل الاكل واشترى بها كان معه عدة انواع من الماكولات
الحلوة وشرع ياكل حتى امتلأ وحينئذ شرب من المسكر
الى ان غاب عن رشك . فصرخ عند ذلك عيسى بشدة
الحزن واسفاه ان يعقوب قد جاب على الاسم المسيحي
عآراً لا يبيح

فما الفرق بين عيسى وكونكارام الذي لم يتحرك في
قلبه مطلقاً حاسيات الغم ولا تأثر من سقوط اخيه بل
بالحري كان ما جرى سهب فرح عنده

واستمر كونكارام يقصّ خبر يعقوب الى ان قال
انه صار كالمجنون من جرى السكر وهجم على حمالي تخت
المحاكم واثبأ عليهم بشراسة كالوحش المفترس وكان في
التخت المامور نفسه . واذ قال هذا ضحك حتى استلقى
على قفاه . ومن المقرر انه لسبب ذلك قد اودع يعقوب

في السجن وهكذا كانت نهاية اكله طالما تمنىها وهذا هو
 الخير العظيم الذي نتج له من ذلك الريال . وحينئذ
 اخذ عيسى يفتكر في قول سليمان مد بركة الرب هي تغني
 ولا يزيد معها تعباً ام ١٠ : ٢٢٢

ان يعقوب المسكين لم يطلب بركة ولا بالي الا
 باشباع شهواته الجسدية فاحاط به الحزن والخزي اذ لم
 يراع سوى لذاته . ثم التفت الى كوناكارام وقال يا صديقي
 اياك ان تصرف ريبالك هكذا . فقال كوناكارام انا لا
 اصرفه ولا ابدد دراهي بالسرف بل اجمعها واخزنها
 لان الغرش ليس هو الا عدة بارات وعدة غروش تصير
 ريبالات وعدة ريبالات تصير ليرات وكما يقول المثل مد
 بالصبر تصير ورقة التوت حريراً ٢٢٢ وعند ذلك خفض
 صوته والتفت حوله خيفة من وجود احد وقال لماذا
 اخفي عنك سرّاً قد اودعته يعقوب وهو ان ليس ريبال
 المامور فقط في كيسي الآن فانه قد تضاعف ثلاث
 مرات وذلك بواسطة اعتمائي وشدة حرصي واذا ساعدني

الاحوال الى نهاية هذه السنة اجمع ريات بمقدار عدد

اصابع يدي ومد يدي

فقال عيسى حينئذ واية منفعة تنتج لنا دراهمنا اذا

كنا نخزنها اما سمعت قول الرب يسوع هو لا تكثروا

لكم كنوزاً على الارض حيث يفسد السوس والصدأ

وحيث ينقب السارقون ويسرقون بل اكنزوا لكم كنوزاً

في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ ولا ينقب

سارقون ويسرقون مت ٦: ١٩ و ٣: ٣٤

فان كونكارام من شدة الكلال وقال متضجراً الا

تعظني بل عظ ذاتك او ما سمعت ما قيل

عليك نفسك فتش عن معايبها

وخل عن عثرات الناس للناس

واني متيقن ان ذاك الريال باق معك الى الآن

فتبسم عيسى وقال لا بل قد صرفته

كونكارام. اذن هل ذهبت الى السوق واشتريت

به شيئاً

عيسى . لم اشتر شيئاً يا صديقي
كونك ارام . اذن اضعته

فقال عيسى . وعلامات السرور تلوح على وجهه
انه لم يضع

كونك ارام . اذا كنت ما خبأته ولا صرفته ولا اضعته
فتكون قد تصدقت به فهل جننت ووهبتة احد جيرانك
الفقراء قال هذا لانه لا يريد ان يتصدق ولا على اخيه
الخاص ببارة واحدة

فقال عيسى في نفسه اني قد اعطيته من افقر
لاجلنا وهو غني

كونك ارام . واذا كنت اعطيت دراهمك انساناً
غنياً ولم تستوف مالك اخيراً مع رباً فانك جاهل لا
محالة

فرفع عيسى عينيه نحو السماء وقال في قلبه نعم نعم

انه يوجد ربح واي ربح هناك اروم ان اضع كنز
 (٦) وفي مساء اليوم التالي صنع الحاكم مادة
 فاخرة ودعا اليها جميع متوظفي الانكليز ومن جملتهم
 المبشر لوقا

ولما جلسوا حول المائدة دارت بينهم احاديث
 احوال متنوعة ومن جملة تلك الاحاديث اخبار اوربا
 الاخيرة واحوال المحصولات وسفرات المامور
 فالتفت لوقا الى المامور وكان جالسا مقابله فقال
 بلغني انك قد اوشكت الغرق نهار البارح . فقال نعم
 فانني لما كنت مزمعا ان اعبر النهر ضللت عن المخاضة
 وعند ما خضت في المياه التفت حولي وخطفتني عن
 السرج وانما بقيت رجلي الواحدة متعلقة في الركاب
 وحينئذ غبت عن الصواب من شدة ما المني من
 الاضطراب وما شعرت قط في كل حياتي بقرب نهاية اجلي
 نظير ذلك الوقت اذ لم احسن السباحة وبالحق اقول
 انه لو لم يداركني ثلاثة رجال هناك ويسرعون لنجاتي لما

كنت جالسا الان حول هذه المائة

فقال لوقا بلغني ايضا انك اعطيت كل واحد منهم

ريالاً

فقال ان تلك الريالات كانت عليهم وبالأ وسوء

حظ

فقال لوقا وكيف كان ذلك وعند سواهم سكت

جميع الحاضرين ليسمعوا الحديث

فقال المامور ان واحداً من اولائك الرجال

اشترى بما اخذه مني خمرًا وسكرًا في مساء البارح حتى انه

هجم بالعصا على حمالي تخنتي عند رجوعي الى البيت وكان

هاجماً جداً حتى التزمت ان ارسله الى السجن

فقال لوقا ولكن الاخر صنع في ريالٍ فائدةً تختلف

كثيراً عن هذه

فقال المامور المعنى انه ما استعمله قط وإنما مجرد

وجود الدراهم في يده جلب عليه الخزن

وكان في ذلك المحفل احد قواد العساكر فقال
كيف هذا

قال مانتون شاع ان هذا الرجل الذي يدعى
كونكارام جمع بعض دراهم فلساً بعد اخر اسبوعاً بعد
اسبوع وشهراً بعد شهر لكن لا احد يتأكد بل يصعب
التصديق ايضاً انه من محصولات جزئية بهذا المقدار يمكن
جمع مبلغ وافر . وانما يعقوب بين الامر في سكرته وهو
ان صاحب حانوت الاكل كان كونكارام ذاته الذي
قبض مني الريال نظير يعقوب . ولعل بتنقل الخبر
ازداد الريال الواحد حتى صار عشرة

فقال لوقا ان ذلك محتمل . فقال كيف كان الامر
الترم كونكارام المسكين بان ينحسر كثيراً بسبب غرامه في
المال لانه في نصف الليل دخل بعض اللصوص الى
كوخه وفتشوه ولكنهم لم يجدوا فيه شيئاً في اول الامر
وقد عزموا ان يصلوا الى الكثر المظنون فما كان منهم الا
انهم قبضوا على كونكارام المسكين وعاملوه بالتساوة

المفرطة والعذابات الصارمة حتى انه من شدة ما قاساهُ
 من الآلام اخبرهم بالمكان الذي كان كثره فيه . وفي اثناء
 ذلك علا صراخه حتى بلغ مسامع بعض الحراس فاتوا
 حالاً لاغاثنه ولكن قبلما وصلوا الى المكان كانت
 المصوص الاردياء قد باينته واحرزت المال . ولما وصل
 الحراس وجدوا التعيس الحظ وحده مطروحاً على الارض
 متمرغاً بدمه وبعد ذلك حمل الى المستشفى حالاً . ولذا
 قلت ان ريبالاتي كانت سوء حظ لهم

فقال لوقا انك لقد اخبرتنا عما جرى لاثنين من
 الذين نالوا العظيمة من لدنك . والآن اسمع لي ان
 اخبرك بما فعله الثالث وماذا صنع بما اخذ منك وذلك
 امر تستغربونه

فقال ميلر احد الحاضرين وهو يضحك سمعنا ان
 الواحد في المستشفى والاخر في السجن ولا يبعد ان يكون
 الثالث قد اشترى بما ناله مرساً ومضى وشنق نفسه
 فضحك جميع الحاضرين من ذلك ولكن المامور اصغى

كل الاصغاء الى ما كان بقوله لوقا وقال ماذا يا ترى
فعل الثالث في دراهمه

فقال لوقا انه قدمها لمساعدة تجديد بناء الكنيسة
التي خربت بواسطة الطوفان الذي حدث من مدق .
فتعجب جميع الحاضرين من هذا العمل مع انهم لم يتعجبوا
لما سمعوا عن الذي سكر والذي عذبه اللصوص ولكنهم
اعتبروا تقدمه الرجل المسكين الطوعية لله كما مر عجيب
وغريب للغاية

فقال ميلر وعلامات الشك تلوح على وجهه اكثر
ما تبين من كلماته اكاد لا اقدر ان اصدق ذلك
فقال لوقا اني قد شاهدت ذلك عياناً لاني كنت
حاضراً بنفسى حينما عيسى داس وضع قدمته في يد
راعيه كوبال

فقال الرئيس ميلر انه لا يمكنني الا اصرح ان هذا
الفلاح قد جعل عندي اعتباراً للهنود اكثر مما كان
عندي قبلاً

فقال لوقا موجهًا خطابه نحو مانتون فانظر
يا سيدي ان ليس كلما تكلمت به على اولئك سلبته
المصوص او كان ثمن مسكر

فاطرق المامور هنيئة غائصًا في بحار الافكار . ففي
وقت انقازه من الغرق كان قد قدم الشكر لله لاجل
نجاته من الموت ولكنه لم يخطر بباليه قط نقدة الشكر
اعترافًا برحمة الله التي ظهرت له حتى سمع خبر نقدة
المسكين . فان تقوى الرجل الفقير قد اضرمت نيران
التقوى في صدر ذلك المامور الغني مثل مصباح يوقد
من اخر

فقال المامور هل يهتم اهالي الوطن اهتمامًا كهذا
بان يبنوا كنيستهم

فقال لوقا ان كثيرين منهم يريدون بناءها الا ان
عيسى هو الشخص الوحيد الذي سمعت انه مد يد
المساعدة لذلك بعطيته

المامور . اذن لننبع مثال هذا المسكين ولتكن مني

مساعدة ايضاً فاخبر كوبال قسيس تلك الكنيسة ان
 المال الذي يجمعه من رعيته في هذا الاسبوع اقدم
 ضعفه من مالي مها بلغت قيمته

فقال له مياراظن ان كوبال لا يجمع كثيراً ولذلك
 لا يصيب كيسك نقصاً

فقال ان كانت القيمة التي تجمع كثيرة ام قليلة
 فساكون ثابتاً في وعدي والنقص الاكثر في كيسي لهذا
 القصد يزيد سروري

(٧) وقبل ان سطع ضوء الشمس على الروابي
 والآكام مضى لوقا ودخل في رجوعه بيت كوبال
 ليقص عليه ما جرى ويخبره بمواعيد المأمور . وقبل
 غياب شمس ذلك النهار كان لوقا قد زار بيت كل
 مسيحي في ذلك المكان واخبرهم بتقدمة عيسى المسكين
 وبمواعيد الحماكم فلم ير قبلاً بين المسيحيين غيرة كالتي راها
 حينئذ ولا تهيج حاسيات كالذي صار . وكان يظهر لهم
 ضلال يعقوب وعاقبة وتعاسة كونكارام وساب ماله .

وقصة ثلاثة الريالات من شفتي كوبال كان لها تاثير
 في اذان السامعين اكثر من عشرة واعطين . فكانوا
 يهتفون العظمة لله يا لسعادة من تستقر عليه الغبطة العليا
 وبدون تلك الغبطة المال نفسه لا يجلب سوى الحزن
 والمخجل لمقتنيه

وفي صباح اليوم التالي حمل كوبال كيسه ليجمع
 نقدمات الشعب ولم يكن حينئذ في الكيس سوى الريال
 الواحد الذي كان قدمه عيسى داس ولكن قبل
 رجوعه ملاً الكيس من الدراهم التي كانت تعطى له بفرح
 من تلقاء الارادة وذلك امر ما جرى هناك قبلاً . فقال
 واحد انني استعد للنفقة على زفاف ابنتي ولكن ساكتفي
 باقل ما انا مستعد ان انفق على الطرب والولائم وغيرها
 حتى يمكني توفير شيء لعمل الرب . ولعل الرب يسوع
 يمنح نعمته ابنتي هذه لان ذلك احسن من الرقص
 والوليمة

فقال احد المتوظفين انني قصدت ان اشترى

فرساً جديداً ولكن سارتضي بفرسي القديم هذه السنة
 واركبة بسرور واذهب يوماً بعد آخر لا نظر بيت الله
 قائماً بعد خرابه لكي اكون بينك الواسطة قادراً على وضع
 عدة لبنات في تلك الكنيسة

ومريم ام كوبال ما كان لها دراهم لتقدمها ولكنها
 بقلب مسرور نزعمت سوار الفضة من يدها ووضعتة في
 كيس ابنها وقالت لة تلك المرأة التقية الفاضلة خذ هذه
 الفضة وصيرها لبناً لبناء بيت الرب

وفي نهاية ذلك الاسبوع اجتمع المبشران لوقا
 وكوبال وحسبوا الدراهم التي جمعت من الاغنياء والفقراء
 الى خزانة الرب فوجداها قد بلغت مبلغاً وافراً من
 اصنافٍ مختلفة من النقود من ذهب وفضة ونحاس ولما
 انتهيا من ذلك رفع كوبال عينيه نحو السماء وقال ليحمد
 اسمك يا الله لانك استجبت صلاة عبيدك وفعلمت اكثر
 مما نطلب او نفتكر . ان المبلغ الذي امامي الآن ينوف
 على نصف المطلوب لبناء الكنيسة

فقال لوقا وهو مملوء فرحاً ان الحكام سيضاعف
 المبلغ لانه قد وعد وهو رجل من الذين يفون بمواعيدهم
 فقد اصاب لوقا بقوله هكذا في شان الحكام لانه
 كان يجب ان يحفظ المواعيد التي وعد بها ويسر بمساعدة
 الذين يساعدون ذواتهم حتى انه ما كتب شيئاً قط
 بسرور اكثر من سروره بكتابه ذلك الصك الى
 الصراف لاجل الباقي من المبلغ المطلوب لتكميل بناء
 الكنيسة

فاخذوا في البناء حالاً وكانت الكنيسة تقوم بسرعة
 نظير النبات الذي يُسقى بالماء . وكان يمتلئ قلب كل
 واحد من مسيحي تلك القرية سروراً عند نظره قيامها
 وكثيرون من الذين ليس لهم قدرة على المساعدة بالمال
 كانوا يعملون بايديهم . والسبب ذلك استطاع الشعب
 ان يقولوا هذه هي كنيستنا الخاصة ونحن لانحتاج بعد الى
 دراهم للمساعدة من بلاد اخرى فاننا بذواتنا وجهمة
 حاكمنا قد بنينا بيتاً للصلاة وسنسعف راعينا ايضاً

ان التقدمة للرب من تلقاء النفس ليس عن حزن
ولا اضطرار شيء ^{بحسن} لان المعطي بسرور يحبه الرب
٢كو ٩: ٧

وكان قد تمَّ بناء تلك الكنيسة قبلها اتي فصل
الشتاء واجتمع جمهور عظيم من كل الشعب لتدشين
ذلك البيت المقدس بالصلاة وترانيم الحمد وكان حاضراً
بين اولئك الجموع كوناكارام ويعقوب بعد ان ترك
احدهما المستشفى وأطلق الاخر من السجن. فكان كوناكارام
مصفرَّ الوجه وعلى جسمه اثر جرح عميق واما يعقوب
المسكين فكان لا يرفع عينيه من الارض الا ما ندر لان
الخجل قد غطى وجهه. وهذان الاثنان اشتركا في الصلاة
الا انه لم يسمع لها صوت في ترنيمات الفرح. وبعد ما فُضَّ
ذلك الاجتماع اقتربا من عيسى داس الذي كان واقفاً
بالقرب منها مكتوف اليدين مكشوف الراس ووجهه
يلع بالابتهاج عند رؤيته البناء الجميل قائماً حيث كان
ذلك الخراب

فقال كونكارام آه يا اخي هذا هو بالحقيقة يوم
 سرور لك وهوذا الله قد سمع صلواتك ونجح عملك . ان
 هذا القول كان صادراً من قلب كونكارام لان في مدة
 مرضه وآلامه قد انار روح الله القدوس نفسه ومن ثم
 جزم ان يخصص دائماً عشر محصولاته القليلة للاعمال
 المقدسة لاسعاف راعيه ومساعدة المساكين وبهذا طلب
 ان يكون لنفسه كنز في السماء حيث لا يفسد سوس ولا
 صدأ ولا ينقب سارقون ويسرقون

فقال عيسى انا الان مسرور كاني حاصل على ملك
 العالم لكوني انظر الى هذا البيت الذي ارجو ان يبشر
 بالانجيل فيه من جيل الى جيل

فقال كونكارام انت ذاتك قد بنيت هذه الكنيسة
 فصاح عيسى قائلاً بتعجب انا الذي لست سوى
 رجل فقير بنيت هذه الكنيسة فما احسنت يا كونكارام
 لانك سخرت بصاحبك

فقال كونكارام لا تظن اني اسخر بذلك بل اني اقول

الجد لانه لولا صلواتك ونقدماتك ما قامت هذه الكنيسة
هنا اليوم ولهذا انت الذي قد بنيتها

فقال عيسى اني لم اضع فيها غير لبنة واحدة
قال كونكارام لكن كما انه من البزرة تخرج الشجرة
هكذا من تلك اللبنة الموضوعه في ايمان وصلاح قد قام
ذلك البناء العظيم. فيا اخي اني قد تعلمت درساً جيداً
وانا مجروح افاصي بالاعتاب المؤلمه درساً قيمته عندي
اكثر من الريالات العشرة التي سلبتها مني اللصوص .
ان دراهمنا هي كالبزر الذي الرب مالك كل الارض
يضعه عند خدمه حتى يزرعوا ويصدوا مئة ضعف
فكان يعقوب نظير الذي يطحن حبوب البذار
وياكلها وحقلة جدب لا خضرة فيه وحقول من حوله
مخصبة خضراء وانا كنت كواحد خبا المحبوب حتى مضى
وقت الزرع وتلك التي تنتج الاثمار الجيدة صارت فاسدة
واعترتها العفونة

ولكن انت يا عيسى كنت كالذي فعل ارادة سيده

ففرح في وقت الحصاد كثيراً. أو ما هو مكتوب في كلمة
الحق ومن يزرع لجسدك فمن الجسد يحصد فساداً
ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة
ابدية غل ١:٦

الفصل الثالث

العمامة المطرزة بالذهب

ان رجلاً اسمه حسن كان حاصلاً على اعقاب عظيمة
واضطهادات لاعشناقهِ الديانة النصرانية حتى ان جميع
اصحابه القدماء كانوا يحولون وجوههم عند رؤيتهم اياه
وكل الذين كانوا ياكلون خبزه صاروا يتنجسون الى الجانِب
الآخر من الطريق حينما ينظرونهُ . فكانت تلقى عليه
التوبيخات العنيفة والكلمات القاسية التي طالما خرقت
نفسهُ مثل سيف ذي حدين ومع ذلك بقي متمسكاً بشدة
وراسخاً في الايمان الذي اعنقهُ

وقد غلب التوبيخ الدائم بالصلاة وساعدته ارشادات
ونصائح المحاكم التون الصديق الانكليزي الذي ارشدهُ

في اول الامر . ولم يمض قليل حتى عبرت عاصفة
 الاضطهاد والناس الذين كانوا يونيونه كفوا عن تعبيره
 وليس ذلك فقط بل عادوا يحترمونهُ كالاول وكان
 معلماً في الديانة المسيحية وله ابنة اسمها فاتيما قد خطبها الى
 شاب اسمه يوحنا وكان قد فضل ذلك الشاب على كل
 من سواه من الذين طلبوا الابنة حتى ان تلك الخطبة
 كانت كتاج حسن لنجاحه وتوفيته لان الفتى كان مسيحياً
 وذا وظيفة معتبرة

وفي احد الايام اذ كانت جميع المهمات معدة للزفاف
 نادى امرائه وقال لها يا مريم سوف يكون عندنا عرس
 عظيم جداً ومشهد جميل ووليمة سارة وفاخرة
 فقالت مريم بتبسم ان ابنتي يازم لها ثياب ثمينة
 مناسبة لعروس يوحنا فانها تحتاج الى شال محميك في
 امر يستار ومطرزات من دلي وجوارب منقوشة باللون
 الكلي والفضي كما تلبس الخواتين او الاميرات
 فقال يوسف الذي هو الابن الاصغر لحسن

والمحجوب عندهُ جداً وانا ماذا يكون لي يا ابي فاجابه
 ابوه قائلاً سيكون لك في عرس اخنك عمامة جديدة
 باهداب مطرزة بالذهب قال هذا وانحني يقبل جبين
 ولده بالمحبة

فقالت امراته انه لا بد لنا من اقتراض دراهم للقيام
 بواجبات الاحنفالات والمهمات العرسية . لانها عرفت
 ان النفقات التي يقتضيها تبلغ مبلغاً اعظم مما يحصله
 زوجها من اجرة التعليم في سنة

فقال حسن بهدو بعد التامل والافتكار نعم يلزم
 ان اقترض فالي من اذهب لاجل ذلك . فاشارت عليه
 ان يذهب الى عبد الغني

المعلم . انني لا اذهب الى المذكور لانه طماع في الربح
 اكثر من كل انسان فلو امكنه لعصر بزر الزيتون
 لاستخراج الزيت . قالت فاذهب اذن الى صادق .
 فقال ولا الى صادق لاني مديون له بخمسة مئة ريال
 فتذكرت انه يوجد حاكم انكليزي صديق مخلص

لزوجها وتحققت ان هذا حينما يسمع ان الدراهم لاجل
 وليمه عرس لا يتاخر عن ان يقرضها
 فقال حسن لقد اصبحت لان الموماً اليه لانه استطاعة
 ان يفعل هكذا فان وظيفته كل شهر خمس مئة ريال ولا
 ريب في انه لا يصرف اكثر من ثلاث مئة فانه ساكن في
 احقر اماكن البلدة واصغرهما وليس عنده من الخدم الا
 ما يضطر اليه لقضاء اشغاله ولهذا لا بد ان يكون خازناً
 من مدخوله وبما انه ودود صادق لي فثقتي اكيدة
 بمساعدته في احتياجي هذا . واليوم هو يوم فرصة في
 المدرسة التي اعلم فيها ولذلك يكون لي وقت فاسارع
 اليه

فقال يوسف الصغير بجرارة يا ابي لا تنس ان
 تشتري لي من السوق عمامة جديدة ظريفة مطرزة
 بالذهب بحسب وعدك وانت راجع فتبسم ابوه وقال
 وهو قائم للذهاب انني لا انسى يا عزيزي
 وبينما كان ذاهباً في طريقه قاصداً بيت الحاكم

المشار اليه اخذت تتردد في باله الافكار السارة في انه
 كيف انقذ الرب من وسط كل الاضطرابات وبعد
 عبور عاصفة البلايا اناره بضياء الفرح . وقال في نفسه
 ان اولئك الذين احنقروني سيحسدونني الآن وابنتي تكون
 زوجة رجل صالح وموثر . والوليمة الفاخرة العظيمة التي
 اعدتها ستري الجميع ان ذلك هو وسيلة فرح وسرور
 عظيمين

ولما اشرف على بيت صديقه المذكور اخذت افكاره
 تُشغل بموضوع اخر . وقال في قلبه ان اخنيار غني كهذا
 السكنى في بيت كالمذود من الامور الغربية فان ذلك
 الموضوع غير مناسب الا للبوم والجرذان وسوف يسقط
 في الشتاء القادم وبيان لي انه الآن في بيته لاني رايت
 السائس قائداً الفرس من الباب . على ان ذلك ليس
 فرساً بل برذونا فعميت من متوظف كهذا يركب مثل
 ذلك البرذون الحقيير الذي اذا علا عليه الرجل الطويل
 الرجلين كادت قدماه تسان الارض ومع انه رجل

مسيحي صالح وصديق مخلص وافضل من على الارض لم
 ينزل من عيب واحد فقط الذي لا اریده فيه وهو انه بنجل
 لا يخرج الزئبق من كفه وله غرام خفي في حبة المال. وما
 عرفت قط انه دعا احد اصدقائه الى طعامه وظهر لي
 انه يعيش بالشح وتبقى ثيابه على جسده الى الابد. فانتعجب
 كيف انه لا يقصد ان يشتري ثوباً جديداً واتمنى لو كان
 سخياً كريماً لا يحاسب على اشياء جزئية وقد قال الكتاب
 لا تكثروا لكم كنوزاً على الارض فجاء لانسان يجب الله
 نظيره ويجعل كنزه على الارض

وحيثما مثل بحضرة ذلك المأمور وراي على وجهه
 علامات الرضى والطف وسمع التهنئات القلبية بالعرس
 الذي عن قريب يكون في عائلته نسي كلما كان بحسبه
 عيباً فيه. وأمر بان يجلس على كرسي على انه لم يكن سوى
 كرسيين في ذلك البيت الذي لم تكن مفروشات الآمن
 اقبح المفروشات

فكان الحاكم يصغى بتبسم الى ما كان يقصه عليه

حسن من خبر صهره انه كيف هو معتبر من الجميع وكم
 له من الاملاك في بلدته . وبعد الكلام الطويل في
 مواضع مختلفة اظهر حسن مقصوده في هذه الزيارة
 وطلب منه قرضه مئتي ريال فلما سمع ذلك تحوت كل
 امارات السرور التي كانت تلوح على وجهه الى كدر .
 فقال يهدو يا صاح ليس في طاقه يدي هذا المبلغ وان
 كان فلا احب ان اقرضه

فكاد حسن لا يقدر ان يضبط نفسه عن صراخ
 التعجب واجال نظره في ذلك البيت ودخل في قلبه
 ريب من هذا الجواب

اما ذاك فلقوة ذكائه بتمييز افكار الناس شعر
 ببعض تصورات في قلب حسن ومن مجرد الملاحظة
 عرف انه في ريب من صدق قوله . فعند ذلك علا
 وجهه الاحمرار وتوقف قليلاً وكأنه بانفعالات الكدر
 والتاثير المولم قصد ان يقول يا حسن اني قلما تحدث
 مع احد في دخيلة امري ولكنني متيقن انه يكون اوفق لي

ولك ان تتكلم قليلاً في هذا الشأن
 فهل تظنني جامداً الكف ورغبتني زائداً في محبة المال
 حتى انه خامرك الشاك في عدم خلوصي وحسبتي مع
 ذلك مسيحياً مرئياً حال كوني لم اتكلم الا بالصدق
 والحق حينما قلت لك انه ليس معي دراهم . فالامر هو
 هذا انني مديون لصديق لي (واذ قال هذا جرى الدم
 بارداً في عروقه وتصاعد على جبينه ووجنتيه) ولما رأى
 حسن ان هيئة المأمور الفطن ذي الحزم تغيرت من
 الحالة الطبيعية الى اللون القاني عندما اعترف بانته تحت
 دين دُهِش من هذا الامر واعتبرته الحيرة حيث لا شيء
 يشينه هو عندما يتصور ذاته ملطخاً باوحال الدين فكان
 كما هو دأب الكثيرين من ابناء وطنه يظن ان الامر
 زهيد جداً وليس هو مصيبة في ذاته ولا يتسبب عنه
 ادنى عار او عيب . فالامر واضح ان الدين لم يكن
 محسوباً هكذا عند المسيحي الانكليزي بل كان كعمل ثقيل
 لا يستطيع احتمالُه

وكان التون يحزن كثيراً من ان ينظر الدين الذي
 كان كحمل ثقيل على عاتقه سهلاً وخفيفاً على الكثيرين
 من الهنود . وراى انه حصل على فرصة موافقة لانذار
 حسن وارشاده في الروحيات لكونه محسوباً عنده كاخ
 في المسيح . فافتكر في نفسه وقال هل أبصراخي بخطي
 ولا اريه غلطة وانبهه على زلته . ان الدين في هذه الارض
 كدودة تاكل النبات او كبقعة تحت الجلد في جسد
 الانسان . واقدر ان اري حسن شدة كرهى ذلك ببلي
 اياه يعرف اية اجتهادات فعلتها بذاتي وافعلها الآن
 لانجو من وبأ الدين

ثم التفت الى حسن وقال ان الواجبات المسيحية
 تحماني على ان اعلن لك شيئاً من الاحوال التي جعلتني
 احاط بالدين عدة سنين واجتهد بكل قوتي في ان اتحرر
 من تلك العبودية (قال هذا بعد ان كان قد توقف
 قليلاً ايضاً)

ثم قال حينما كنت في كلكتا في اثناء وصولي الى هذه

البلاد صرفت في لو كندة كلما كان معي من المال وهذا
 هو علة تضجري الا انه لم يصعب علي ذلك كثيراً لانه
 كان لي صديق غني في محل في بنكالا اعهدت انه يجيب
 طالي حالاً بتقديمي لي كل ما احتاج اليه لا يصالي الي
 ولاية بونتجوب التي كنت منصّباً عليها وكنت واثقاً ان
 الدين الذي استلمته يوفيه حالاً ابي في انكثرا
 فقال حسن ان فكر سعادتك لا بد من انه كان في
 راحة بسبب ذلك

الامور . وبينما كنت ماسكاً القلم في يدي لا كتب
 الي صديقي القاضي ان يقرضني ثلاث مئة ريال على ان
 ذلك كان اقل ما تقتضيه احتياجاتي الضرورية واذا
 خادم قد دخل الي وفي يده مكاتيب من انكثرا فحينئذ
 تركت القلم وفتحت المكتوب الاول وما كنت انتظر ان
 اقرأ فيه اخباراً مكدره . فوجدت فيه انه بسبب تاخير
 مصرف (بنك) خسرت كل ما كان قد جمعه من
 سنين عديدة وذلك الاب الذي قد قام في الصباح

حاسباً ذاته من الاغنياء ومعتقداً انه من اصحاب الترفه
اضطجع في المساء في حالة الفقر واصيب سريعاً بمرض
عضال

فقال حسن . ان هذه الاخبار لا يطيقها السمع
فقال المأمور . ان ابي مذ دُعي الى الوطن السعيد
حيث لا تعب بعد (ولما قال هذا تنهد) قد وضع كتفه
في السماء في ذلك المصرف (البنك) الذي لا يشوبه
الانكسار ابداً . الا انه في ذلك الوقت كان ابي في ضيقة
واحتياج شديد وانا قد كتبت الى القاضي بسرعة
وعوضاً عن ان اطلب منه ثلاث مئة الريال التي كتبت
قاصداً ان اقترضها ومؤكداً ان ذلك المبلغ يوفى في مدة
شهرين قد طلبت منه ان يديني خمسة الاف ريال لارسالها
حالا الى وطني لمساعدة ابي المصاب بالكسر والمرض
ولكنني لا اعلم متى توفي

فقال حسن وهل اعطاك ذاك القاضي الدراهم

المطلوبة

فقال . قد ارسل اليّ ذلك في الحال والسرعة
بكرم لا يوصف والمقرر عندي انه لا يريد ان يطالبني
بشيء من ذلك المبالغ الوافر

فقال حسن . اذن كل شيء هين فلماذا نقلق من
انك مديون وصاحب الدين رجل غني لا يحتاج الى
المال وهذه القضية لا تضايقه ولا تؤثر فيه

فاجاب الفتى على الفور قائلاً ولكنها تعبني انا
فانني لا استطيع ان اجلس باطمئنان وهدوء وراحة تحت
ذلك الحمل اكثر مما اطيق وضع سلسلة حديدية حول
عنقي . فصرفت كل حياتي باجتهاد دائم لألقي عن
عائقي تلك السلسلة وقد قطعتم حلقه بعد اخرى
وعشت من ذلك الوقت على نصف مدخولي بخلاف ما
يقدر ان يفعله رجل غيري من اقراني في الوظيفة . ولما
زيدت اجرتي ما زدت مصاريفي وقد اجبرت على
احتمال افكار البخل وعدم الترحاب بالضيف في ارض
اذا كنت لا افتح بها كفي واعلي باي اعرض نفسي لتعبير

اهلها ولو مهم وتوبيخهم الشديد . وما قدرت ان اعطي
 صدقاتٍ ولا اكثر الضيافات بهالي الذي لم يكن لي
 بالحق بل اغيري فانه حسنٌ لي ان اكون دنياً ومحتقراً
 في عيني الانسان من ان اكون غير مستقيم في عيني الله
 فصرخ حسن وقال عجباً ابذلك تكون غير مستقيم
 فان هذه الكلمة حسب فكره ما كان لها ادنى داعٍ ولا
 مناسبة لان يقال في شان الدين

فقال الفتى . نعم اكون مردولاً ومخذولاً ومكروهاً
 ايضاً لان الدراهم التي نفترضها ليست لنا بل للغير
 فقال حسن . وانما غاية مرغوبه وسروره ان
 يقرضها لان بذلك يكون له عظيم فائدة
 فقال المامور . ولكن ليس سروره ومرغوبه انها
 لا ترجع اليه ابداً . وما زال حسن غير مقتنع بان الدين
 يجلب ادنى ضرر على رجل يمكنه ان يستغني عنه
 فقام الفتى ومشى نحو المائة وكان موضوعاً عليها
 الكتاب المقدس فاخذته بيده وفتحته وحينئذٍ قرأ هذه

الآية مد لا تكونوا مد يونين لاحد بشي^ء إلا بان يجب
بعضكم بعضاً رو ١٣: ١٤

فقال المعلم حسن انني لم اعرف قط وصية كمن في
الكتاب المقدس . على اني اظن انك اضطرت الى ان
تعداها

فقال المامور بعبوسة^ة وكأبة قلب ان ضميري لا
يؤبخني على اضطراري الى الدين بل يؤنبي دائماً ولا
يعطيني راحة اذا كنت لا ابذل كل جهدي في ان اوفي
ما عليّ وارجوان ارسل الى صديقي القاضي باقي المطلوب
حينما اقبض اجرة هذا الشهر في بداية الاسبوع القادم .
وذلك اليوم الذي فيه اجد ذاتي متحرراً من قيود الدين
سيكون من احسن ايام حياتي

فقال حسن بسرور آه ما احسن ذلك اليوم الذي
فيه يمكنك بعد كل شيء ان تقرض عبدك مطلوبه فان
عرس ابنتي لا يكون إلا بعد مضي شهر
فالفتي عند ما سمع ذلك اغتماظ جداً لانه رأى ان

كل ما قاله ذهب سدى ولم يجعل ادنى تاثير في هذا
 المعلم المسيحي . ثم اغلق الكتاب ورجع الى مكانه . وقال
 يا معلم اني قد اقترضت الدراهم من اضطراري وشدة
 عوزي اليها واما انت فستقترض بدون احتياج
 فقال حسن وهو متعجب جداً اما اخبرت
 سعادتك اني طالب دراهم للقيام بواجبات افراح زفاف
 ابنتي

قال المأمور واي لزوم لذلك فان تلك الافراح
 ربما أدت بك الى نفقة باهظة ودين كثير . فاذا كنت
 ترضى بان تلقي المجد والافتخار والنفخنة على جانب وتضع
 ماكولات بسيطة امام عدد معتدل من المدعوين
 وتجنب كل اتلاف وروية وفخر فان مداخيلك تكفي نفقة
 العرس . وهل تزداد ابنتك سعادة في المستقبل اذا
 كانت وليمة زفافها تجعلك تسلك في طريق لا تليق
 بالمسيحيين . او هل تحل بركة الله على الاقتران الذي يتم
 بخالفة وصاياها تعالى . واية منفعة تنتج عن وليمة عرس

تجاوزت الحد من النفقات والخصائر

فاجاب حسن وماذا نعمل هذه العادة. (كأن هذه
الكلمة كانت الجواب الكافي لكل الاعتراضات)

فقال الفتى يا صديقي انت الذي عرفت فساد
العبادة الوثنية فلا تجعل العادة وثناً لك . انه كانت

العادة في بلاد الانكليز في معاملة الاردياء الذين
يهينون المحكام ان يوتى بهم الى مكان معين ويبرز منهم

اثنان ويبد كل واحد طبنجة ثم يطلقان النار احدهما على
الآخر . فمكذا كان يجري ولومها كان التعدي زهيداً

فقال المعلم المذكور ان عادة كهذه رديئة جداً

فقال المأمور . ولكنها كانت عادة عمومية حتى ان

خرقها كان يُعدُّ من اعظم العيوب ولكن قام اناس
اصحاب شجاعة امناء ونسخوا تلك العادة لاجل المسيح

وانجيله . فالعادة الآن بين طوائف عديدة من الناس

وبالاخص بين البراهمة ان يلبسوا خيوطاً مقدسة واما

انت فقد نقضت دستورك القديم وتركت البراهمة ورفضت

خيطانهم المقدسة واهتديت الى الديانة المسيحية فهل
 تريد اذن يا صديقي ان تمارس عادة مصادرة لارادة الله.
 او هل نقول لملك السماوي يا رب انني تركت لاجلك
 محبة الاخوة والاصدقاء وجملة اشياء كنت احسبها اثن
 ما يكون على الارض. ولكن لا اقدر بل لا اريد ان
 اعطيك دستوري واترك عاداتي الضعيفة بعمل وليمة
 عرس عظيمة ولو كان حفظ تلك العادة يُلقي راحتي
 الابدية في خطر. ففي معمودي اعتزلت عن العالم
 والجسد والشيطان وانما اخنست شيئاً واحداً من هذه
 الدنيا الذي لا اريد ان اعتزل عنه

فظهرت علامات الكتابة على وجه المعلم المذكور لان
 صديقه كشف له عن خطية كانت مجهولة عنده
 كالعوجاج الذي ما كان يظنه اعوجاجاً ابداً والنخل
 الذي ما كان يحسبه خجلاً قط. وعند ذلك ان بروحه
 وقال انا لا ابالي بذاتي ولكن اذا كنت امر اهل بيتي ان
 يسلكوا بموجب هذا القانون فاذا يقول الآخرون عليهم

ولا ريب انها تكون صعوبة عليهم من جميع الذين حولهم
 واخذت تخطر التصورات امام عقله في شان امراته
 وابنته وولده المحبوب وفي انه كيف يستطيع ان يحتمل ان
 يجزئهم ويجعلهم عرضة لتعبير جيرانهم

فقال له المامور اذهب الى اهل بيتك الذين هم
 ايضا مسيحيون وانا اتق بانهم ليسوا مسيحيين بالاسم فقط
 واتل لهم ما قلته لك اليوم وقل لهم اليس تعظم المعيشة
 الذي يقود الى دين الزلات والآثام محرماً بقوله تعالى مرد
 كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة
 ليس من الآب بل من العالم والعالم يمضي وشهوته واما
 الذي يصنع مشيئة الله فيثبت الى الابد ايو ٢: ٦ او ١٧: ٢٤
 وقل لهم الا يكون في العالم الاتي - بل بعد مضي سنة
 واحدة من هذا الوقت ذكر تلك العادة الرديئة احسن
 للضمير من ذكر المسرات والافراح العظيمة في العرس .
 ان مدح البشر كورقة قنديل في زينة لا تدوم سوى ليلة
 واحدة . واما مدح الله كنجوم في الجمد تضي من قبل

ولادتنا وسنبتى منيرة بعد وفاتنا وقتنا طويلاً
 ثم قام حسن وقدّم تحيات الوداد وسافر راجعاً في
 طريقه مقتنع العقل متيقظ الضمير وكان عازماً تقریباً
 على ان يعمل وليمة بسيطة باقل نفقة. وانما كان كلما تخطر
 بباليه معارضة عائلته يضعف عزمه. فنال في نفسه بحزن
 لا احب ان ارجع في وسط السوق واعرض ذاتي لتجربة
 شراء العمامة لعزيزي الاصغر وحالما وقع ظله على عتبة
 باب بيته ركض بلهفة لاستقباله ابنة الصغير يوسف وتطلع
 لينظر هل جلب له ابوه شيئاً ولما راى ان لا شيء في يده
 ابيه انقلبت هيئة وجهه وخاب امله فصرخ يا ابي هل
 نسيت العمامة. فاجابه ابوه قائلاً اني ما نسيتها يا ولدي
 قال هذا ودخل الى غرفته والتقى ذاته على طرفسته
 فسالتها امراته وهي تبسم وتعد له النارجيلة هل اوصى
 سيدي بما نحتاج اليه في يوم العرس
 وكانت ابنته فاتية تفكر في الاسورة والحلق الا انه
 قد استولى عليها الحياء حتى لم تستطع التكلم البتة

فقال الرجل اني قد اخرت عمل الاستعدادات
فالمرأة من مجرد ملاحظتها رأت ان عقل زوجها
كان معربساً بافكار كثيرة ولذا تجاسرت ان تسأله أما
اعطاك المأمور شيئاً

فقال لها انه قد اعطاني مقداراً عظيماً من النصائح
الحسنة الآن تلك الارشادات سيكون صعباً علينا جداً
العمل بموجبها

فاجلسا يا مريم وفاتيا واسمعا ما قاله لي في شان
الولائم والمهمات العرسية العظيمة التي من الضرورة يعقبها
ديون في هذه البلاد

فجلستا على الارض باصغاء وتعجب بل في خوفٍ مما
يحدث ويوسف جلس ايضاً قرب ابيه ومسك يدهُ

وحينئذٍ ابتدا حسن يقص عليهما ما جرى بينه وبين
المأمور من الاحاديث حرفاً بحرف. فكانت مريم تقطعه
عن الحديث مرة بعد اخرى بصياح التعجب وعدم
الرضى. واما فاتيا فاصغت بسكوت بدون ان ترفع

نظرها من الارض . وعينا يوسف الكبيرتان ما تحولتا
 عن وجه ابيه وكان يصغي باذة الى كل ما يقال وان يكن
 ما قدر على فهم كل كلمة ولكنه ادرك خلاصة المعنى ما
 قيل

ولما انتهى الرجل من ذلك حدث سكوت قابل
 في الغرفة . فامتلت مريم غيظاً . وعينا فاتيها المطرقة
 في الارض كانت تذرف دموعاً وتناك المراتان وان
 كانتا مسيحيين فكان عليهما ابطال هذه العادة من عرس
 كمذا تجربة عظيمة . ولذا قال الرجل لها انا اترك الحكم
 لكما في هذه المسئلة (على رجاء انه يتخلص من حكمه الذاتي
 في هذه المسئلة الصعبة) فهل يليق ان اقترض من اخر
 لاعمل كل شيء منظم حسب العادة . او تنسخ كل ما لا
 لزوم له وتجنب اغاظة الله المسببة بواسطة جلب الدين
 على انفسنا . (وبعد هذا صار سكوت وجيز ايضاً) وكان
 الشخص الاول لابطال تلك العادة يوسف الصغير
 الذي تعلق بابيه وجلس حيث يجعل شفقيه قريبين من

اذن ابيه وحينئذ قال بصوت منخفض الا انه كان واضحاً
 لان يسمعه جميع الحاضرين . اني احب ان ارضي الرب
 يسوع بعدولي عن شراء العمامة المطرزة بالذهب
 فالقالة النفيسة المرتبة لم تجعل تأثيراً اكثر من
 تلك الكلمات البسيطة من ذاك الولد . فان الغيظ
 الذي كان ظاهراً على وجه الام تحول الى تبسم . وفاتياً
 التي كانت دموعها تنهل على وجنتيها بغزارة قالت بفرح
 انني افضل رضى الرب يسوع على جميع كنوز العالم
 وبعد ذلك باسابيع قليلة جرى العرس باحتفالاته
 البسيطة وكان التعجب عظيماً جداً عند الجيران نظراً
 لبساطة الترتيب والتأهبات . فان الوليمة كانت مقتصرة
 غالباً على الاثمار والزينة على الزهور . وانما الاثمار كانت
 حلوة ولذيذة والزهور اجمل وابهج من كل ما تقدر ان
 تصنعه يد الانسان . وفاتياً كانت عروساً سعيدة جداً
 لانها افتمكرت في نفسها انه كما ان الرب تنازل ليأتي الى
 عرس قانا الجليل يتنازل ان يحضر هذه الوليمة البسيطة

التي لا شيء بها فوق مقدرة ابيها العزيز . وما نُظر وجهه
 في ذلك العرس ابهى والهج من وجه يوسف الصغير
 فان العمامة الطبيعية البيضاء كالثلج كانت تلمع على
 ذلك الوجه السعيد الذي لا يمتناج الى
 عمامة مطرزة ذهبية

بعد

الفصل الرابع

مثل ثلاث الجواهر الياقوتة واللؤلؤة والماسة

كان ملك قوي يسمى الرحيم ساكنًا في بلاد بعيدة
 في عبر المياه المظلمة وذاك الملك كان له أربعة اولاد
 ساكنين في مكان بعيد عنه اسم الاول المتعبد والثاني
 الدنياوي والثالث المذعن والرابع المشكك
 وفي احد الايام دعا الملك واحداً من خدمه وكان
 اسمه عبد الله واوصاه قائلاً اذهب الى الارض حيث
 يسكن اولادي الاربعة وقل لهم هكذا يقول الاب الذي
 لا تنظرونه ذاك الذي يعتني بكم ويحبكم ويرغب ان
 يعطيكم الكنوز المندفقة بغزارة من غناؤه الوافر فاتركوا
 المدينة التي انتم ساكنون فيها واعبروا النهر البحاري

امامكم واسلكوا في الطريق التي يرشدكم اليها عبدي
 وحينئذ تصلون الى جبل معلوم وهناك ستنظرون في
 جانب الطريق علامة في هيئة صليب فاحفروا عند
 اسفلها وهوذا ستجدون كنزاً لا يقدر ان ينعم به احد سواي
 ذاك هبتي الملوكية فهو ثلث جواهر في صيغة ذهب نقي
 ياقوته اسمها العفو ولؤلؤة تسمى الطهارة وماسه اسمها السماء.
 فالذي يعلق اليها ياقوته على صدره ينجو من الخطر والذي
 يعلق اللؤلؤة يسلم من الامراض والذي يعلق الماسة
 يكون وارثاً العرش المجيد. وجميع كنوز الارض لا توازي
 هذه الجواهر التي هي الغفران والنقاوة والسماء
 فالخادم عبد الله انحنى جاثياً امام مولاه العظيم
 وقال بالسمع والطاعة تجرى ارادة سيدي
 فهذا الخادم كان له وطن سعيد ووالدان محبوبان
 ومع كل هذا ترك الجميع ومضى امثالاً لامر مولاه.
 وكان البحر واسعاً والامواج هائلة لكنه لم يخف العبور
 لان الاخبار الجيدة التي كان ملتزماً ان يوصلها الى اولاد

سيده و فرح حمليه تلك الاخبار الجاهة الى مقاساة انعاب
ومشقات اسفار خطيرة

وبعد عناء كثير وصل رسول الاب الى الارض
حيث يسكن اولاد مولاة وبعد ايام قليلة وصل الى ذات
المدينة المقيمين فيها وكان قد اخذ به التعب كل ماخذ
ولكنه ما بالى بذلك وما استراح حتى بلغ محل المتعبد
الذي هو الابن الاكبر بين اخوته الذين كانوا ساكنين
في انحاء مختلفة في ذات المدينة

ولما مثل الرسول بحضرة رآه انساناً حاملاً في
جبهته علامة تدل على تخصيصه بعبادة الالهة كالي
(وهي الالهة في هندستان) . وكان ذلك اليوم يوم عيد
عظيم والمتعبد كان مزمماً ان يخرج ليستم في نهر كونكا
ويسجد لوثنه

فقال عبد الله يا ايها المتعبد اني اتيتك باخبار
سارة من ابيك العظيم الكثير الرحمة . وهي ان لك كنزاً
مخفواً عند اسفل صليب فانا ارشدك اليه ولكن يجب

ان تذهب حالاً والّا ياخذهُ اخر من امامك وحينئذٍ
تفقد الى الابد فرصة الحصول على ذلك الكثر الذي
هو العفو والطهارة والسماء

فلما سمع ذلك استهزأ بالرسول الامين لاختلاف
هيئته عن هيئات سكان المدينة. وقال له من انت يا ايها
الرجل الغريب الشكل والزي وما هي غايتك وماذا
تريد مني . فاجاب الرجل وقال انا عبد الرحيم
وصديقتك فاتيتك ليس لكي آخذ منك بل لاعطيتك .
وحقاً اني قد خاطرت بحياتي لاجاب لك من بعيد
البشارة المفرحة

فقال المتعبد اني لا اكثر ببشارتك ولا اصدق
كلامك. ولماذا تلمبني وتعيقني عن تادية فروض العبادة
التي عليّ للالامة العظيمة

فصرخ عبد الله بجرارة يا مولاي ان لا صورة صنعة
ايدي الناس تقدر ان تمنح عابدها العفو والطهارة والسماء
ولماذا لا يصغي سيدي . هل يرفض اثن الجواهر التي

اذا علمتها على قلبه تنفذ من الخطر وتحفظه في الصحة وتورثه
 عرشاً سماوياً. فاقرأ فقط هذا المكتوب المرسل من ابيك
 وحينئذ يتبرهن لك صدق قولي . وعند ذلك اخرج
 عبد الله من جيبه كتاباً عنوانه الكتاب المقدس
 فصرخ المتعبد ابعد عني بكتابك لاني لا احب
 جواهرك ولا اصغى الى كلامك

وفي تلك الدقيقة سمع اصوات طبول وعزف
 وهتاف واذا جمهور عظيم مزمر ان يخرج من المدينة
 ليسجد للوثن ومع ذلك الجمهور خارج المتعبد الذي
 احقر رسول الاب والذي قد خسر الكنوز المقدمة له
 مجاناً من قبل الاب

فصاح عبد الله متنهداً وقال واسفاه كيف ان
 الاذن تُسد عن استماع صوت الوداد والعين تتحول
 عن عطية المحبة الابوية . لكن رسالتي ولو رُفضت من
 الاخ الاول يمكن ان تحوز القبول من الثاني . قال هذا
 وخرج من عنده حزينا وشرع يفتش عن بيت الابن

الثاني الذي يسمى الدنياوي وبعد البحث وجدته وكان
 هذا الابن عاقلاً وحساساً أكثر من اخيه الاول فانه ما
 افتر في ان يحنقر الرسول ولا رسالته كما فعل اخوه .
 ولكنه قال في قلبه بالحقيقة انه امر ليس بدون اهمية ما
 جعل هذا الرجل الصالح ان يترك بلاده ويسافر
 مسافة عظيمة ويسير في وسط اخطار كثيرة ليحلب لي
 اخباراً حسنة . ولعل في ذلك المكان الذي اشار اليه
 كنتراً . اليس هو من الحكمة ان اقرا على الاقل الكتاب
 الذي يقول ان اي قد كتبه وارى هل توجد تلك
 الجواهر التي هي العفو والطهارة والسماء عند اسفل
 الصليب

فراى عبد الله بفرح ان الدنياوي ما كان كاصم
 لا يسمع صوت المنبه ولا كان نظير الاعى الذي يجلس
 تحت شجرة النخل جائعاً ولا يعرف ان عناقيد اثمارها
 قريبة منه وانه يقدر ان يتناولها
 فقال له يا مولاي اسرع لانك قد ابطأت من

يعلم انك لا تخسر الى الابد الياقوتة واللؤلؤة والماسية
الموهوبات مجاناً من ابيك

فاجاب الدنياوي وقال انني لا استطيع الذهاب
حالا ولا لي وقت الان لقراءة كتاب ابي لان رزم
البضاعة قد وصلت الآن من بلاد العجم ويلزم ان ارى
ما فيها. ولي ايضا في هذه المدينة عدة اصدقاء قد دعوتهم
جميعاً الى مادبة اعددتها لهم. واشغالي اخذة وقتي وما
يفضل عن الشغل اصرفة بالتسليية. فاذهب اذن
يارسول ومتي حصلت على فرصة استدعيك لتهديني الى
حيث اجد الياقوتة واللؤلؤة والماسية في صيغتها الذهبية
فيا للعجب كيف ان هذا الرجل منهمك في اشغاله
ومشغوف بهنك الدنيا وباللاسف انه الى الابد لا يحصل
على الكثر الذي قد خسره بسبب تهاونه

وفي ذات اليوم الذي فيه ذاك الدنياوي بسجد
بيعة واحدة صيرته اغني تاجر في المدينة وفي نفس تلك
الليلة التي كان قد صنع فيها الوليمة في بيته أصيب بالهواء

الأصفر ومات شرميئة فان جسده حرق ورماده طرح
 في نهر الكونك وما وجد ابداً كنوز العفو والطهارة والسماء
 وقد مضى الوقت المقبول وفات زمان التوبة ولن يعودا
 بعد

ثم توجه عبد الله نحو بيت المذعن الذي هو الابن
 الثالث وكان لطيفاً بشوشاً ولما عرف محبة ابيه استنار
 وجهه وعند ما رأى الكتاب المرسل ضمه اولاً الى قلبه ثم
 الى جيبه ولم يقتصر على ذلك بل قرأ جزءاً منه ليتأكد
 ان عبد الله كان رسولاً صادقاً وقد اقتنع بوجود كنوز
 العفو والطهارة والسماء عند اسفل الصليب . فتلقى
 بالترحاب الرسول الذي كان حاملاً اخبار الفرح
 واستنبر منه عن الطريق المؤدية الى المكان الذي فيه
 الجواهر برغبة لا توصف . وقال للرسول هل تريد ان
 ترافقني الى ذلك الموضع . فلما سمع الرسول هذه الاقوال
 هز رأسه وقال اني اريك الطريق وانت وحدك ينبغي
 ان تسلكها . فلا يضطرب قلبك اذا وجدت بها صعوبة

المسلك وذات اشواك فمن يروم ربح الكنوز تلزمه الشجاعة
 والمواظبة. فهل يحصل احدٌ على ملكٍ بالتكاسل والنوم
 على الاسرة. او ما سمعت قول الشاعر
 تريد بن ادراك المعالي رخيصةً

ولا بدّ دون الشهد من ابر النخل
 فاذهب بجماعة ولا تهب ولا تنس ان نتسلخ بعضا
 الصلاة التي بدون مساعدتها لا تستطيع مقاومة صعوبات
 الطريق

فلاحت على وجه المذ عن علامات الحزن والكد
 عند ما تصور تلك الصعوبات لانه ما كان من اصحاب
 العزم والاقدام في الامور فكان الامر يحتاج الى مواظبة
 عبد الله ان يقنعه حتى يشدد عزمه على القيام للسفر وان
 لم يكن مرتاباً في نوال الجائزة التي هو ذاهبٌ لاجلها
 واخيراً سافر بعد تحريضاتٍ وتشجيعاتٍ عديدة
 وكانت التخيلات تصور له ان عيون الوحوش البرية
 البراقة تلمح وراء كل عايقة على طريقه فاستولت عليه

الجبانة وامتلاً قلبه من الخوف . ولما جرحت الحجارة
الحادة قدميه سقط على الارض باكيًا ثم ادار وجهه وارتم
راجعاً الى بيته . وفي رجوعه تذكر بعض آيات من كتاب
ابيه وتلك قد جعلت في قلبه شجاعة قليلة بقولها ولا
اهلك ولا اتركك تشدد وتشجع يش ١: ٥٥ . الستم
تعلمون ان الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون
ولكن واحداً ياخذ الجمالة . هكذا ركضوا لكي تنالوا
اكو ٩: ٢٤ ٢٢

وبعد ذلك وصل الى نهر اسمه المعمودية اضطر
ان يعبره وكانت مياهه تضيء بنقاوة امام عينيه ولكن
طريق النزول الى الشاطئ كانت منحدره للغاية ونظر
نباتات ذات اشواك حادة نامية على ذلك واسمها
الاضطهاد

فجلس حينئذ على راس حجر بجانب النهر واخذ
يتفكر في شدة تلك الصعوبات التي هي امامه وابتدأ يقرع
صدره بيديه وبين في مرارة الروح فتأوه وقال الا

طريق غير هذه لعبر نهر المعمودية هذا توصلني الى الكنوز
الموهوبة لي من ابي تلك الجواهر الثمينة التي ليسها على
صدري يجلب لي سلام الروح وصحة النفس واكليل الحياة
الابدية . فليس لي جرأة اه ليس لي جسارة ان اذهب
نحوها واني سافضل خسارة تلك التي اشعر انها بالحقيقة
اثمن كل شيء على مصادمة الاشواك المخيفة الجارحة .
فالويل لي لان شوك الاضطهاد يصدني عن السلوك في
طريق المعمودية

وحيث شعر بان صوتاً رخياً طرق اذنيه قائلاً له
لا تخف لاني معك لا تتأفت لاني الهك قد ايدتك
واعنتك وعضدتك بيمن بري اش ١٠:٤١ . كن اميناً
حتى الموت فسا عطيك اكليل الحياة رو ٢: ١٠
فقام بعزم ثابت ورجاء وطيد وغضب نفسه على
التنول الى الشاطي وعبور النهر ولكن يا للخسارة فانه
وهو نازل افلت من يد عصا الصلاة وما انحنى ليرفعها
ايضاً لانه بدونها لا قوة له على ان يمر في وسط اشواك

الاضطهاد فاجهد نفسه وقتاً للمقاومة فمزق الشوك ثياباً
 وخذش جسده فتخضبت قدماهُ بالدم وتاملت وشجاعته
 خارت واعيا بالكيفية وحينما مشى نصف المسافة الى
 اسفل الشاطي وقف صامتاً مدهوشاً وأن من جرى
 الفشل وحينئذٍ رجع على عقبه . فويل لمن افلت عصا
 الصلاة وخسر الجواهر التي كان يتمناها ويود الحصول
 عليها اذ لم تكن له شجاعة وصبر ليربحها
 وبينما كان راجعاً الى بيته حزينا التقي باخيه الاصغر
 المسى بالاحمق مسرعاً بعزم ثابت نحو نهر المعمودية ولا
 يلتفت يمينا ولا يساراً لانه كان شجاع الروح فهذا لما راى
 اخاه ناداه قائلاً لماذا انت راجع يا مدعن فقد بلغني
 انك سرت قدامي وكان لي ثقة ان ادركك بواسطة
 مشي السريع حتى يمكننا معاً ان نجد الكنوز الثمينة لان
 الاخبار السارة التي بلغتك كانتى بلغتني
 فاجاب المدعن بتهند مستطيل وقال آها يا اخي
 فاني قد رجعت من جرى صعوبات الطريق ولولا

اشواك الاضطهاد النامية بجانب نهر المعمودية لكت
 بالحقيقة قد سلكت فيه قبل الان فانظر كيف جسدي
 هُجِّدَش

فقال الاحمق صاحب الحزم ان الياقوتة واللؤلؤة
 والماسة العفو والطهارة والسماء هنك جميعها تستحق مجاهدة
 قليلة والمأ وقتياً . ولو عرض لي اسد في الطريق لا يمكن
 ان يصدني كما هو مكتوب في كتاب ابي عمرو ان نزل علي
 جيش لا يخاف قلبي مز ٢٧: ٢٢

فاجاب المذعن الجبان الروح اني لست نظيرك
 يا اخي ومع ذلك اذا كان لي نصيب ان البس الجواهر
 فلا ريب في انها تكون لي ولو بقيت علي هذا الجانب من
 النهر . فليس كل شيء في طاقة يدي ومن يستطيع ان
 يقاوم القدر

فقال الاحمق لا تغش ذاتك ولا تستر تهاونك
 وكسالك بستر القدر . فلو كنت مهيناً طعامك ووثب
 عليك نمر فهل تبقى جالساً باطمئنان ونقول اذا كان لي

نصيب فسوف آكل هذا الطعام او اذا كان مقدرًا
 عليّ فلا بد من ان ياكلي النمر . لا . بل انك كنت
 تنهض حالاً وتتناول السلاح الاقرب وتدافع عن حياتك
 نظير رجل باسل وكذلك بالشجاعة وبذل الجهد والكد
 السعي نحو الجمالة الموضوعة امامك

فرجع المذعن الى المدينة بغم مفرط وقلب ثقيل
 وقدم بطيئة

فقال الاحمق ان هذا ضعيف مسكين لا يستحق
 ان يتحلى بالجواهر التي لم يطلبها بنشاط ولا بد من ان
 اذهب اليها بدونه

فمن هذا يظهر انه كان بون عظيم بين الاحمق
 واخوته الثلاثة . فانه كان اكثر حكمة من المتعبد وعقله
 الثاقب ميز حالاً جهالة السجود الى اوثان الخشب
 والحجر . وما كان مثل الدنياوي يتلف وقته الثمين
 بالتهاون ويوجه كل قوى عقله الى مهات هذا العالم
 الفاني . ولا مثل المذعن الجبان الذي ارتد راجعاً حالماً

قارب النهر وراى الصعوبات. بل كان شجاع الروح ذا
 ارادة قوية كالحديد فان اشواك الاضطهادات القاسية
 ما اضعفت عزمه فمرَّ في وسطها كأنه محمَّدٌ نعلًا من
 نحاس وحينما عبر مياه المعمودية نظر الى ورائه بسرور
 وشعر بان اردا التجارب قد مضت واسرع نحو التل
 الذي كان على مرأى منه واستطاع ان ينظر حينئذٍ
 ليس عن بعد ذلك الصليب المدفونة عند اسفله
 الجواهر التي أعطيت له من ابيه

وبينما هو سائر في طريق رافق رجلاً غريباً تظاهر
 كأنه مسافر في ذات القصد عينه فذلك الرجل كان
 اسود حاله اللون الآن كسوته بهجة واسمه الجرب وبعد
 التحيات الاعتيادية قال الجرب للاحق يا ايها الشجاع
 والبطل الشهم ان شهرة بسالتك قد انتشرت في الافاق
 وامتدت في الاقطار وعرفت عند كل دان وقاص
 حتى وصلت الى اذان عبدك واني نظرت عن بعد
 وعرفت العزم الذي مررت به في وسط اشواك الاضطهاد

التي كانت كأنها اعشاب طرية امامك فانك بالحقيقة
 تستحق الكنوز الفائقة الثمن التي ستكون لك بعد قليل .
 فما اعظم الفرق بينك وبين اخوتك الدنياويين اصحاب
 الاضاليل وكم تفوق على المذعن الجبان الضعيف فاسمح
 لي بهرافقتك فاني وان اكن لا اقدر ان امتلك تلك
 الجواهر ابداً لعلني على الاقل ارى الياقوتة واللؤلؤة والماسية
 اللواتي هنّ للنفس العفو والطهارة والمجد السماوي
 فظن الاحق اولاً ان هذا الغريب لص متنكر قد
 تعرّض له غير ان كلماته الملتقة كانت حلوة للغاية حتى
 ان اذنيه سُجرتا بالمدح المندفق من شفطي الجرب ولذا
 أُجبر على المشي معه كما لو كان صديقاً مانوساً . وهكذا
 سارا معاً حتى وصلا الى اسفل الصليب وشرع الاحق
 يحفر التراب بمعول كان معه هذه الغاية عينها فكان
 الجرب يراقبه ويشني على قوته الفعالة كما اثني قبلاً على
 شجاعته

وبعد ما حفر قليلاً صدم المعول شيئاً صادفنا نحن

ورفع من الارض علبه ذهب نقي صغيرة ففتحها واذا فيها
 الجواهر التي لا تشين وهي الياقوتة واللؤلؤة والماسة متلاصقة
 معاً في سبطٍ ذهبي . وفي الحال اخذ يقاب في يده تلك
 الجمعالة فرأى حول الياقوتة كلماتٍ منقوشة بحال فائق
 الوصف وهي قوله تعالى مد مغفورة لك خطاياك مت ٩
 : ٢٢ . وحول اللؤلؤة مكتوب قوله مد القداسة التي
 بدونها لا احد يعاين الرب عب ١٢ : ١٤ . وحول
 الماسة عبارة مكتوبة باحرف ذهبية وهي قوله مد ان
 اباكم قد سرّ ان يعطيكم الملكوت لو ١٢ : ٢٢ .
 فنظر المجرّب مجسداً واشتدّ الى الجواهر الثمينة التي
 لم تنزل في يد الاحمق لانه ما كان علقها بعد على صدره
 وكثيراً ما اراد المجرّب ان يجلي بتلك الحلي الرجل الشجاع
 الذي قاوم الصعوبات العديدة لنوالها . وقد عرف ان
 ذاك القوي ما حصل عليها اتفاقاً ولذلك رأى ان له
 ملجأً للاحنياال

فقال الغريب المخذ انها تحفة جميلة جداً ومال

نحوها ليغصها. ثم قال عظيمة هي الياقوتة الحمراء ومغبوط
من غُفرت اثمًا مجانًا

فقال الاحق نفيسة هي الياقوتة ولا احد يستطيع
ان يعرف السلام الحقيقي سوى ممتلكها فطوبى للذي
غُفرت ذنوبه الذي لا يخاف من دينونة الله العادلة
فقال المجرب واما الماسة فهي جميلة ايضا فان السماء
بالحقيقة جمالة يستحق الحصول عليها الغبطة من اعظم
الناس

فقال الاحق المنتهج ذلك حق. وحينما عبر مياه
المعمودية اغتصب لنفسه الاسم المسيحي الجديد وقال ما
اعجد صيرورة الانسان وارثا ملكوت السماء
ثم قال المجرب الخيال لكن بحسب فكري ان هذه
اللؤلؤة الصفراء ما وُضعت بين الياقوتة والماسة الا لتتزع
جمال الزينة كلها والارجح ان هذه الهبة تكون احسن
واظرف بدونها

فقال الاحق. ومع ذلك هي تزيد قيمتها. او ليست

صحة النفس شيئاً ثميناً

فقال المجرب الغشاش الماكر . ان صحتك في غاية
الاعتماد . ومن يعمل نفسه بالخمر في وليمة لا يخطر
بباله ان يضع دواءً في كاسه . فانظر قوة ذراعك وشدة
باسك وثبات قدمك وانك لا تحتاج الى صحة علاوة
عمانت عالية الآن . وامعن النظر ايضاً ياسيدي في
الجوهرة وقل ألا تحب ان تفضل العفو الياقوتي الباهي
والسماة الماسية الساطعة الباهرة وتنتجى عن طهارة اللؤلؤة
البيضاء

فاخذ الاحمق يعيد نظره على تلك الجواهر وكلما
نظر اليها مرة كانت تصغر في عينيه قيمة تلك اللؤلؤة
ويقل احتماله بها مع انها قد وهبت له من ابيه نظير
الجوهرتين الاخرتين

فعند ذلك سحب المجرب من جيبه ورقة وفتحها
واذا فيها حجر اصفر ظهر لعيني الاحمق جميلاً جداً مع انه
لم يكن بالحقيقة الا قطعة بلور ملونة لا قيمة لها

وقال المحنث انك سلبت قلبي بهزاياك المحميدة
 وخصالك وكرم اخلاقك وبناء على ذلك اريد ان اكافي
 لطفك وافعل لك امراً لا افعله لغيرك فاني ارغب ان
 اعطيك هذا الحجر الاصفر الثمين المسى السرور بدلاً
 عن لؤلؤتك الطهارة . ولي خبقة عظيمة في تمييز الحجارة
 الكريمة لكن اعطني رضاك ياسيدي وهذا التبادل يتم
 حالاً

ولما سمع الاحمق ذلك داخله الشك والريب
 وفضل قلبياً السرور على الطهارة الا انه شعر ان في داخله
 شيئاً يقول له ان هذا جهالة وغلط محض فاياك ان تترك
 نصيباً وهب لك من ابيك

ولما نظر الحجر ان الاحمق المسيحي مرتاباً تحقق
 ان تعرضه له جاء بنصف المقصود . فشرع يقلب الحجر
 المنزور المسى السرور الى كل الجوانب حتى يسطع عليه
 النور ويتكلم بالفاظ الازدراء على لؤلؤة الطهارة ويقول
 انها مناسبة لزينة النساء فقط

واخيراً اقتنع الاحق ان يبدل اللؤلؤة بقطعة
 الزجاج الملوثة وقال للمجرب احترس من ان تضرب
 ياقوتي وماستي باخذك اللؤلؤة من بينهما وانا لا ابالي
 كثيراً بطهارة القلب بل بالمغفرة عن الماضي والساء
 لاجل المستقبل لتكن ملكي الذي لا يتزع مني ابداً
 فياله من افتخارٍ باطل وباله من صنيع اشد بطلاناً
 وباله من جهالة تجاوزت كل حد . ولولا خيانة المجرب
 المتلصص وكثرة احمياله ما سلم الاحق جوهرته لذاك
 السارق . وحينئذ انحدر الغشاش بغتة الى اسفل الجبل
 بسرعة كاية حتى ان الاحق المعبي من جرى التعب
 ارتعدت فرائصه ودهش اذ لم يكن له قوة على ان يتبعه
 وللحال غاب ذاك الماكر الذي اخنطف الكثر
 الثمين عن النظر . فرجع الاحق حينئذ على عقبه بهرارة
 وخجل شاعراً بضلاله . فياليت كانت فيه حكمة ليعرف
 ان نقاوة السجية وصحة النفس لا تنفصلان البتة عن مغفرة
 الخطية وعهد الساء الموهوبتين مجاناً بحجة من الله الآب

الجزيل الرحمة. وليعرف ايضاً ان المسيح اتى ليخلصنا من
حكم الناموس كما من عقاب الخطية

فيما ايها القاري العزيز هل ادركت معنى مثلي فان
هذا يوضح لنا الفرق بين الجوهري والعرضي . فاسال
قلبك هل تشبه احداً من اولئك الرجال الاربعة الذين
سمعت قصتهم . فهل انت نظير المتعبد تآبي ان تصغي
الى الرسول الذي يبلغك اخبار العفو المفرحة والسلام
بيسوع المسيح الذي اتى ليطلب ويخلص الضالين . أو لا
تريد ان تفتش الكتب وتنظر تلك الرسالة حق ام لا .
وهل تسد اذنيك ونقسي قلبك حينما ياتي خادم الله
لينادي لك بالعفو والطهارة والسماء الموهوبات مجاناً
للانسان

او هل تشبه الدنياوي الذي اقتنع تقريباً بان
الاخبار الصالحة هي صادقة وحق وبعدها هل تعتذر
نظيره وتترك القضايا التي تخص النفس الى زمن موافق .
وهل انت معلق قلبك على تجارتك وارباحك العالمية .

أولا تدري ان الحياة قصيرة والموت قريب فاسمع ما

قال الشاعر

كل ابن انثى وان ظالت سلامته

يوماً على آله حدباء محمول

واحرص لانه في يوم لا ريب فيه ينبغي ان تدخل

في باب وادي ظلال الموت الذي العبور فيه قد اوجب

على كل من وجد على وجه هذه البسيطة . فتذكر تحذير

مخلصنا الرهيب القائل هو ماذا ينتفع الانسان لو ربح

العالم كله وخسر نفسه او ماذا يعطي الانسان فداء عن

نفسه ٤٤

او هل انت نظير المذعن مؤمن حقيقي بهمة الله

يرغب قلبياً ان ينال مغفرة الخطية وطهارة القلب

وسعادة السماء عند نهاية هذه الحياة القصيرة . وهل

تحتاج الى الشجاعة الآن لتاخذ الخطوة المهمة التي يمكن ان

تعرض نفسك لالم الاضطهاد تلك الخطوة التي ربما

تفصلك الى الابد عن كل عزيز لقلبك على هذه الارض

فهل تظن انك تشني راجعاً عن المعمودية وفوق
 ذلك تأمن على بركات المسيح . فيما ايها المؤمن الضعيف
 لا تنس كلمات الرب يسوع القائل مع كل من اعترف
 بي قدام الناس يعترف به ابن الانسان قدام ملائكة الله .
 طوبى للمطرودين من اجل البر لان لهم ملكوت
 السماء ٢٥

واعلمك ايها القارئ قد عبرت مياه المعمودية بشبابة
 او سميت باسم المسيح وقد وجدت عند اسفل الصليب
 الكنز الذي هو اثن من كل شيء . واعلمك تعرف
 الطريق التي تؤدي الى الحياة الابدية والايمان بابن الله
 وقد وضعت كل رجائك السموي على عملة التمام . فاسهر
 واصح لان التجربة قريبة منك فان العدو ابليس يجانبك
 ويتربص كل فرصة لاقتناعك بان كل من اعتمد هو في
 امن ولو كان ايمانه لا يجعل ادنى تغيير في حياته الجسدية .
 والانسان الذي يرغب في ان يفصل الطهارة عن
 الغفران والسماء يخسر الثلاثة نظير الرجل الاحمق

المذكور آنفاً . فالذي يطرح باختياره اللؤلؤة البيضاء
يفقد الياقوته والماسة لانه هكذا يقول المخلص القدوس
الصادق المحب من ليس كل من يقول لي يارب يارب
يدخل ملكوت السماء بل الذي يفعل ارادة ابي الذي
في السماء

فعسى الله يعطيك ايها القارئ نعمة لتاخذ الكتاب
القدس في يدك اليمنى وعصا الصلاة في اليسرى .
ويقتادك بروحه القدوس الموعود به اجابة للصلاة حتى
تستطيع ان تذهب في طريقك بايمان وبدون خوف
دائماً تحت قدميك الاشواك المسيجة في طريقك .
ويقدرك ان تجد الكنوز الجزيلة الثمن وتتمسك بها بشدة
الى النهاية وتعلقها على قلبك وهي العفو والمسامحة بكل
خطية ماضية والوعد باكليل ساوي وقداسة الحياة التي
بها كل مسيحي حقيقي ينبغي ان يسجد الله

الفصل الخامس

تابع مثل الجواهر الثلاث

ان المدعى بعد رجوعه الى المدينة خوفاً من
 مشقات الطريق جلس في بيته منكسر القلب وعلى وجهه
 علامات الكرب والحزن وقد حرم الراحة في ليله
 والسرور في نهاره وما خطر على باله ان يذهب لزيارة
 اصدقائه وقلما كان يس الطعام الذي وضعت امامه
 زوجته اللطيفة جوليا التي كان قلبها ممكناً بعلاقات حبية
 في قلبه وكانت متحدة معه في الراي والمشيمة والرجاء حتى
 انه يسوغ لنا ان ندعوها روحاً واحدة كماها جسد واحد
 فان هذة المرأة كانت تتعب لتعب رجلها وتستريح لراحته
 وسروره يسرها وغمها يغمها . وبالاجمال نقول انها كانت

فريضة في ظرفها واطفها وسيرتها وموافقتها له فمن كانت
 هذه صفاتها لا يظن انها تترك قرينها بغوص في لجة بحار
 التفكير ويتقلب تحت حمل ثقيل من اليأس بل تشجعه
 بكلامها وتقويه بارشاداتها. ولهذا نقول يا لسعادة من
 يجود عليه الزمان بمثلها

ان هذه الفاضلة كانت تراقب في سكينته احزان
 قرينها وثناؤه لتأوهه فدامت على مثل ذلك برهة الى
 ان فرغ صبرها وضاعت نفسها عند ما رآته يتوجع في
 كرب و احزان حتى لم تستطع الهدو والصمت بعد
 فقالت ما بال سيدي حزينا كل هذا الحزن
 ولماذا هجر النوم واعتزل الطعام او ليس ان دخولي
 تحت حمل اتعاب سيدي هو اعز لدي من التمتع باعظم
 المسرات

ففتح المذ عن قلبه لزوجته لانه ما كان يامن احدا
 على سره وشرع يقول اعلمي يا جولييا انه منذ زمن ما اتى
 من عبر المياه المظلمة رسول من قبل ابي العظيم الجزيل

الرحمة ذلك الاب الذي ما رايته قط ولكنه يحبني محبة
لا توصف وذلك الرسول الذي يدعي عبد الله اناني
واخوتي الثلاثة بالرسالة الآتية وهي قوله وم اني حامل
اليكم يا اخوتي اخباراً مفرحة من قبل ابيكم العظيم الرحيم
الذي يعتني دائماً باولاده . وهي انه عند اسفل صليب
كنز لا يشمن محفوظ لكم وفيه يا قوته تدعي العفو ولو اؤة
نسي الطهارة وماسة اسمها السماء . وهذا الثلاث ملتصقة معاً
في صيغة ذهبية ولا تنفصل البتة الواحدة عن الاخرى .
فالذي يلبس تلك الجواهر على قلبه ينجو من الخطر
وينال دوام الصحة ويصير وارثاً لعرش مجيد . وهذا الكنز
هو هبة مجانية من ابيكم فمن طالبة منكم في الطريق المستقيم
يناله لا محالة

قالت جوليا بالحقيقة ان هذه الاخبار عجيبة وغريبة
جداً فهل يا ترى آمن بها سيدي واخوته
قال ان المتعبد لم يصدق ذلك ولا اراد ان يصغي
الى عبد الله ولا ان يقرأ الكتاب الذي اتاه به الرسول

من ايينا (واذ قال هذا وضع يدك على كتاب يسمي
 الكتاب المقدس كانت جوليا كثيراً ما تسمعه يتلوهُ على
 انفراد) . واخي الدنيوي ضاد الرجل الامين الشجاع
 الذي ترك ارض ميلاده واتانا في وسط المشقات
 والمخاطر بالاخبار الصحيحة المفرحة ولكن قلب اخي هذا
 الثاني كان موضوعاً على تجارته ومتعلقاً بشغاله العالمية
 حتى انه اهل طلبه الكنوز الى فرصة اكثر موافقة

فصاحت جوليا قائلةً واخسارتاه ان هذا الدنيوي
 المسكين وهو في وسط انهما كانه ولذاته اُصيب بالهواء
 الاصفر وفني من الارض ولم يُنظر بعد نظير المياه التي
 تغوص في الرمال فكيف تهاون في وقت الخلاص واين
 هي الفرصة المناسبة التي عينها فانها قد فاتت ومضت كما
 مضى هو آه ياليتها ما تاخر ولا تواني عن طلب ما لم
 يحصل عليه بعد. فهيا بنا ياسيدي لنطلب ما قد خسره
 اخوك لئلا يحل بنا اذا تهاوناً ما حل به وما ادراك ان
 مصيبة اخيك ليست تحذيراً لنا فقد قيل

بذات قضت الايام ما بين اهلها
 مصائب قوم عند قوم فوائد
 فاحترس من ان يفوت الزمان وتغيب شمس
 الحياة فلا نستطيع حينئذ ان نطالب تلك الكنوز
 فقال لما كنت حاضراً جنازة اخي المذكور جازمت
 في نفسي على ان لا اتهاون بطالب الكنوز والتفتيش عنها
 كما فعل هو. وقد شددت ذاتي وخرجت للسفر. وكانت
 رغبتني في ان احلي قلبي بمجوهر العفو والطهارة والسماء
 عظيمة جداً

اما جوليا فما احتاجت الى ان تسال رجلها عن انه
 هل وجد تلك الجواهر او لا . لانها رأت على وجهه
 علامات الكدر والغم وذلك كان برهاناً لها على انه لم
 يمتلك الكنوز بعد

فقال متنهداً اني قد وجدت السفر وراء تلك
 صعباً جداً لانه لاجل الحصول على تلك التزم ان اعبر
 النهر الذي يقال له نهر المعمودية الذي عبوره يبعثني

عن اصحابي ولا استطيع الوصول اليه بدون الاجتياز في
 وسط مخاطر وآلام هذا عديدها لان الشاطيء عميق جداً
 وعلى ذلك الشاطيء تنمو النباتات ذات الاشواك الجارحة
 التي تسمى الاضطهاد . والعليق الذي يدعى الخسارة
 والاحتقار والاهانة . فقد مشيت بعض خطوات نحوه
 ثم توقفت قليلاً حيث ليس لي اطاقة ولا جرأة على ان
 اذهب بعد فان الاشواك والعليق قد مزقا ثيابي وجرحا
 جسدي فغدوت مضرجاً بالدماء ولا بد من ان ائن في
 مرارة روجي . نعم ان رغبتى في امتلاك العفو والطمهارة
 والسماة عظيمة وانما لا اقدر ان احتمل المشقات التي لا
 بد من ان تصادفني في المرور . وعند ذلك ان طويلاً
 وقال . اني رجعت فالويع لي انا الشقي

حينئذ تساقطت العبرات من عيني جوليا لما سمعته
 من زوجها وشعرت بان الكنوز التي خسرها كانت
 جزيلة الثمن . وبعناء جزيل وتعب عظيم تعلمت ان تقرا
 قليلاً في الكتاب الذي كان عظيم الاعتبار عند زوجها

وكانت تفكر كثيراً ليلاً ونهاراً في ما سمعته وطالعتة
 فقال لها بعد ما توقف قليلاً انما الذي زادني خجلاً
 وغماً هو معرفتي بان اخي الاصغر المسمى الاحمق الشجاع
 الشريف قد فعل ما لا اتجاسر ان افعله انا. فانه داس
 الاشواك تحت قدميه وما اكثرث بعليق الخسارة
 والاحتمار. وجد في مسيره نظير المسابق القوي الذي
 يرعى الجمالة قريبة منه وسوف يسمع هتاف الذين
 ينظرونه واضعاً يده على الاكليل. وكان نظير البطل
 الذي لا يفشل في يوم القتال وقد خرق صفوف
 الاضطهاد وعبر مياه المعمودية. ولا ريب في انه لابس
 الآن هبة الاب وان كل خطايا مغفورة وفضيلته تضي
 في سيرته وروحه متجهة بثقة الحصول على اكليل الحياة
 الابدية. واما انا فبناءً على جياتي ساندب ضعفي الى
 اخر حياتي وساهلك بدون غفران واطرح في الظلمة
 الخارجية

ثم قرع صدره وتنفس الصعداء لانه شعر كجرم يسمع

صوت القاضي بالحكم عليه بالموت. وحينئذ رفعت جوليا
وهي عند قدميه عينيها وقالت يا سيدي انه لم يفت الوقت
لان تامل نظير ما عملة اخوك. وان زمان الفرصة لم يمض
حتى تقوم وتذهب طالبا الكنوز ولا يمنعك شيء عن ان
تاخذ في يدك عصا الصلاة التي بها تسحق اشواك طريقك
فخير لك ان يتجرح جسدك من ان تكون منكسر القلب
كل الايام. وافضل لك ان تتكبد المشقات وقتا قصيرا
من ان تكون مخذولا الى الابد. فكان المذعن يصغي
بتعجب الى كلمات مشجعة كهذه من فم امرأة وعند ذلك
قال هوذا انا ناظر عصوي صلاة فكيف وجد اثنتان.
فعلا حينئذ وجه جوليا احمرار الخجل وانغضت راسها
وقالت بصوت منخفض وانا مستعمدة ان اذهب مع مولاي.
فقال لها بحية وذهول هل تقدرين وانت امرأة ضعيفة
ان تحتملي اشواك الاضطهاد وعليق التجارب اما تعتبرين
شرف طائفتك. فانت ضعيفة وغير عارفة بمخاطر العالم
فانك ربيت مصونة بعيدة من كل المصائب نظير

المؤلوة المحفوظة في صدقتها

فمسكت جوليا عصا الصلاة وقالت بصوت مرتجف
وان اكن ضعيفة فاني ساتوكا على هذه العصا باشد اعننا
واما من جهة الصعوبات فاحب ان اشارك فيها بفرح
قريني العزيز الذي اذا كنت حسنة في عينيه لا ابالي
باحتمار جيراني . واما شرف طائفتي فليس شيئاً بالنسبة
الى الشرف الاعظم الذي يكون لي بين اصحاب الملك
العظيم . فقم بنا يا سيدي لنذهب حالاً ولنعتبر نهر
المعمودية معاً فاننا لست الا امرأة لكنني تعلمت من ذلك
الكتاب المبارك ان الاب يحب بناته كما يحب بنيه ومن
يعلم ان لا عطية محفوظة لي وان كنت غير مستحقة ان
انظر اليها أفلا يمكن ان انال ايضاً جواهر الغفران
والطهارة والسماء

فتمض المذ عن بسرعة حينئذ وقال يا للعجب كيف
ان امرأة مستعدة ان تترك كل شيء وتجاسر على كل شيء
وتحتمل كل شيء ورجلاً مثلي يفشل راجعاً نظير الجبان .

ففاعلمي يا عزيزتي ان صوتك نظير صوت الرجاء في
 قلبي وها اني ساتمثل في اخي الشجاع وسنعبير معاً مياها
 المعمودية على رغم كل الموانع

وصباح اليوم التالي باكرًا جدًا قام مع امراته واخذ
 كل منهما عصا الصلاة بيده واخذ الرجل ايضاً الكتاب
 معه وخرجا من وطنها وشرعا يجدان في المسير وكان
 قد سطع نور الشمس الباهي على رؤوس الروابي والاكام
 العالية والغياض الخضراء قبلما وصلا الى راس تل يشرف
 على نهر المعمودية وفي ذلك الوقت كان التعب قد اثر
 في جسم جوليا اللطيف الا انها استندت على عصاها
 ونظرت بلطف في زوجها المتفتية اثاره ثم التفتت ايضاً
 الى الجبل النقي المجيد فوقها وافتكرت في الغفران والظهارة
 والسماء وحينئذ نسيت انعابها. فبقي الرجل ماشياً امامها
 ولكنه وقف على راس الشاطئ وزوجه معه وخاف من
 ان لا تكون لها قوة على ان تمر في وسط اشواك الاضطهاد
 المخيفة . اما قواه فقد خارت ثانية وقلبه ضعف داخله

الآن أنه لما نظر جوليا في ذلك الارتباك والحزن لاقت
 نظرته بتبسم قال لها ألا تريدين ان تستريحي قليلاً .
 فقالت بفرح لا يا مولاي فاني مستعدة ان اذهب سريعاً
 معك . وعند ذلك ملاً العجب نفسه وراى ان شجاعة
 امرأة قد احييت رجاءه ووجدت قلبه

فشرعاً ينزلان الى الشاطئ وكان المذعن مهتماً
 بزوجه حتى انه قلما شعر بالاشواك التي كانت تجرح
 جسده . وهذه المرأة اللطيفة الجسم والشجاعة الروح زادت
 محبة زوجها لما لانه رآها رفيقة وارثة معه الحياة الابدية
 معينة له على اعابيه ومشاركة معه في مصائبه وليست عبء
 لشهواته كما هي العادة عند الكثيرين

فتكبدت مشقات اكثر من زوجها وكانت لابسة
 حسب الزي الهندي عدة حلق في اذنيها (على الاقل
 دزينة) فتعلق سابق الطريق بالحلق وكاد ينعها من
 المرور فصارت كأنها اسيرة مكبلة بقيود وقد هطلت
 الدموع من عينيها فاجتهد المذعن في ان يساعدها على

النجاة من تلك الاشواك واذ وجد ذاته مرتبكا اكثر بالام
 الاشواك الجارحة صرخ قائلاً ماذا نفعل يا جوليا . اما
 هي فاجابتة بالفعل فقط لا بالكلام . فانها رفعت يديها
 الصغيرتين المخدشتين وكسرت واحدة من الحلق التي
 اعاقتها عن التقدم وتركتها معلقة بالاشواك . ثم تبسمت
 وقالت انظر اني تحررت

فقال وهو باذل جهده في ان يفلت من العليق .

نعم ولكن يا للخسارة ان جواهرك فقدت

فقالت اني طالبة جواهر ابهي منها واجمل . فهل

اتاسف على الاشياء الفانية الباطلة اذا كنت احصل على

ياقوتة الغفران ولؤلؤة الطهارة وماسة السماء

وما زال مسافرين معاً حتى وصلا اخيراً الى اسفل

الشاطيء وقد خرقا الاشواك ملطخين بالدماء وكالين

تعباً الا ان جراحهما لم تكن مميتة فاخذ كل منهما بيد الاخر

وعبرتا تلك المياه الرائقة التي برودتها قدمت لهم تجديد

الحياة والانتعاش فاخذ المذعن بيد زوجته ليساعدها

على العبور إلا أنها قلما احتاجت الى مساعدته ولما وصلا
الى الشاطئ على الجانب الاخر من النهر نظر الى امراته
فراى وجهها يتلألأ بالبهاء السهوي والافراح خلافاً لما
كان يراها قبلاً فكان جبينها كالقمر المنير حينما تنجلي عنه
الغيوم واشعته الفضية تسقط على الارض . وما كان
صوت اطرب الى اذانه من صوت امراته بقولها يا مولاي
العزبان النهر عبر فلنفرح الآن ونقدم الشكر
وكان ما وراء الشاطئ اقل انحداراً من الاول وانما
اشواك الاضطهاد جعلت الصعود عليه عسراً . اما روح
المد عن فقد حصلت على شجاعة جديدة فعبر النهر الخفيف
بدون ان يلحق به ادنى ضرر

وشعر حينئذ برجوع قوته . ومد يد المساعدة الى
امراته السعيدة التعبية بفرح وبعد قليل وقف الاثنان
عند راس الشاطئ الذي منه نظرت اعينها الصايب
على التل . فصاح المد عن قائلاً هناك كنزنا وعن قريب
سنحصل عليه

وبينما هما كذلك واذا بصوت انينٍ اخافهما بغتة فلم
 يستطيعا التكلم وكان ذلك الصوت كأنه خارج عن
 جسم يتقلب تحت آلام الموت وهو على اخر رمق
 فقالت جوليا التفت ياسيدي هوذا هناك رجل
 مضطجع تحت شجرة نخيلٍ ولعله مصاب بجروحٍ فاسمع انينه
 الخفيف. ولما سمع ذاك الرجل المسكين صوتها نهض عن
 الارض حتى مكن المذعن ان يرى صورة وجهه الذي
 اخذت منه الآلام كل ماخذ

فماي حيرة اعترت المذعن حينما تبرهن لديه من
 تلك العلامات والهيئة ان ذلك الرجل كان اخاه المسبي
 بالاحق فقال كيف يمكن ان يكون هذا ثم قال نعم انه
 اخي حتما واسرع نحو ذلك المكان

فكان الاحق المسكين مضطجعا تحت تلك الشجرة
 في حالة الضعف والمشقة. فلما اقترب منه المذعن اخذ
 بيده واقامه وعانقه قائلاً ماذا اصابك يا اخي فاننت هو
 اخي الاول والثاني لانه اما عبرنا كلانا مياه المعمودية او

ما نحن مسيحيين وان كنت مسيحيًا قبلي. فالمسيحي هو
 الاسم الجديد المعطى للذين يعبرون النهر
 فقال الاحق التعميس آه لا تدعني مسيحيًا لاني لا
 استحق هذا الاسم. ولما رأى المذعن ان آلام اخيه كانت
 عظيمة صرخ قائلاً بخوف وشدة ماذا حدث لك وماذا
 فعلت

ومضت برهة قبلما تمكن الاحق ان يخبر اخاه
 بقصته المحزنة فخفض رأسه خجلاً حتى تعجب اخوه من
 ذلك وقال كيف من عبر مياه العمودية بشجاعة وعزم
 يظهر الآن ضعيفاً شقيماً. ثم استقصى المذعن الامر وقال
 أما وجدت الجواهر التي منحها الاب

فإن الاحق وقال قد وجدتتهن نعم وجدتتهن
 ولكنني لم اعلمتهن على قلبي والآن خسرتهن الى الابد. ثم
 طفق يقص عليها ما كابده من الحزن والشقاء فقال
 بعد ما عبرت النهر عرض لي رجل غريب اسود الوجه
 متزراً بشوب فاخر ذولسان ملق دلاًس

فقال المذعن اظن اني اعرفه واسمه المجرّب
 قال الاحق . انه مشى بجاني مادحاً شجاعتي
 وغيرتي حتى تشاخ قلبي بالافتخار وافتكرت ان لا شيء
 امامي سوى النجاح والمجد . فوصلت الى اسفل الصليب
 وهناك وجدت علبة ذهبية ثمينة وفقاً لكلمات رسول ابي
 وحالما فتحتها وجدت فيها تلك الجواهر الفاتحة الوصف
 منظومة معاً في سطر ذهبي وعلى ياقوتة الغفران هذه
 الكلمات من مغفورة لك خطاياك ،، وحول اولوة
 الطهارة من القداسة التي بدونها لا يعاين احد الرب ،،
 وحول الماسة من ان اباكم قد سرّ ان يعطيكم الملكوت ،،
 فلا كنز كتلك الجواهر التي يعطيها ابونا مجاناً . فابتهجت
 جوليا عند سمعها صفات الجواهر من كلام الاحق
 فقال المذعن . ولماذا لم تضعها حالاً على قلبك
 فقال الاحق التعيس . لان المجرّب الخادع اقنعني
 بانّه وان يكن الغفران عطية فائقة والسماة جائزة يمكن
 ان يطع فيها اعظم الملوك ومع ذلك لم تكن رغبتني قليلة

في لؤلؤة الطهارة المكمدة اللون التي قدّم لي المحرب عوضاً
 عنها حجراً أصفر لقيمة بالسرور وقال لي انه اعظم قيمة منها.
 فالويل لي لاني اصغيت الى صوت المحرب الخداع
 ورضيت ان اعناض عن لؤلؤتي بذلك الحجر الذي
 انكسر بعدئذ في يدي نظير قطعة زجاج لا قيمة لها
 وظننت اني استطيع ان استغني عن الطهارة واكتفي
 بالغفران والسماء وتركت الخيال ياخذك نري بيده ففصل
 اللؤلؤة عن الياقوتة والماسة مع ان الثلاث لا يمكن فصلها
 البتة. فالجرب اذ عرف ردائي لابل حماقتي ذهب الى
 حيث لا قدرة لي على ادراكه حاملاً معه ما بذلت
 جهدي في الحصول عليه

فقال المذعن اما ترك لك شيئاً. قال انه ترك لي
 التبيكيت والنخل وجوهرة كاذبة اسمها السرور وجدت لها
 لا قيمة لها بالكلية. فاسمع قصتي للنهاية. اني جلت مدة
 غير راض ان ابقى عند الصليب ومع ذلك لا اريد
 الرجوع الى المدينة التي كنت قد تركتها بعزمٍ ثابت

ورجاء وطيد واخيراً اضطجعت لاناام ومن ذلك النوم
استيقظت بالم شديد فان الحية الخبيثة التي تسمى الخطية
المحيطة بنا بسهولة قد انسابت نحوي وعاقبتني بلسعها
صدرى

وعند ذلك ازاح ثوبه وكشف عن الجروح حيث
فرغ ناب الحية السام سمه المميت فنظرها المذعن وجوليا
بجزن ورعدة

فقال المذعن يا اخي اني اعلم جيداً الم عضه الحية
القديمة المخيفة وعلاج ذلك لا يكون الا بقطع النسم
المجروح حالاً فهكذا ينبغي ان يكون ويعمل بالسرعة . ثم
اخرج سكيناً حادة كانت في منطقتيه وكان منقوشاً على
مقبض تلك السكين هذه الكلمات رد العون من فوق ،
انه لامر غريب كيف ان الاحمق الملقب بالشجاع
اجفل نظير ولد ضعيف من الآلام التي ظنها اخوه عقاباً .
فصرخ بصير قائلاً لا اريد علاجاً قاسياً كهذا اليس على
هذه الاشجار اوراق كثيرة شافية تسمى العزم الجيد فهذه يكفي

وضعها على الجرح فانها حالاً تمتص كل السموم منه
 ثم اخرج المذعن كتاب الاب باهتمام وكرب
 وبسرعة شرع يقليب صفحاته املأ بوجود ارشاد الى ما
 يصلح لحال كحال اخيه وكانت علامات الحزن والغم
 تلوح على وجهه وحركاته معاً وهو يقول ^١ وان اعثرتك
 يدك فاقطعها لانه خير لك ان تدخل الحياة اقطع من
 ان تكون لك يدان وتمضي الى جهنم الى النار التي لا تطفأ
 حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ. ^٢ وان اعثرتك
 رجالك فاقطعها الخ مر ٤٣:٩ - ٤٨:٢٢

فقال الاحق ما معنى هذه الكلمات الخيفة التي
 يشعر الانسان من سماعها

قال المذعن آه يا اخي ان المعنى واضح . فهما يكن
 العذاب عظيماً فبواسطة السكين التي هي العون من فوق
 يمكننا ان ننجو من سم الخطية . فلا يكون لك صحة ولا سلام
 وحياتك تكون في الخطر الكلي ما لم تنزع حالاً تاثيرات
 حية الخطية

فلاحت سِهام اليأس على وجه الاحق المسكين
الذي كان يؤلمه التأثير الخفيف على الموضوع الموجه فكيف
يمكنه ان يحتمل ما هو امرٌ من عذاب السيف

ثم اخذت جوليا الكتاب من يد زوجها وقرات
بنغمة الحنو هذه الجملة و لم يترك الشرير طريقة ورجل
الاثم افكاره وليتب الى الرب فيرحمه والى الهنا لانه يكثر
الغفران اش ٧:٥٥

فبهذه الكلمات التي هي كلمات الرجاء نشأ شجاعة
لقلب الاحق فقال . انا اسلم بذلك وان تاملت فاننا
انالم بحسب استحقاقنا

فاحتل كل ذلك بسكوت وحزن فزال الجزء
المسوم بالحمة حين ركعت جوليا وصلت لاجل اخيها
الضال

قال المذعن الامين الآن شاركت يا اخي ذاك
الذي حفظك بسلام والذي قلبه يقطر دماً على الخاطيء
لكي يساعده مساعدة ربانية وهو يتحمل عنه الالم والان

يمكنك ان ترجوا الحصول بعد على عطية الاب السهوي
التي هي الغفران والطهارة والسماء

فقال الاحمق ان ذلك لمن المستحيل فاني لما
سألت للسجرب واعطيته شعرت بانني قد خسرت الكنوز
لا محالة. فاذهبا في طريقكما السعيد فيمكن ان يكون لكما
الكنز واما انا فساحل سمة اللدغة على صدري والجرح
العميق في قلبي الى القبر. ثم اغمض عيني لانه كان ضعيفاً
عن ان يتكلم بل غير قادر على السفر بعد فكانت
عواطف المذعن وجوليا مملوءة شفقة على ذلك الذي
بجهله وحمافته انقاد الى تملقات المجرم واهان روح الله
القدوس وجاب عار الاسم المسيحي

فعزم المذعن ان يمكث قليلاً مع اخيه لكي ينعشه
ويجي رجاءه. واما جوليا فانهما رجعت الى الورا تاركة
الاخوين معاً وانفردت لتصلي لاجل زوجها و لاجل نفسها
واذ كانت قد تعبت استلقت بعد ذلك تحت شجرة
مستنقاة بالنوم. اما المذعن فاجتهد في تعزية اخيه عيشاً

وكان تكلمه معه بالنعمة المقدمة لكل الذين يتوبون عن
الخطية باطلاً. اما الجزء المصاب بتاثيرات الخطية وان
يكن قطع من صدره بواسطة العون من فوق فما زال فيه
جرح اليم لا ينساه مدى الحياة

فقال آه يا ليتني قاومت الجرب بكل قوتي ويا ليتني
ضمنت الى قلبي جواهر الغفران والطهارة والساء بحيث
لا تكون بعد للحية السامة قوة على ضرري (١)
فكان غارقاً في لجة الياس المداهمة . وحينما

(١) ارجوان لا يكون سوء فهم يقود القاري الى
انكار مثلي هذا. فان المؤمن الحقيقي نفسه ينبغي ان ينتظر
معاربات كثيرة من الجرب ومصارعة قوية مع الخطية
المحيطة بنا بسهولة فان لؤلؤة الطهارة انما تكمل في عالم المجد
ومع هذا كله ليس بر المسيح المعطى لنا فقط بل شهباً
كاملاً بالذي قال تعلموا مني وهذا ايضاً عطية من
عطايا الله المجانية لاولاده بواسطة روحه الساكن فينا

استيقظت جولييا من النوم تقدمت نحوها وعيناها تضيئان
بالفرح والابتهاج

فناالت لزوجها يا مولاي انني رايت الآن حلماً
غريباً ساراً وهو انني ابصرت المجرّب العدو والالذ الاسود
لص الانفس راكضاً بسرعة وحاملاً بيدك جواهر اخيك
الياقوتة واللؤلؤة والماصة . فانقضت بغتة من السماء
حمامة بيضاء وخطفت تلك الجواهر من يده وحملتها
طائرة بها حتى غابت عن النظر . ثم سمعت صوتاً مطرباً
رخيماً يقول دع النادم الحزين على خطاياهُ ودع التائب
الذي ترك الخطية يفتش ايضاً عن كنزهِ المفقود فسيجدهُ
حيث وجدهُ اولاً اي عند اسفل الصليب

فظهرت علامة الرجاء الاولى على وجه الاحق
المجريح فانارته حالما كان مصغياً الى قصص حلم اخيه
ومستنداً بعجز قوي على عكاز الصلاة . فشدد ركبتيه
المرتخيتين وقال بصوت منخفض فلنذهب الآن وان
كنتُ خاطئاً مسكيناً مجروحاً فلا بد لي من الموت

فما فضل ان اموت عند اسفل الصليب
وعلى ذلك اسرع المسيحيون الثلاثة معاً وهان على
المدعن ان ينقب الارض المدفونة فيها العلبة الذهبية
بسكينه العون من فوق . وبعد ما حفر قليلاً ظهرت له
العلبة فاخذها بفرح وفتحها فوجد فيها الجواهر
ولما رات جوليا ذلك صاحت بصوت الفرح
وكادت تطير من عظم السرور لان هذه المرة الاولى التي
وقع فيها نظرها على الجواهر الثلث البهية التي لا نظير لها
والتي هي اثنان من كل كنوز العالم وهي يا قوته الغفران
واولوة الطهارة وماسة السماء

فجثا الاحمق على ركبتيه واطرق عند ما شعر بعدم
استحقاقه للحصول ثانية على الكنز الذي هو هبة الاب
المجانية فقبله اولاً ثم ضمه الى صدره المجرع ولكن حالما
وضعه على صدره شعر بان صحة جديدة حلت بصميم فؤاده
فشفي جرحه وتشدت ركبته وانتصب مستقيماً فرحاً
نشطاً مسيحياً شجاعاً مستعداً لمصارعة المجرّب وغلبته اذا

تصدى له ثانية

وهكذا فعل المذعن وزوجته المحبوبة جوليا الوديعه
الامينة فانهما علما على قلبيهما الى الابد الياقوتة واللؤلؤة
والماسة وشعر الثلثة بغفران خطاياهم وعاشوا في الطهارة
متمتعين بالرجاء صابرين في الضيق مواظبين على
الصلاة ناظرين بامانة حتى الموت الى الوقت المجيد الذي
فيه ينالون اكيل الحياة الذي وعد به الرب للذين
يحبونه

فيا ايها القاري العزيز هل استفدت شيئا من هذه
القصة فلعلك عبرت مياه المعمودية وقبالت الاسم المسيحي
فهل سلمت للنجرب وهل اثار الحية القديمة سواء كانت
خطية ام كبرياء ام خداعا ام حب مال نجست نفسك
فارجوك ان تنزعها وان تطرح عنك الشر وتزييه
بالعون الالهي والافتباك في خطيتك . فلجرحك شفائ .
ولذنبك غفران . والطهارة يمكن ان تكون لك . ويمكنك
ان تحصل على الملكوت السموي لان دم يسوع المسيح

يطهرك من كل خطية والروح القدس ينير قلبك. لكن
 ارجوك ان لا تتاخر لان الحياة قصيرة وزمن النعمة يمضي
 حالاً. فالخاطي التائب الذي يلقى حمله عند اسفل
 الصليب يجد كنوزاً ثمينة جداً يا قوتاً ولؤلؤاً وماساً اي
 غفراناً وطهارة وسماً

الفصل السادس

السياج المنقوض

كانت فتاة اسمها مريم ساكنة في بيت فاخر البناء
 موقعة على راس جبل عالٍ من ولاية بونجوب في بلاد
 الهند وكانت تلك الفتاة انكليزية الجنس تحب الله وتشفق
 على اولاد الهنود الصغار المساكين
 فكانت تلاحظ تلك السيدة بل في مدرستها
 عدة من البنات البعض منهن يتيمات والبعض هن
 والدون ساكنون في السهول الحارة ويرغبون ان يمتعوا
 اولادهم بهواء الجبال اللطيف النقي البارد ولذا كانوا
 يرسلون بناتهم بسرور الى ذلك المكان ويضعونهن في
 مدرسة تلك السيدة التي لا تعلمن القراءة والكتابة

والشغل فقط بل تعلمهنّ ايضاً اللطف والوداعة والطاعة
 والتقوى . فكانت كثيراً ما تصلي معهنّ ولاجلهنّ حتى لم
 تكن واحدة منهنّ ليس لها محل في قلب تلك السيدة وإنما
 واحدة من اولئك البنات تدعى كولدستا كانت سبب
 نعب وحزن لها فالتعب والحزن كانا مسببين عن امرين
 الاول ان كولدستا كانت مصابة بنوع غريب من العي
 فكانت تنظر وتميز جيداً الاختلاف الالوان لكن على مسافة
 قريبة منها حتى انها كانت تقدر ان تقرا وتكتب وتخط
 احسن من بقية البنات في المدرسة ولكنها لا تستطيع ان
 ترى شيئاً على مسافة قدم منها ولذلك كانت كثيراً ما
 تدوس كل ما في طريقها واحياناً تسقط على الارض
 متألماً لانها لا تبالي في مشيها ولا تريد من يقودها
 بيدها

وكان عندها قارورة طيب صغيرة ثمينة مرصعة
 بالعاج ارسلها لها ابوها واوصاها ان تحملها دائماً على
 صدرها وقال لها ذلك الاب الحكيم يا ابنتي ادھني بهذا

الطيب عينيكِ فإنه يزيل كل غشاوة عنها ويجعلك
تبصرين كل شيء جلياً ويحفظك من الصدم والسقوط
فيا للعجب كيف ان ذلك الطيب كان دائماً

لكولدستا ومع ذلك لم ترد ان تستعمله البتة بل كانت
مكتفية بالنظر الى خارج القارورة التي كان مكتوباً على
غطائها اسم ذلك الطيب وهو ^{هو} امتحان الضمير
بالصلاة وكان على جوانبها قوله ^{هو} جربوا انفسكم هل
انتم في الايمان امتحنوا انفسكم ٢ كو ١٣: ٥

فكولدستا سمعت ان الطيب يسبب الماء لعينيها في
اول الامر فلماذا لم ترض ان تدهنهما به . فقالت اني
اقدر ان ارى كفاية فان لا واحدة من البنات تستطيع
قراءة الكتاب احسن مني فلماذا اتعب نفسي بامتحان
الذات هذا فلا فائدة لي من كل ذلك وانا اكرهه اكثر
من كل شيء يُكره

وبعد سماع ما ارتكبه كولدستا بعد امتثالها لوصية
ابيهما الحكيم لا احد يتعجب من الاخبار بالامر الثاني

الذي كان سبب حزن للسيدة مريم من الابنة المذكورة .
 وذلك ان هذه الابنة كانت تحت محاربة روحين شريرين
 وهما الافتخار والعناد اللذين لم تنظرهما لكونها عمياء كما
 قلنا فانها لو نظرتها لكانت خافت وارتعدت لان لا
 شيء مخيف كالخطية

لكنها طالما سمعت صوت الخطية الذي كان يطرب
 اذانها . وقد تاكدت السيدة ان ذنبك الروحين
 الشريرين غالبا وديعتها الحديشة السن وان تكن هي لا
 تنظرها ولا تسمعها حقيقة بل رات تاثيرها الظاهر في
 وديعتها كولد ستم الشقية وكثيرا ما حذرت تلميذاتها
 بقولها يا اولادي تحرزوا من الكبرياء والعناد اللذين
 طالما يسطوان علينا لكي يضلانا ويهلكانا واللذين ارسلنا
 من قبل العدو العظيم الذي يرغب في ان يملف نفوسنا .
 ولكن كل هذه الانذارات ذهبت سدى عند كولد ستم
 الغبية العمياء التي كانت تصغي بقبول الى الكبرياء والعناد
 وتفتح لها قلبها بتاهيل وترحيب

قد ذكرنا انفاً ان الدار التي سكنت فيها السيدة
 مريم وتلميذاتها كانت مبنية على قمة جبل عالٍ ومحاطة
 بساحة فسيحة لاجل الغاب التليذات وتلك الساحة
 مسيجة باخشاب مقطوعة من اشجار الغاب وذلك السياج
 كان ضرورياً جداً لان القمة كانت عالية ومنحدرة كثيراً
 على كل الجوانب نظير الحائط القائم . ولولا ذلك
 السياج لكان اكثر البنات تحت خطر السقوط الى
 اسفل الجبل . وكان مكتوباً على كل خشبة باحرف
 ذهبية آية نفيسة تضيء بالعمان الشمس حتى ان ذلك
 السياج كان زينة المكان وحصناً اميناً للبنات واسمهُ
 الواجبات

فبعض البنات كنَّ يفرحن كل الفرح بهذا السياج
 المحيط بذلك الموضع المحاط بالخناطر لان ذلك الجبل
 كان مأواً من الحيوانات البرية كالذئب والثمر والذئب
 والاسد الخفيف المدعو الشيطان الذي يجول ملتبساً من
 يتلعه هو وبسبب ذلك الجدار كان جميع من في الداخل

في امنٍ ولم يتجاسر احد على الخروج من تلك الدائرة
سوى كولدستا فانها كانت ترغب كثيراً في نقض ذلك
الجدار لان اوقاناً كثيرة كان العناد والكبرياء يجملانها
على ذلك فقالت لها الكبرياء لا شيء يوجب الخوف
ولماذا تخافين الاسود والذئاب

ثم وسوس اليها العناد وقال انه صعب جداً ان
تجسبي في حظيرة صغيرة ضيقة نظير هذه . وعلى تلك
الجبال خارج هذه الحظيرة الازهار التي تشرح القلوب
بالوانها الجميلة وتنعش الفواد برائحتها الزكية وهناك
الاثمار الشهية للنظر والذبيذة للاكل

ثم قالت الكبرياء ايضاً ألا تقدر ابنة ذات عزم
وشجاعة نظيرك ان تدبر واسطة لخرق هذا السياج
ان الاصغاء الى الكبرياء والعناد امر مخيف وخطأ
فظيع لان هاتين الحيتين اللتين توسوسان الان هما كالحيمة
التي تكلمت مع حواء في جنة عدن
فشرعت كولدستا تفكر قائلة ألا استطيع ان

اكسر او انزع خشبة صغيرة من هذا الجدار فاصنع لي
منفذاً وانجو من هذه الدائرة الضيقة

فتاملوا كيف ان الافكار الشريرة تقود الانسان
حالا الى عمل الشر . فاخذت كولدستا تجول حول
ذلك الجدار بقصد ان ترى مكانا مناسباً للهرب والتخلص
من ذلك . وبعد قليل رأت موضعاً مناسباً جداً مخبئاً
عن النظر لوقوعه في ظل عايقة . لكنها لم تطلب من
احدى رفيقاتها ان تذهب معها بل قالت انني افضل
الذهاب وحدي

ومن يخطر بباله ما عزمتم على ان تفعله تلك الابنة
الغبية الخاطية وقد صرفت الجزء الاعظم من وقتها
الفارغ في ذلك المكان المستتر المنفرد . فقطعت شيئاً
فشيئاً خشبتين من خشبات ذلك السياج الجميل وكان
على الواحدة مكتوباً هكذا ^{رو} كذلك ايها الاحداث
اخضعوا للشيوخ وكونوا جميعاً خاضعين لبعضكم لبعض
وتسربلوا بالتواضع ابط ٥:٥ وعلى الاخرى ^{رو} اطيعوا

مرشدكم واخضعوا لانهم يسهرون لاجل نفوسكم كانوا
سوف يعطون حساباً عب ١٢: ١٧^{٤٤}

اما هي فما اكثرت بقراءة الكلمات المقدسة المرقومة
على الخشبتين لان عواطفها كانت متجهة نحو الحصول على
العق و التخلص من كل ما يصد ذهابها عن المكان
الذي حملها الكبرياء والعناد على الذهاب اليه
فواسفاه ويا للعجب انه في كل مدة تلك الايام التي
كانت فيها كولد ستما تبذل جهدها في نقض السياج
المقدس كانت كباقي البنات الأخر نقرأ في الكتاب
المقدس وترنم وتصلي . فادامت خاضعة للكبرياء والعناد
ومهله وصايا ابيها فجميع الصلوات والترانيم الخارجة من
شفتيها هي في ذاتها خطية فظيمة

وقبلما خرجت البنات في الصباح من اماكنهن
كانت كولد ستما قد اكملت عملها القبيح بقطع خشبتين من
جدار الواجبات ورميها الى اسفل الجبل . وحينئذ
غصبت ذاتها على الخروج من تلك النافذة التي فتحتها

وهكذا انجحت في علمها هذا بسهولة
 فيأله من امرٍ غريب كيف ان الخطاة لا توجد
 امامهم صعوبة في نقض سياج الواجبات حينما يتعدون
 الوصايا المقدسة المكنى عنها بالسياج
 ففرحت كولدستا بان صار لها الحرية لتجول حينما
 تريد بدون معارضة او مقاومة احد . وبينما هي كذلك
 واذ يد مسكت كتفها بغتة . وصوت ناداها قائلاً الى اين
 تذهبين ايها الابنة العمياء الشقية

اما تلك الابنة فما كانت تستطيع ان تميز علامات
 الحزن التي كانت تلوح على وجه معلمتها بل ما كانت
 ترى المحبة والشفقة اللتين كانتا في قلب سيدتها غير انها
 سمعت ان الصوت كان صوت غيظ ومسكة اليد كانت
 بشدة

فصرخ العناد قائلاً تمصني من قبضتها . افلتي من

يدها

ثم صاحت الكبرياء قائلة كيف تقدر هذه المعلمة

ان تخاطبك بكلام الغيظ وتجاسر ان تدعوك عمياء

وشقية

فاخذت كولدستا تجتهد في التماس من يد معلمتها
وانما ذهب اجتهادها سدى حيث لم تقدر على ذلك .
ولكنها حالما رأت ذاتها راجعة بالقوة والاجبار وداخلة
ثانية من تلك النافذة التي كانت قد فتحتها في ذلك
الجدار طرحت نفسها على الارض في تنهد وعويل وما
اصغت الى كلمات السيدة وانذاراتها الحارة

فوسوس اليها العناد ان تلك المعلمة ظالمة جداً

وقاسية

ثم قالت الكبرياء ما هذا الجور والعدوان
انه لامر مخزن استعباد ذينك الروحين الشريرين
لكولدستا كل الاستعباد . حتى انها لم ترد ان تاكل ولا
ان تشتغل وتصورت ان صد يقنتها ومعلمتها اللينة المحبة
ظلمتها بردعها اياها عن طريق الضلال . ولذا كانت
تلك الابنة شقية واجتهدت ان تجعل ايضاً كل من حولها

اشقياء ومع كل ذلك ما نظرت الى ذاتها كخاطية مجرمة
 ولا دهمت عينيها بالطيب الثمين الذي في قارورة العاج
 فقالت تلك السيدة ماذا اعيل وكيف امنع خروفي
 الاعى من الجولان في طرق الهلاك انما قد هدمت
 جانباً من السياج ولا اقدر ان اراقبها في الليل والنهار
 واخاف انما نقصد الهرب وتجول على الجبال حيث
 الودية العميقة والانهر السريعة الجري وحيث الوحوش
 البرية تزار طالبة فريسة . ومن بعد التفكير والاهتمام
 الكلي امرت بسد النافذة بالشوك الحاد الذي يقال له
 القصاص وقالت في نفسها ارجو ان ابتي ستكون مصونة
 بهذا

وعند سنوح اول فرصة قصدت كولدستا حيث
 كانت قد نقضت السياج وعزمت على الخروج ثانية
 من تلك النافذة ولكنها لم تقدر لان شوك القصاص
 الصارم اوقفها . فصاحت وهي تكفّ يديها المخضبتين
 بالدم من الاشواك قائلة يا لها من قساوة بربرية ويا له

من ظلم لا يطاق

فقال لها العناد لا تدعيها تصدك عن الهرب في

هذه الطريق

ثم قالت الكبرياء انها لقد ذمتك واهانتك حيث

لم تعاملك بالمحبة والالطف كما تعامل البنات الأخر.

فهي قاسية وغير عادلة لا محالة

فحينئذ عزمتم كولدستا في نفسها على ان لا تعيقها

اشد القصاصات ولا تصد عزمها . وصرفت بقية ذلك

النهار بالشهيق والسكوت واخذت تردد في بالها وتفكر

فيما هي الواسطة التي بها تتمكن من النجاة ايضاً . حتى في

مدة الصلاة كانت كل افكارها مشتتة وراء هذا القصد .

وعند ما كانت المعلمة نقرأ في التوراة على مسامع تلميذاتها

كانت كولدستا مصغية الى وسوسة الكبرياء والعناد

التي لا يمكن احداً ان يسمعها الا هي فقط

فقالت الكبرياء حين تكون لك فرصة ان لا يراك

احد خذي بساط العناد واطرحيه على اشواك القصاص

فربما خدشتكِ بذلك قليلاً إلا أنها لا تصدكِ عن
الذهب

وقال العناد لا تبالي بالم قليل عند نوال مرغوبكِ
وفي هدوء الليل المظلم عند ما كانت جميع البنات
مضطجعات والمعلة ماري مستغرقة في نومها من جرى
التعب . اغتنمت كولدستا الفرصة ونهضت من فراشها
حاملة معها بساط العناد وذهبت بخنفة منسركة كاللص
وجدت السير لتبعد عن البيت وتصل الى البقعة التي
كانت تجول فيها قبلاً . فطرحت بساط العناد على
اشواك القصاص ووجدت انها بواسطة ذلك يمكنها
الصعود والنجاة وان اعترها شيء من الالم . فابتهجت
بهذا وابتدات تترنم بنغمة واطئة بحيث لا يستيقظ احد
في البيت الذي كان قريباً منها وتغنى بهذه الترنيمة التي
اولها

ميراث كل بار

دار الخلود

ولم يكن لها وقت لان تمغني بترنيمه للقد يسين الذين
 مجد هم لا ينتهي ومع كل هذا لم تعرف انها سائرة في طريق
 الهلاك وانه لاحق لها ان تترنم بهنك الترنيمه المخصصة
 بالسعداء

قد تقدم القول ان كولدستا كانت سالكة في
 الطريق الرحب وانها قصيرة النظر حتى انها لم تدرك
 نور النهار لتبصر الطريق امامها

فهذه الابنة المسكينة تهورت وهي سائرة بغتة في هاوية
 كانت امامها وصارت تلمس النجاة ولا منجد فتشبثت
 بغصن عليق لكي تنجو فانقصف ذلك الغصن ولم يجد لها
 نفعاً فسقطت الى اسفل

آه فلماذا لم تمسك بيد معلمتها الثابتة . ولماذا لم
 يمنعها عليق القصاص عن السقوط . ولماذا لم تؤثر فيها
 تلك الانذارات والنصائح لتتخلص من شر نتائج حماقتها
 العمياء

وقبلما وصلت الى اسفل الهاوية كانت غائبة عن

الصواب ممزقة الثياب مخلعة المفاصل مخدشة الجسد
منتوفة الشعر وقد مضى عليها برهة حتى رجعت الى
رشد ها في الم مخيف و ابصرت ذاتها مكتنفة بظلمة حالكة
وبما انها لا تقدر ان ترى اشباحاً الا بقربها كانت تلك
المناظر تبين لها كانتها قاعدة في قعر بيرٍ

فقالت اين اين اين انا في يظنة ام في منام آه
يا الشقاوتي و تعاستي أسوء حظي ساقني الى هنا ام عنادي
وتكبري فالويح لي لان كل ما حدث لي الآن لا اقدر
ان انسبه الى القدر بل الى حماقتي وعدم طاعتي فماذا
علمت يا ترى وكيف اعمل الان فمن ينشاني من هذه الوهنة
التي امست مسكني الابدني . فكانت كلما نظرت حولها
يزداد المها وغمها وكلما تذكرت صنعها وما حدث لها
تغيب عن الصواب ويغيب عليها ولا سيما حين تتذكر حنو
معلمتها والانذارات الحسنة والارشادات التي كانت
عندها كالكتابة على صفحات الماء او الضرب على حديد
بارد . فكان ضميرها يوبخها دائماً على استماعها ورجوعها

عن ضلالها . فكل هذا قد جرى لها بدون ان تعرف
 معلمتها بشيء لانها كانت ولا ريب نائمة وغير شاعرة
 بشقاوة تليذتها التعيسة وويلاتها وكذلك البنات الاخر
 بقين نائمات حتى ايقظهن نور الصباح ليمارسن اشغالهن
 اليومية

فكانت كولدستا المسكينة حينئذ مشوقة الى ان
 تعرف اين هي وتنظر ما حولها ولم تكن تحرك ذراعها بلا
 وجع لانها كانت مرضضة الجسم . فلولا كبرياؤها
 وعنادها لكانت بين باقي البنات . ثم صارت تفكر في
 قارورة الطيب التي لم تزل حاملتها مع انها عارفة ان
 الطيب يوجع عينيها ولكن في حالة وجودها في الضعف
 في المكان المظلم كانت تريد ان تطيع وصية ابيها وهذه
 المرة الاولى التي بها قد دهنت عينيها بطيب امتحان
 الضمير المزوج بالصلاة . والنتيجة كانت عجيبة اذ رجعت
 بصرها الجلي ورات كلها حولها بوضوح في ضوء البدر
 المنير . لكن ما تشخص حينئذ كان منظرًا مخيفًا لشخص

نائب فانها نظرت خطرهما وخطيتها فكان فوقها صخر
 بارز الا انه لم يضرها حين السقوط ولا استطاعة لها
 للصعود عليه فاستلقت على اشواك اكثر الماء من اشواك
 القصاص التي ما قدرت ان تنجو منها

وبعد ان افرغت جهدها بصراخ الاغاثة ولا مجيب
 صرخت تكرر قولها ماذا اعمل وقالت آه يا ليتني ما
 اصغيت الى اصوات الجربين ويا ليتني ما كسرت حصى
 الواجبات وتركت بيتي الممانوس اني اخترت طريقاً هو
 طريق الشقاوة فوجدته وتشامخت على صخور الكبرياء
 فسقطت الى اعماق الياس

واما الآن فصارت تميز اشباحاً بعيدة عنها كانت
 قد عرفتها لانه مكتوب عليها باحرف ذهبية نلح في
 اشعة القمر على سياج الواجبات التي قد نقضته وهذه هي
 انتم ايها الاحداث اخضعوا للشيوخ فاسفت والدروع
 تتساقط على وجنتيها وقالت يا خسارتي اني ما اردت
 الخضوع ابداً ولا تزيت مطلقاً بالضعمة ولا اطعت من

رفعها الي فوق بل اهنتها في كل حركاتي وتصرفاتي
 واستهزأت بجميع وصاياها المفيدة واغتمت من طول
 اناتها فرصة لعمل الشر وجرحت احشائها فهل احصل
 على رؤيتها بعد. آه وهل تريد ان تفتش عني مرة اخرى
 وهل تحرك في قلبها انفعالات الحزن والشفقة على
 كولد ستم المسكينة التعمية. لا لانني لا استحق ذلك.
 فيا الهى لا تنسني وان اكن نسيتك ونسيت ذاتي والتمس
 منك ان لا تهملني كما اهملت انا وصاياك ونصائح معلمتي
 فالويل لك يا كولد ستم اذا بقيت في حالتك فاندي
 تعاستك اذا نسيتك معلمتك ونسيتك الجميع.
 يا صديقاتي المحبوبات اذكرن اخمكن التي تركتكن
 بجهالتها وهما هي وحدها ساقطة في وهمة ظلال الموت لا
 منقذ لها فمن يزيل عني الكرب ومن يخفف عني الاحزان
 التي تعتريني عند ما اتصوركن تتمشين مسرورات مع
 معلمتكن وغير مباليات بن جانب الويل لذاتها ولستن
 انتن فقط لا تبالين بي بل من في السموات ايضا

ثم صرخت تلك البنت المسكينة في بحر افكارها
المضطربة كأن قلبها قد انكسر وقالت ما هذا الصوت
الخفيف على البعد اليس هو زئير الاسد الذي يجول
ملتصماً من يتلعه

اما هي فلم تستطع ان تبارزه وما قدرت ان تهرب منه
لكنها في وسط مخاوفها اخذت تصلي ما لم تُصَلِّه قبلاً صلاة
مزوجة بدموع حارة واعين ذرّافة ناشئة عن قلب
جريح منسحق . وكانت حينئذ السيدة ماري مستلقية على
فراشها ومستغرقة في النوم . وكولدها كانت تحلم احلاماً
دالة على كبريائها . واخيراً استيقظت تلك السيدة فجاءة
وكانها سمعت صوتاً قائلاً ايها الراعية ابن خروفك
الضال . ثم اغمضت عينيها عازمة ان تنام ثانية ولكنها لم
تقدر فنهضت وركعت وابتدأت تصلي لاجل الابنة الضالة
ثم مرّت بهدو بين فرش البنات النائمات ولما وجدت
فراش كولدها خالياً اجفلت وصرخت انها لقد هربت .
وفي تلك الدقيقة شعرت باللم لم تقاس نظيره مدة حياتها

فكولد ستاقد سَجِنَتْ بالاشواك واحيطت بالاضرار
 المؤلمة بسقوطها الى تلك الهاوية ومن جرى البكاء فرغ
 ما تبقى عندها من القوة القليلة ومن شدة الخوف صار
 يتخيل لها العليق المتدلّية اغصانه على حافة الوهدة فوق
 راسها كأنه حيوانات هائلة نازلة عليها . فكانت تنتظر
 كل دقيقة ان ترى اعين الحيوانات المفترسة المتوقدة
 فانعقد لسانها من الخوف وحينئذٍ سمعت صوتاً عزيزاً
 ومانوساً يقول لها يا ولدي وعزيزتي اين انت يا وديعتي
 وكان ذلك من ذات البقعة التي كانت تنتظر ان تسمع
 منها اصوات الحيوانات المفترسة
 فجمعت كولد ستا كل قوتها ونادت باسم سيدتها
 فاجابها صوت مفرّح من فوق
 ان تلك السيدة ما بالث بالمشقات والمخاطر التي
 امامها فانها بمساعدة اغصان العليق تدلّت الى اسفل
 الصخر العالي الذي سقطت كولد ستا من اعلاه . فكانت
 هذه السيدة نظير الراعي الصالح الذي يطلب خروفه

الضال ومثل المرأة المفتشة عن درهمها الضائع. وعند ما
 وصلت الى اسفل الهوة وغمرت كولد ستما في ذراعها
 كانت اصوات فرحها تقول مثلها قال ابو الابن
 الشاطر مد ان ابني هذا كان ميتا فعاش وضالاً فوجد،
 وتبع تلك السيدة جماعة من البنات اللواتي ايقظتهن
 لمساعدتها على التفتيش عن كولد ستما اللواتي اخذن
 طريقهن الى اسفل الجبل من جهة اخرى اسلم عاقبة
 وبدون خطر وان تكن طويلة وامامها فاخذت الطريق
 الاقرب ذات الخطر ولهذا وصلت قباهن
 ثم انهضت الابنة المسكينة وانتشلتها من تلك الوهدة
 ووضعتها على منكبها لانها كانت غير قادرة على المشي
 بسبب الوقوع الذي رضّ جسمها وخلع مفاصلها. ومن
 جرى الالام والاشقات العقلية والجسدية التي حدثت
 في تلك الليلة بسبب كولد ستما اعترى السيدة حتى شديدة
 ولحسن الخدمة شفيت من ذلك المرض بعد وقت
 قصير. واما الابنة المسكينة فحلت الى يوم موتها سمات

سقوطها الهائل الذي لن يبرح ذكره من بالها ابداً . الا
ان النتيجة كانت حسنة لها لانها قد تعلمت ان تدهن
عينها بطيب امتحان الذات المزوج بالصلاة ولانها
قدرت ان تقول قد كنت عمياء والآن أبصر . وقد
اعزلت الكبرياء والعناد . وصارت تزداد حليماً وضة
ولطفاً ووداعة كل يوم متشبهة بذاك الذي مع انه اله كما
هو انسان تنازل في صباه ان يخضع لاهو البشرية
ومن ذاك الوقت صارت فرح معلمتها وصديقتها
الامينة التي طالما تعبت وحزنت بسببها . وتلك الصديقة
ارتها المكان الوحيد الذي به تجد غفران كل خطاياها
الماضية وتحصل على النعمة لمقاومة الخطايا في المستقبل و
طوبى للجزاني لانهم يتعزون طوبى للمساكين بالروح لان
لم ملكوت السماء مت ٥: ٣ و ٤: ٤

الفصل السابع

النور في الظلام

كان في ولاية بونجوب رجل اسمه عبد الهادي ذو
 معرفة وحداقة طالع كتباً عديدة في اللغة الهندية
 والسنسكريتية والعربية وقرأ مؤلفات كثيرة في اللغة
 الانكليزية

فمذا دخل يوماً الى دكان صائغ يدعى عيسى
 وجلس بجانبه وكان عيسى قد خسر عدة اصدقاء لكونه
 صار مسيحيًا . الا انه ما خسر مودة عبد الهادي الذي
 كان غير متعصب لانه بواسطة مطالعته وتاملاته
 الكثيرة ابتعد عن التعصب فعندما كانوا يلومونه لاجل
 مصادفته لعيسى كان يقول لهم اني لا اعادي رجلاً

بسبب انه لا يتعمم بعمامة كعمامتي او بان افكاره تناقض
افكاري

فاذا تظنون افكار عبد الهادي في امر الديانة. انه
قد صرح بها لعيسى بينما كان جالساً في دكانه بقوله انني
لا اريد ان اكون مسيحيًا قط واطن ان كل المسيحيين
اردياه الا انت يا عيسى

فقال عيسى ما هي الاسباب التي حملتك على هذا
القول ولماذا تظن هكذا

فاجاب عبد الهادي وقال انني طالعت القرآن
والشاستراس (كتاب ديني هندي) والفناداس (كتاب
ديني هندي) والكتاب المقدس وقابلت تلك الكتب
مع اعمال الناس الذين كل طائفة منهم تتخذ كتاباً من
هذه الكتب وتجعله قانون ايمانها . فرايت ان المسلم
مفروض عليه ان يصوم في رمضان فيصوم ومفروض
عليه ايضاً ان يصلي خمس مرات في اليوم فيصلي. والهندي
العامي موصى بان يحترم البراهمة فهو مسعد لان يشرب

الماء الذي يغسل به الرجل البرهي المقدس رجليه .
ويجج مراراً ويزور الهياكل ويكمل اغنسلاته ويفضل
الموت جوعاً على الاكل من الاشياء التي يحسبها نجسة .
واما المسيحيون فليسوا كذلك

فقال عيسى ان هذا صواب ولكن لماذا تدعو
المسيحيين اردا الناس . فاذا كنت لا تراهم يحجون ولا
يعينون اوقاتاً طويلة للصوم فذلك لان كتابهم لا يامرهم
بهذه الاشياء

قال عبد الهادي باستهزاء ولكن ديانتهم نامرهم
باشياء كثيرة لا يفعلونها . فاني قرأت كتابهم الذي هو
اساس ديانتهم وعرفت ما فيه وكلامه حسن جداً فهو
يقول احبوا بعضكم بعضاً . وارى ان كثيرين من المسيحيين
يبغضون بعضهم بعضاً خلافاً لما قيل . وهو يقول ايضاً
لا تشتهوا عين المسيحي غير المولع بالربح . فالمسيحيون يقرأون
في كتابهم ان الله صادق ويدعون انفسهم اولاده ومع
ذلك الذين يتكلمون منهم بالكذب لا يحصى عددهم

فالمسلم يطيع قرآنه. والهندي يسلك بحسب شرائع
 كتابه. واما المسيحي فيقرأ كتابه المقدس ولا يعمل بموجبه.
 وحينما يامرهُ مرشدُ بان يسلك في الطريق الضيقة
 يهرول مسرعاً نحو الطريق الرحبة ولذا اكرر القول ان
 المسيحيين ارداً جميع البشر

فقال عيسى انك ما اصبحت يا صديقي ببعض اوجه
 فان ليس كل المسيحيين يفعلون بحسب زعمك

فقال عبد الهادي انظر الى الوالي الانكليزي فهو
 من الذين يظنون انهم ساءثرون في النور وباقي الناس في
 الظلمة. وتامل في حالة هذا الحاكم أما قرأ في كتابه
 المقدس القائل كونوا شفوقين واطفاءً ومع ذلك تراه
 يسخر بابناء هذه البلاد ويطردهم كالكلاب

ومن يكون اشد حباً للعالم وللمال اكثر من مدير
 المسكة الحديدية الذي هو انكليزي مسيحي ايضاً. وانظر
 كم من الجنود الانكليزية المسيحيين الذين يسكرون مع
 انه مكتوب في كتابهم ان السكيرين لا يرثون ملكوت

السماء. فد يانتمهم ظاهرة ونقية لكنها لا تجد فيهم نفعاً للحصول
على ميراث السماء حيث لا مناسبة بين تصرفاتهم وبينها
لان كتابهم يقول آية شركة للنور مع الظلمة

حينئذ اجاب عيسى بامعان وتفكر وقال اذا كانت
الاثمار لا تنمو على الصخور فهل ننسب ذلك لنقصان
الامطار. او اذا كان المسافر لا يعرج الى المجرى ليشرب
فاذا هلك عطشاً هل يكون ذلك من عدم وجود الماء
في النهر. فاقول ايضاً ان ليس جميع المسيحيين مخالفين
لنواميس كتابهم فمنهم من انفسهم مثل بستان مسقى جيداً
تنمو فيه اثمار القداسة والحق والمحبة والطاعة

فقال عبد الهادي ان اولئك الذين عنيتهم قليلون
جداً فاني استطيع ان اعد على اصابعي كل من صادفتهم
من هذا النوع. واذا كان العدد الاعظم من المسيحيين
اشراً فما المنفعة من صيرورتي مسيحياً

فتبسم عيسى وقال يا عبد الهادي اما سمعت رواية
الملك سليمان ومملكة سبأ

فقال عبد الهادي لا فارجوك ان تخبرني اياها
 فقال عيسى . حكي ان ملكة سبا انت من اقاصي
 الارض اتسمع حكمة سليمان ولتستخنه بمسائل . فاحضرت
 معها ازهاراً مصنوعة وازهاراً طبيعية لها لون وشكل واحد
 حتى لا يستطيع احد ان يميز الاختلاف بينهما بدون ان
 يلمسهما . فقدمت الى سليمان مقداراً من الشككين معاً
 وقالت لتفصل حكمتك بين هذين النوعين بدون ان
 تدنو منها واخبرني آية هي الازهار التي سقيت بندي
 السماء واية هي التي لم تسق وما هي ذات الحياة والتي لا حياة
 لها

فقال عبد الهادي وماذا عمل سليمان
 قال عيسى . انه امر بفتح جميع الابواب حتى يدخل
 النحل والحشرات الى الازهار وكان كذلك فاستقر النحل
 والهُوام على الازهار ذات الحياة التي تحوّل فيها ندى
 السماء الى عسل
 فقال سليمان انظري ايتها الملكة حيث الحياة

فهناك الحلاوة ايضاً . فهناك عدة ازهارٍ معاً فالبعض
حقيقي والبعض غير حقيقي ولكننا بالامتحان نفصل
بينهما

وهكذا يا عبد الهادي كثيرون يدعون مسيحيين
وليسوا كذلك لان ليس في ايمانهم حياة ولا يملكون من
المسيحية شيئاً الا الاسم . فهل كان سليمان حكيماً لو قال
بدون تروان كل تلك الازهار ليست حقيقية لابل وضع
ذلك تحت حكم البرهان . فان كنت انت تدم جميع
المسيحيين فلست حكيماً نظير سليمان ولا مميّزاً مثل النحلة .
وكيفما كان تصرّف الذين يدعون مسيحيين فانتم تقرّ
بان ديانتهم مقدسة وكتابهم طاهر وان يكن المسيحيون
ناقصين فالمسيح نفسه كاملٌ وبلا عيب

فقال عبد الهادي ينتظر من التلميذ ان يكون
كعالمه . فساء المسيحي ممكنة الوجود وكذلك كل ما
يصرّح به الكتاب المقدس ولكن الطريق الى تلك السماء
مظلمٌ امامي حتى بعد مطالعتي وتفتيشي وتاملاتي اقرّ

باني لا اقدر ان اجدها ولهذا الا اكون مسجياً ابداً
 ولما راى عيسى المسيحي ان لا فائدة من المناظرة مع
 رجل لا يمتنع انقطع عن الحديث معه وللحال تغلب
 النعاس على عبد الهادي فسقط نائماً ولكنه لم يمض
 وقت طويل حتى استيقظ لصوت انسان كان يتكلم
 عند باب الدكان ولكنه ما تحرك ولا فتح عينيه بل بقي
 متظاهراً بانّه نائم واصغى بدون انتباه الى البحث الذي
 كان جارياً بين عيسى ورجل غريب محمدي المذهب
 يدعى كرمًا وسبب ذلك انه كان في الدكان سيف مجوهر
 المقبض كان عيسى قد اشتراه منذ مدة قصيرة من امير
 افغاني جذب عيني كرم للافتات اليه وهو مارٌّ في الزقاق
 فتعلق به قلبه وتناوله بيده واخذ يمتحن النصل ويتامل
 في جوهر ذلك المقبض . وقبل ذلك الوقت بنصف
 ساعة كان عبد الهادي يلاحظ ذلك السيف ويعجب به
 فسأله كرم عن ثمن السيف وكان راغباً جداً في
 الحصول عليه فقال له عيسى ان ثمنه ثلاثون ريالاً

فقال عبد الهادي عندما سمع ذلك اني ظننت
 انه يطلب فيه ستين او سبعين ريالاً على الاقل وبالْحَقِيقَةُ
 ان جواهر مقبضه تستحق اكثر من ثلاثين ريالاً كثيراً
 اما كرم فلم يُظهر الفرح الذي شعر به عند سماعه
 بفرط رخص الثمن الذي لم ينتظر فاعاد نظره ثانية
 وابتدأ يمتحن النصل بتدقيق ويتامل في المقبض بكل
 انتباه وقال هل كل هؤلاء الجواهر حقيقية

فقال عيسى كلها حقيقية ما عدا هذه الياقوتة الزرقاء
 في الوسط وهي وان تكن ليست حقيقية جميلة للغاية
 حتى انا ذاتي في اول الامر كنت مغشوشاً بها ولو كانت
 حقيقية اطلبت منك فيه ضعف ما طلبته

فقال كرم اعطيك فيه عشرين ريالاً وكان داب
 هذا الرجل ان يجتهد بنجس ثمن كل شيء يريد ان
 يشتريه

فقال عيسى بهد ولا ارضى هذا فانني لا اطلب
 الا ثمناً واحداً في امتعتي وذلك باعندال حسب القيمة

ولو انك اتيتني قبل هذا الوقت بسنة لكنت طالبت
 منك مضاعف ما طلبته الآن وكنت اقسمت لك قسماً
 عظيماً ان كل جوهرة في هذا المقبض حقيقية
 فقال كرم وهو متعجب جداً ولماذا لا تفعل هكذا
 الآن

فقال عيسى بروح البساطة لاني مسيحي الآن
 فتبسم كرم تبسم استهزاء واخرج الدراهم وعدة
 ثلاثين ريالاً ثمن السيف وبينما هو يقبضه المال سمعه
 عبد الهادي يناجي نفسه ويقول ان هذا المسيحي جاهل
 غبي لان لا احد الا الجاهل يقول ان هذا الحجر الكريم
 كاذب واي انسان الا الاحمق يطلب بامتعة من
 رجل غريب قدر ما تستحق تماماً انما العادة ان يطلب
 الكثير ليحصل على القليل

وهذا كان ايضاً بخلاف افكار عبد الهادي المتصور
 العقل الذي لما شاهد ذلك قال في قلبه لو كانت لكل
 الناس قناعة وصدق كما لهذا الانسان لكانت ارضنا

سعيدة لان جهالة مثل هذه افضل من حكمة العالم
 وحالما خرج كرم الذي اشترى السيف من
 الدكان دخل رجل مسيحي اسمه يوحنا وابتدا يجي عيسى
 بتحيات الحب والموودة وكل هذا جرى وعبد الهادي لم
 ينزل مضطجعا ولكنه كان منتبها لما حدث . فقال عيسى
 ايوحنا انك بدون شك آت الآن لطالب المرتب
 الشهري لاجل الكنيسة واسعاف الفقراء
 فقال نعم يا اخي اني جائل بين المسيحيين لهذا
 القصد عينه ولكنهني الى الآن ما جمعت الا القليل وان
 نفقة الكنيسة قليلة وعندنا مرضى وارامل محتاجون الى
 المساعدة اكثر من العادة

ففتح عبد الهادي عينيه ورأى صدقة عيسى ماسكا
 بيده اربعة ريات واعطى يوحنا اياها بسرور فلاحظ
 يوحنا غرابة هذا الصنيع وقال انك لقد تصدقت اكثر
 من اصحاب الوظائف والاغنياء وانا اعلم انك لست
 غنيا فكيف لانجد كيسك فارغا ابدا كلما طلبنا منك

نقد مات لله

فقال عيسى بسرور قلب اني رجل مسيحي واحب
ان اطيع كلما هو مكتوب في كتاب الهى الذي يامرني
بقوله مردني اول الاسبوع ليضع كل واحد منكم عنده
خازناً ما تيسر اكو ١٦ : ٢٢ واحسب على الاقل ان
عشر ربح تجارتي خاصة الرب وليست لي وبناء على ذلك
يكون دائماً تحت يدي شي للعتاء ولما اعطي ذلك
الشي لا اعنث به

فقال يوحنا بجرارة قبل ان ذهب الله يقبل
عطيتك ويباركك وكان هذا الرجل معلم اصول
الديانة . فقال عبد الهادي في قلبه لو ان جميع الناس
يظهرون تقوى واحساناً مثل تقوى هذا الرجل واحسانه
لكانت هذه الارض سعيدة فان فقر مثله احسن من غنى
العالم

ثم اتى آخر الى الدكان اسمه باردومان وكان من
خدم انسان ذي رتبة سامية في الحكومة معه فلادة

للتصليح لانه سقط فيها بعض الحجارة الكريمة الثمينة من
اماكنها فارى عيسى اياها وقال له هل تقدر ان تصلحها
لمولاتي امرأة الحاكم

وبما ان عيسى كان ماهراً جداً في مهنته اجاب
بالاجاب وهو مسرور القلب لان هذه هي المرة الاولى التي
يها عرض على الصائغ المسيحي المسكين عمل ما يخص
بذلك الحاكم وبان له ان الله كانه ارسل السعد الى بيته
بهذه الوساطة

فقال باردومان وانما ينبغي ان ترجع لها القلادة
نهار الاثنين لانها عزمت ان تذهب في تلك الليلة الى
وليمة جامعة

فقال عيسى بعدما تأمل بالتدقيق في تلك
القلادة المكسرة وفي ما يلزم لها من الوقت انني لا اقدر
ان اكمل اصلاحها في الوقت المعين وقبل هذا الوقت
بمدة وجيزة كان يعطي وعداً ان تم وعده ام لا واما الآن
فلانه خادم اله الحق يفضل اي خسارة كانت على نقض

مواعيده

فقال باردومان ان لك نهار غدٍ بطوله لتشتغل
فيها فكيف نقول انك لا تستطيع ان تكملها نهار الاثنين
وامامك يومان للعمل

فقال عيسى ان غداً نهار احد وذلك مخصص
بالعبادة ولا احب ان اعمل فيه عملاً ما وقد امتنعت
عن العمل في ذلك اليوم مذ صرت مسيحياً

حينئذٍ اشتعل باردومان غضباً واخذ القلادة
بعنفٍ وقال بضحك الاستهزاء ان سيدي الحاكم والمحكمة
هما مسيحيان ويعملان اعمالهما ويتمان سرورها في يوم الاحد
وانت يا بومة يا ابن بومة تعتزل الاعمال فيه كانك
احكم منهما واقدس

فقال فليفعل الغير ما ارادوا واما انا فعلي ان
اطيع ما هو في كتابي الديني القائل واذكر يوم السبت
لتقدسه

حينئذٍ باردومان الذي كره كل المسيحيين ولا سيما

المسيحيون بالحق اخذ يشتمه اقبج الشتائم وقذف من
 شفتميه كل كلمة قاسية وردية خطرت في باله فكانت كلماته
 كسهم نافث من فم افعى . فراقب ذلك عبد الهادي
 وهو لم يزل مضطجماً في القرنة المعتمة ينظر كيف يحتمل
 صديقه تلك التجربة التي كانت محيطة به . وقال في
 نفسه ان عيسى حاد الطبع وهو ذو قوة وجسارة فسوف
 يرد على كلمات ذلك الدنس الشفتمين الذي بما هو امر
 من الكلام . وقد نظران دم الغيظ كان جارياً في وجه
 عيسى وانتظران يعقب ذلك ايقاد نيران الوغى .
 ولكن خادم الله الذي هو عيسى حفظ لسانه من الخلال
 وما فاه بكلمة رديئة رداً على الكلام القبيح الذي سمعه بل
 قال فقط عندما كان عدوه فاغراً فاه بالشتائم وشرع
 يذهب انه من وفور حظك يا باردومان كوني مسيحياً
 فقال عبد الهادي وما هذا التغيير الغريب في
 عيسى فاني اعرفه في الايام الماضية انه كان يطرح
 الرجل الى الارض لاجل اقل من هذا وبالحقيقة ليس

الجبانة هي التي جعلته الآن يتجمل مثل هذا بصبر . فلو
 كان لكل الناس ثبات عيسى وصبره لكانت هذه
 الارض ذات سعادة بالحقيقة فاحتمال من كهذا المسيحي
 وطول اناته تظهر شجاعة حقيقية اكثر من بسالة اجسر
 الابطال

وما كان لعبد الهادي سوى وقتٍ قصير للافتكار
 في هذا لانه ما بعد باردومان عن الدكان الا قليلاً
 حتى علت اصوات الصراخ الخيفة في الشارع القريب
 من الدكان . وهوان ثلاثة من اللصوص عرفوا ان مع
 باردومان قلادة جزيئة الثمن فراقبوه وكنوا له في
 القرب من الدكان وسمعوا كل ما جرى واندفق من
 الشتائم من فيه على المسيحي وبينما كانت الشتائم واللعنات
 لم تنزل على شفقيه هجموا عليه وطرحوه الى الارض بغتة
 ولما رأى نفسه على هذه الحال تحركت فيه النخوة والقوة
 وقام على قدميه وصاح بصوت الاستغاثة والمساعدة
 ولكن اللصوص الثلاثة كانوا اقرب منه فطرحوه الى

الارض مرة ثانية مخضباً بدمه ولولا حمية عيسى ونخوته
 واسرعه لمساعدة عدوه وانقاذه حين سمع الصوت
 لكان لسانه النافث اللعنات انعقد الى الابد . فان
 ذلك الصائغ المسيحي عندما علا الصراخ تناول عصاه
 واسرع اليهم فلما رآه اللصوص مقبلاً عليهم وبيده آلة
 الموت تركوا الجواهر وهربوا . فتقدم عيسى نحو شاته
 الملقى على الارض وضمد جراحاته واظهر له من اللطف
 والحنو ما لا مزيد عليه كما لو كان اخاً عزيزاً له ومع
 كل هذا بقي ذلك الهندي الردي رافضاً هذه العناية
 فانه عندما قدم له المسيحي الماء ليشرب ابي ان يقبلها
 من يده وظن ان نفسه تتنجس عند ما تمس شفثيه كاس
 المسيحي

فافتكر عبد الهادي بعد ان شاهد كل هذه
 الاشياء وقال في نفسه لو ان جميع الناس كرماء الاخلاق
 وغافرون نظير هذا المسيحي لكانت ارضنا هذه مغبوطة .
 فان ذاك الهندي المتعصب الذي خاف ان يتدنس

بلامسة عيسى لو لم يعمه الضلال لكان عرف جلياً ان
 لازمة اسي من زمرة اولاد الله واطهر
 ثم ترك باردومان المشار اليه القلادة لعيسى
 ليصلحها ولعل ذلك كان اما من شعوره بالشكر نحو
 منقذ او لانه يخاف من حدوث بليّة اخرى بسبب حماه
 تلك القلادة وسلبها منه على الطريق . فرجع بعدئذ
 مرضض الجسم دايب الوجه وعزم على انه لا يشتم بعد
 رجلاً لكونه مسيحياً ولا يحقر احداً اطاعه ناموس الهه
 اما عبد الهادي فكان قد نهض من مضجه عندما
 قام الصراخ الاول في الزقاق لكنه ما خرج للمساعدة
 نظير عيسى ثم تقدم نحو عيسى وامارات التفكير تلوح على
 وجهه وقال له يا صديقي اما قلت لك من مضي ساعة ان
 طريق السماء ضيقة ومظلمة وانني بكل تفتيشي ومطالعتي
 لست قادراً على ايجادها . لكني مذ دخلت دكانك
 اخذت تظهر لي

فقال المسيحي ماذا تعني بهذا يا صديقي

قال عبد الهادي انه قد اتضح لدي الفرق بين
 الازهار الطبيعية الحية التي نمت من مياه المطر وبين
 الاصطناعية الفارقة للحياة . وقد نظرت ان كل ما هو
 مكتوب في كتابك حق وان اكن في اول الامر ما
 قدرت على ادراك معنى سر هذه الكلمات ثم اذا ان
 كان احد في المسيح فهو خليفة جديدة ٢ كو ٥: ١٧
 اني قد ابصرت الجنيحة ذات المياه الصافية التي بها تنمو
 اثمار الامانة والصدق والتقوى والطاعة والحلم والغفران
 والمحبة

فقال عيسى يا اخي اني بذاتي ضعيف وخاطيء
 ومدنس ولا واسطة لي للنجاة من الهلاك الابدي سوى
 موت يسوع المسيح ربي وحلول روحه القدوس الذي
 يربي في الافكار الصالحة ويقدرني على عمل كل ما هو
 مستقيم امامه

فقال عبد الهادي . ان المسيحي بفدائه يجب وفي
 محبته يطيع وفي اطاعته يعبد الله . وان قدوتك يا عيسى

اكسبتني افادة لم اعلمها من كلامك فانها اقنعتني بان
 الديانة التي تنشئ تأثيرات كهذه انما هي الحقيقية وجعلتني
 ان اعزم على ان اصير مسيحيًا ايضًا

فحياة كل خادم حقيقي للمسيح المخلص القدوس انما
 هي كمنارة ترشد الآخرين في طريقهم وذلك وفقاً لقول
 الرب هو فليضي نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا
 اعمالكم الحسنة ويمجدوا اباكم الذي في السموات

مت ٥: ١٦

الفصل الثامن

مثل الورقة

جلس ثلاثة رجال يتحدثون مساءً اسم الأول للأرام
والثاني هيوكام والثالث لاجبوت. فللأرام كان مستوطناً
قرية وساكناً في كوخ ترابي . وهيوكام كان مشواهُ دكان
صغيرة في شارع من مدينة لاهور. واما لاجبوت فما كان
له موضع مقرر لاقامته إلا أنه كان ذا فطنة وحداقة
فانه سافر كثيراً ورأى كثيراً وافتكر كثيراً فكانت جميع
كلماته مزوجة بالحكمة

فالشخص الأول الذي افتتح الحديث هو للأرام
الذي كان جائلاً في باله اخبار قد سمعها في ذلك النهار
وهي . ان ابنة يتيمة وضعها احد اصدقائه في مدرسة وهذا

الامر كان سبب غمٍ عظيمٍ للأروام المذكور. فقال انه امرٌ
 فضيع وشرٌّ عظيمٌ اقامة المدارس للبنات وامتدادها في
 ارضنا. فما اجهل من يزرع الحبوب على سطح بركة ماء
 ومن يعلم البقرة الكتابة. فهل للنعجة قوة على تحصيل
 المعرفة. فالمرأة مخلوقة للشقة وحمل الاثقال ومولودة
 للعمل في الحقول وطحن الحبوب. فالكتاب في يد بنتٍ
 كالقرط في اذن الحمامة

حينئذٍ تكلم هيوكام وكان له زوجة مخدرة لا يراها
 احد غيره لانها لا تخرج من الخباء وقال وانا ايضا اودُّ
 تسكير كل مدارس البنات ولا اري حسناً ان تشتغل
 النساء فتمكن زوجاتنا وبناتنا في الخباء واذا اردن التمسليه
 يحصلن عليها في تزيين ذواتهن بالحلي والجواهر. فالنساء
 هنّ السرعة الكافية والحذاقة في تعليم انفسهنّ بدون ان
 يسننّ قوة الدهاء والمكر بواسطة الكتب. فوضع المعرفة
 في ذهن المرأة مثل وضع السيف في يد الاحمق. فسعادة
 المرأة غباوتها وامنها خباؤها

فاجاب لاجبوت وقال يا صديقيّ اما سمعتما قصة
 راتجا (اي الملك العظيم) والصفحات الثلاث . فقالا لم
 نسمعها قط فقصها علينا ان كنت تشاء

فقال ان راتجا العظيم دعا ثلاثة من خدَمه واعطى
 كل واحد صفحة ورقٍ جميلة بيضاء نقيه خالية من كل
 درن وعند ما سلمهم ذلك ما امرهم بسوى ان يستعملوها
 بالحكمة ولكنه قال في قلبه اني سوف احاكم كل واحد
 بمقدار حكمته في استعماله عطيتي هذه فالذي يظهر اكثر
 حكمة بذلك سينال موضعاً عالياً بين اهل بيتي

وبعد مضي زمن طويل دعا الملك الخدم الثلاثة
 ولما مثلوا بحضرتهم قال الاول ماذا عملت بالوديعة التي
 قد سلمتلك اياها وابن وضعت تلك الورقة البيضاء النقيه
 فاحضرها لي الآن لاني اريد ان اراها

فاجاب الخادم وقال يا صاحب السعادة اني قد
 وضعت فيها بزراً وحماتها الى الحقل فسقطت مني على
 الارض وابتلت بالمياه فزالت بهتتها وانتزع جمال بياضها

النقي وداس عليها ثوري برجله فطرها في الارض ولذلك
لا تليق ان توضع عند موطاً قدميك

ثم التفت الى الخادم الثاني وقال وانت ماذا فعلت
في ود يعتك وابن هي فاتيبي بها الآن لا نظرها ايضاً

فقال يا مولاي انني ما استعملتها قط بل لفيتها
ووضعتها على رف في مكان محفوظ في القسم الداخلي من
البيت حيث لا يقدر ان يراها احد ولكن مع ذلك بقعتها
الرطوبة ووسختها وخططها النمل بمشيه عليها حتى انها
ليست اهلاً بعد لان تكشف لدى عيني جلالك

ثم نظر الى الثالث وقال وانت ماذا صنعت بتلك
الورقة البيضاء النقية التي اعطيتك اياها

فسجد الخادم على الارض واخرج درجاً وبسطه
بين يدي سيدك العظيم فرأى عليه كتابة باحرف قرمزية
وزرقاء وذهبية حتى كان ذلك الدرج حراً بان تترين
به قصور الملوك وهذا هو معنى تلك الكتابة مر امراة
فاضلة من يجدها لان ثمنها يفوق اللآلئ بها يشق قلب

زوجها تصنع له خيراً لا شراً كل ايام حياتها ام ٢١

٤٤١٠٠

فقال له سيدك نعماً ايها العبد الامين والحكيم انك
انت وحدك قد عملت عملاً حسناً بعطيتي وانت وحدك
عرفت قيمتها فلماذا ستحصد وحدك جزاء الغني . وهذه
الورقة التي بواسطة اجتهادك واعنائك قد حفظت على
بهجتها سيجعل لها اطاراً من الذهب وتعلق في اشرف
مكان في قصري

ثم قال لها لاجبوت الفطن هل فهمت معنى هذه القصة
ان صفحات الورق البيضاء النقية هي عقول بناتكم
الاحداث والذي قد سلمهن لاعنائكم هو الملك القدير
الديان الذي سوف يحاسبكم حساباً مدقفاً . فالغباوة
هي نظير دوس الثور في الحقل على الورقة او نظير العفن
الذي ينزع جمال الدرج على الرف فاسمعوا ماذا قيل من
كون النفس بلا معرفة ليس حسناً ام ١٩: ٢٤ انما
الاب السعيد الامين الحكيم هو الذي يرسم على عقول

بناته الصغار امثلة العفة والتقوى والحكمة والصدق وهذه
 التعاليم ستضي على تلك العقول كأنها مكتوبة باحرف
 ذهبية . فالتى نعلم ان تخدم وتطيع الملك العظيم في
 صباحها ستجد مكاناً شريفاً في السماء معداً لمحبيه وحافظي
 وصاياهُ

الفصل التاسع

اللغة القديمة على الارض

حكى ان ثلاثة رجال طاعنين في السن يهودياً
ومسليماً وبرهمياً جلسوا قرب بئرٍ يجشون عما هي اللغة الاولى
التي كان يتكلم بها الناس على الارض . فاشتد الجدل
وارتفعت الاصوات حتى امتدت الى بقعة حيث كان
شاب انكليزي يتصيد فلما سمع الصوت وقف مستنداً
على ساق شجرة واصغى الى تلك المباحثة

فالمسلم جزم باقسام عديدة و اشارات يدين تدل
على حدة روحه ان لا لغة في العالم مثل العربية . او ليست
هي اللغة التي قد انزل بها القرآن الشريف على النبي
محمد صلى الله عليه وسلم او ما هي التي بها اعطى الله العلي

المؤمنين الشرائع . فهل تريدون يا غير المؤمنين ان
تهينوا النبي بتشكيكم ان اللغة العربية هي الاقدم على
الارض

فهز اليهودي راسه المبيض بالشيب وقطب عند
سماعه ذلك وشرع يقول ان اللغة التي تكلم بها اباؤنا
ابراهيم واسحق ويعقوب (عليهم السلام) لا بد انها اشرف
من سائر الالسنه ومن المحقق انها سمعت في الفردوس
قبلا قطفت حوا الثمن المنهي عنها . فاللغة الاقدم
والاقدس كما هو مسلم هي العبرانية

ثم تكلم البرهي باحتقار وقال ان المشابهة بين اللغة
السنسكريتية وبقية اللغات هي كالمشابهة بين الخلفاء
وشجر البنيان (اي التين الهندي) الممتد الاغصان . وكما
ان البنيان تندي منه فروع على الارض وتلك الفروع
تصير اشجارا هكذا بقية اللغات اشتقت من السنسكريتية
الحية . فالذي يشك في ان اللغة السنسكريتية ليست هي
الاقدم فما هو الاغبي فاقد الحكمة

وهكذا اتسعت المباحثة وامتدت الى الغيظ حتى
 كاد الامر يفضي بهم الى الضرب . فاقترب منهم الفتى
 الانكليزي وقال ايها الرجال الموقرون انا صغير في
 الايام وانتم شيوخ ومع ذلك اسمعوا لي لا قضي فيما بينكم
 لاني اعرف آية هي اللغة الاقدم والاشرف التي تكلم بها
 على الارض

فقال المسلم بتعجب أنت تعرف ذلك وهل تريد
 ان تعلم شيوخا نظيرنا وانت لست الا ابن امس . ثم قال
 في قلبه ان الاوروبيين يظنون انهم يعرفون كل شيء
 فاذا كانوا يقدرون ان يعملوا الطرقات والجسور
 ويرسلوا الاخبار على الاسلاك البرقية فهل يستطيعون
 ان يبينوا اللغات القديمة لبراهمة علماء نظيرنا

فاجاب الشاب الانكليزي وقال ان اللغة التي
 اريد ان اخبركم بها ليست هي الاولى التي تكلم بها الناس
 على الارض فقط بل هي التي يتكلم بها الآن في السماء
 فدهش الرجال الثلاثة حين سمعوا ذلك التجاسر

الغريب الذي ابداه هذا الشاب الازرق العينين
 ثم قال الفتى ومع ذلك لا يمكن احداً من كل
 القبائل ان يدخل السماء بدون ان يتعلم تلك اللغة
 فقال المسلم بتهكم هل تعرف حضرتك هذه اللغة
 الشاب . نعم اعرفها والحمد لله
 فقال اليهودي وهو لم يصدق ما قيل . واين
 تعلمتها اولاً
 فقال الفتى بصوت لطيف . انني تعلمتها اولاً من
 شفتي امي
 فنظر كل واحد من الشيوخ الى الآخر بتعجب .
 وحينئذ سأل البرهي ما هي تلك اللغة يا صاحب
 فقال الفتى . هي لغة الحق . ولما قال هذا جلست
 غيوم الضلال عن اوجه الرجال الشائثة ثم صرخوا بلسان
 واحد قائلين ان هذا القول صادق . فالحق هو لغة الله
 والحق هو لغة السماء ايضاً
 فقال الشاب . ولكن يجب ان تعلم على الارض .

فانني قبلما اتيت هذه البلاد بذلت جهدي في تعلم اللغة
الهندية ولو لم اعرفها ما قدرت ان ابقى في رتبتي هذه
الشريفة. وهكذا من لا يعرف لغة الحق التي هي لغة السماء
لا يقدر ان يكون في السماء لان الله هو الحق نفسه والكذب
مكروهٌ لديه لانه مكتوب في كتابه تعالى *مذكرة الرب*
شفتا كذب ام ١٢: ٢٢،

فنظر الشيوخ الثلاثة بعضهم بعضاً لانه لم يكن احد
منهم لم يستعمل الكذب لغاية من الغايات ولا سيما الارباح
قليلة كانت ام كثيرة فكان الكذب شائعاً بينهم بكثرة
نظير البرغش الذي كان يحوم فوق رؤوسهم ويطنُّ
حولهم. وما خطر ببال احدٍ منهم ان الكذب خطية
مميّنة ورذالة امام الله

فقال المسلم باي سلطان يصرّح هذا الفتى بقوله
ان باب السماء مغلقٌ امام الذين لا يتكلمون بلغة الحق
والاستقامة

فقال الفتى قلت ذلك بسلطان كلمة الله المقدسة

التي لا يمكن نقضها . فاسمعوا ايها الاصحاب ما اعلنته الله
الذي لا يمكن ان ينطق بغير الحق مما يتعلق بمسكن
المباركين في السماء وهو قوله تعالى *مر* وان يدخلها شيء
دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً رو^{٢١} ١٧: ٢٢

فقال اليهودي باستهزاء اذن السماء خالية من
السكان كل الخلو وان قد يسك بطرس المحبوب لا بد
من ان باب السماء مغلق دونه لانه بموجب انجيلك كذب
ثلاث مرات بحلف ولعنات و^{١٤} فخطيته وحدها تكون
بدون قصاص

فاجاب الشاب مجددة ان بطرس نقاص لاجل
خطيته فان الرب الذي انكره بطرس واخطأ اليه هو
الذي حمل خطية بطرس لان الدم الذي خرج من
جنبه المجرح يطهر من كل خطية كانت بالقول او بالفعل
او بالفكر وخطية الكذب من الجملة . فالذين يرغبون
ان يكونوا مسامحين نظير بطرس ينبغي ان يكونوا مثله في
الايمان والمحبة وحينما يدخل روح الله الى القلب يطرد منه

كل شر فغير المستقيم يصير مستقيماً والمتكبر متواضعاً
والجافي لطيفاً والشفاه الكاذبة تتعلم لغة السماء لغة الحق
والصدق وجميع الكذبة يكون نصيبهم في البحيرة المتقدة
بالنار والكبريت

الفصل العاشر

الوصايا العشر

الوصية الاولى

الجسر المنهدم

كان شيخ^ه اسمه عباس مولعاً بمطالعة الكتاب
 المقدس وكان له ابن ابن اسمه حسين . فهذا سألته مرة
 وقال يا جدي مالي اراك مواظباً على قراءة الانجيل .
 فاجابه عباس قائلاً انني اقرأه لأرشد الى طريق السماء
 فقال حسين مبتسماً ان الطريق واضحة للغاية وهي
 ان الانسان يعبد الاله الحقيقي ويحفظ وصاياهُ

فقال الشيخ يا ولدي ان الوصايا كجسر مركب من
عشر قناطر يمكن النفس بواسطتها ان تعبر نهر غضب
الله الذي لا بد من عبوره قبل الوصول الى السماء. وانما
هذا الجسر قد هُدم ولا يوجد احد من البشر لم يتعدَّ هذه
الوصايا مرات لا تحصى

فقال حسين بافتخار ان ضميري نقي وقد حفظت
جميع الوصايا (وما قال هذا نخسة ضميره لانه قال كذبا)
ثم عاد فقال وان لم اكن حفظت الكل فعلى الاقل
الاكثر لانه على كل لا يسلم الانسان من العثرات
فتفرس الشيخ فيه برهة وقال اذا هُدمت قنطرة
واحدة من جسر تحت رجلي المسافر افلا يسقط ويغرق
مع ان التسع الاخر لم تنزل قائمة واما انت يا ابني فقد
هُدم عدة قناطر من جسرک وبالاحرى القنطرة الاولى
التي خربت بالكلية

فقال حسين من المستحيل ان يعني بهذا الوصية
الاولى التي هي مولايك الهة اخرى امامي لان هذه لم

انقضها قط. ثم قال بغية حارة لا اله الا الله ولا اعبد الا
 اياه وحده الصمد القادر على كل شيء غير المنظور
 الرحمن الرحيم. وعلى كل ان هذه القنطرة الاولى من
 جسري لم يعترها ادنى خال

فقال الشيخ اليس ان الذي نجبه فوق كل شيء
 ونكرمه على كل شيء ونطيعه في كل شيء هو المتسلط على
 قلوبنا والمعبود في هياكل اجسادنا

فقال حسين لا ريب ان ذلك هو الهنا

حينئذ قام الشيخ من مكانه وقال يا ابني تعال معي
 وانا اريك في قلبك. فدُهِش حسين وقال ان لا احداً
 من البشر يقدر ان يريني من اسجد له واعبد لان الله لم
 يره احد قط فهو الذي له اسجد واياه وحده اعبد فكيف
 نقول لي تعال فاربك معبودك

اما الشيخ فبكل حلم قال ايضاً تعال وانظر ثم اخذه
 بيده الى بركة ذات مياه رائقة حتى انه كان يرى فيها
 اشباح الاشجار والابنية التي حولها والغمام الذي فوقها

كانها مرآة تعكس كل شئ واقع عليها ولما وصل الى
 حافة البركة التفت الشيخ وقال انظر هذا الماء الرائق
 فانك ترى فيه من تفضل محبته على الجميع وتكرمه على
 كل الكائنات وتعمل مشيئته في كل شئ وتخضع لارادته
 فيما ابني اما هو هذا الذي قد استولى في قلبك على مكان
 الاله الواحد الحقيقي

فنظر حسين صورته في الماء . فقال له الشيخ لمن
 هذه الصورة التي انت تراها فقال هذه صورتي قال له
 الشيخ هذا الذي كنت اعني انك تفضل محبته على كل
 شئ ومن يجب ذاته اكثر من الله فهو لا محالة متعمد
 الوصية الاولى لانه مكتوب ورتب الرب الهك من كل
 قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قوتك
 هذه هي الوصية الاولى ^ك فهذه القنطرة قد هدمت من
 جسرِكَ فلا يمكنك بعد ان تمر عليها الى السماء

فاجاب بغير احتشام وهل يمكنك انت ان تمر
 قال هذا لانه قد افكر في ان جده قد اعتراه الخرف

ولأنه لم ير شيئاً غير اعنيادي في ذلك المنظر
 فقال الشيخ باطف كلاً يا بني فاني منذ زمن
 طويل رايت ذاتي خاطئاً ومتعدياً ليس هذه الوصية فقط
 بل جميع الوصايا ايضاً ولا يوجد سوى انسان واحد
 فقط وهو قدوس الله الذي جسر طاعته كان كاملاً لا
 عيب فيه

فقال حسين فان كان ذلك كذلك فكيف ترجو
 نوال الوصول الى السماء وهل يستطيع احد ان ينجو من
 نهر غضب الله

فقال عباس بحجة اني اتمسك بذاك الذي طرح ذاته
 كجسر فوق نهر غضب الله وصير نفسه الطريق والحق
 والحياة الذي هو وحده القادر ان يحمل كل الذين
 يؤمنون به ويعبر بهم الى شاطئ السلام

فيا حسين انك لقد نظرت الى اسفل ورايت صورة
 شخصك الخاطيء والآن انظر الى فوق فتري يسوع
 المسيح البار الذي لا عيب فيه القادر ان يخلصك من

الخطية ومحبة الذات . وان رجائي بالدخول الى السماء
 ثابت لانه مؤسس على كلامه المقدس القائل هو هكذا
 أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل
 من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية

الوصية الثانية

الكوخ المتهيب

وقف رجل اسمه عبد الغني البرهي يوماً في كوخه
 القشي محققاً نظره الى صنم كريشنا الاله المظلم الذي
 كان يعبد هو واجداده منذ اجيال عديدة . فقال له
 ابنه الصغير الذي كان مفلوجاً منذ ولادته يا ابي انه قد
 حان وقت السجود وماذا لا تحني ركبتيك امام كريشنا
 فاجابه ابوه قائلاً يا بني اني كنت في السوق ورايت
 رجلاً يعظ فوقفت للاستماع وكلامه قد اتعب نفسي

حيث قال انه من مضي الوف من السنين قد نزل الله
 القدير على جبل في نار ودخان ومن وسط النار
 والدخان نطق بصوته الخفيف بهذه الوصية ولا تصنع
 لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما ما في السماء من فوق وما
 في الارض من تحت وما في الماء من تحت الارض لا تسجد
 لهن ولا تعبدهن وكنت اود ان اذري التراب على
 ذلك الواعظ لكن كلامه انطبع على قلبي وبلغ اعماق
 نفسي فما ذاك الا لانه كان يتكلم كواحد يعرف حقيقة ما
 يتكلم به

فقال الصبي هل كان ذلك الاله العظيم الذي
 اخبر عنه هو اله المسيحيين قال هذا لانه كان عرف قبلاً
 بعض اشياء من ديانتهم . فاجابه ابوه قائلاً هو هو ذاته
 يا ولدي وقد قال ذلك الواعظ ان الناس في بلاد
 الانكليز كانوا في الزمان القديم يسجدون للاوثان
 ويعبدون عمل ايديهم وحينئذ كانوا ضعفاء وقبيلي العدد
 ولكن تلك الامة منذ زمن طويل ابطلت عبادة الاوثان .

والان يقرأون كتابهم المقدس ويصلون الى الرب يسوع
ولذلك تراهم اقوياء والبركات مستقرة على ارضهم
فقال الولد وهو ملتفت بارتماه الى الشمال المنحوت
يا ابي أما تخاف من غضب كريسنا عند ما يسمعك
نتكلم بمثل هذا

فذاك الاب لم يجب بشيء بل حول وجهه وخرج
من الكوخ وربما كان يجول في باله هذا الفكر وهو هل
لكريسنا قوة على ان يسمعني

وبعد ما خرج الاب بقي الابن ملقى على حصيرته
لا يقدر ان يتحرك عنها وكثيراً ما امعن نظره في ذلك
الوثن وكان يردد في عقله الكلمات القوية التي قد سمعها
ابوه. وفي الحال هبت عاصفة مخيفة وكانت اصوات
الرعود القاصفة كاصوات الوف من المدافع والبروق
اللامعة تتساقط من اعالي الجبال المظلم وكل الارض
بانته مهتزة ومرنجفة بسبب هيجان الزعازع العظيمة.
فقال في نفسه اني عاصفة مثل هذه سمع ذلك الصوت

المخيف على الجبل قائلاً هو لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً
 وحينئذ سقطت صاعقة مخيفة لم يسمع بثلمها قبلاً وفي لحظة
 استنشق رائحة الحريق ثم التفت فرأى النار ملتهبة فوقه
 في ذلك الكوخ والقش كان مضطرباً فوق راس ذلك
 الولد المفلوج الذي لا يستطيع ان يهرب من امام النار.
 وعند ذلك احمرَّ وجه التمثال من لمعان اللهب حتى
 بان لذلك الصبي المرتاع ان ذلك الوثن كذي حياة
 فصرخ قائلاً اعني خلصني يا كريسنا العظيم انقد الذين
 يتكلمون عليك نجني من هذه النيران العظيمة . فذلك
 الصنم ما اختلج ولا سمع ولكن الشرار كان يتساقط عليه
 حتى التهب اخيراً . فافتكر حينئذ الولد الهندي المسكين
 المفلوج وهو وسط آلامه الشديدة في الهه المسيحيين القوي
 ورفع يديه وهو امام صنمه وصرخ قائلاً ايها الرب يسوع
 المسيح اذا كنت تقدر ان تخلصني فخلصني من هذه النيران
 الملهبة حولي وانا اكون لك واعبدك كل ايام حياتي
 وفي تلك الدقيقة رجع الوالد الى الكوخ فرأى

النار تنقد في كل جوانبه ونظر ابنه مطروحاً على الارض
 بدون مساعدة ثم التفت الى الوثن الذي كان يسجد له
 زماناً طويلاً وراى ان ليس له وقت لكي يخلص الاثنين
 معاً. فأياً يلتزم ان يترك ليكون ما كلاً للنار فلو جرى هذا
 الحادث قبل ذلك بيوم واحد فقط لكان تردد في
 اختياره. واما الآن فما توقف البتة فرفع ابنه على ذراعيه
 وانتشله من اللهب ولم يبال بالصنم وقال اذا كان
 كريشنا الهماً بالحق فانه سينجي نفسه وفي الحال تحول
 ذلك الكوخ رماداً والصنم صار كومة فحم محترقة .
 وعاش الولد عيشة جديدة وفي السنة التالية بعد تعليم
 كثير من المبشرين قبل الديانة واعتمد مع ابيه مؤمنين
 بما هو مكتوب في الكتب المقدسة وهو قوله تعالى وهو ههنا
 هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك
 ويسوع الذي ارسلته .

الوصية الثالثة

العلامات في الرمل

ذهب شابٌ مسلمٌ يسمى الحكيم علي بعد رجوعه من
 سياحته في بلاد العرب لزيارة صديقٍ مسيحيٍّ له اسمه
 يوحنا وكان بينهما مع اختلاف مذهبيهما مودة ومحبة
 وافرة فجلسا تحت ظل شجرة وابتدا الحكيم يقص على يوحنا
 ما قد رآه في أسفاره وكان يوحنا مصغيًا إلى كل ما كان
 يقوله صديقه الذي كان كلما ذكر جملة يحلف باسم الله
 العظيم حتى أنه عند ما كان يخبر بالصعوبات التي
 عاناها في ركوبه والضيافات الرديئة في الخانات كان
 يستشهد الله وكان أيضًا يقسم بالله في وسط الهزل
 والضحك. وكان في يد يوحنا عصًا يرسم بها علامة على
 الرمل كلما ذكر علي اسم الجماللة فحانت أخيرًا من علي

التفتاة فرأى ذلك العمل . وقال متعجباً ما الذي تحصيه
 بهذه العلامات وما هذا الدفترا الرمي . فاجابه يوحنا قائلاً
 هنك ديون . فحلف علي[ؑ] بالاسم العظيم وقال يظهر ان عليك
 ديناً كثيراً . وعند ذلك مد يوحنا العصا ورسم علامة
 اخرى ثم التفت نحو علي وساله قائلاً انك قد زرت في
 حياتك عدة اماكن مكرسة وقبور مقدسة فهل خلعت
 حذاءك قبلما دخلت اولا

فدهش علي[ؑ] من هذا السؤال واقسم بالله باعلي
 صوته وقال هل تحسبني خنزيراً نجساً عندك شك في
 عادتي بخمعي حذائي عند ما ادخل محلات كتلك فاني
 لم اقترب قط الى مكان مقدس بدون وقار واعتبار
 فاشار يوحنا نحو العلامات التي على الرمل وقال
 يا صديقي انك في هذه الساعة قد اهنت الله القدوس
 خمس عشرة مرة وما اظهرت الوقار لمن هو الاقدس
 فقال علي بدهش ما ذا تعني بهذا واذا قال ذلك
 حلف باسم الله القدوس

حينئذٍ وضع يوحنا عصاهُ على الرمل ورسم علامةً
 اخرى وقال بعبوسٍ يا للعجب كيف ان بناءً مصنوعاً
 بايدي الناس له اعتبار عندك اكثر من اسم الله العظيم
 الذي تخرُّ الملائكة عند ذكره أو ليس كل وقتٍ فيه
 يؤخذ اسم الله بالباطل تُرسم فيه علامةٌ على ذلك الدفتر
 المحفوظ عند الله في الاعالي لا على الرمل حيث تمى
 بسموله. فيا صد بقي ان القدير ذاته نطق بهذه الوصية
 لا تحلف باسم الرب الهك باطلاً لان الرب لا يبرئ من
 نطق باسمه باطلاً، ومنه كتبت اولاً باصبع الله على لوح
 من حجر وأعطيت لموسى

عند ذلك نهض علي من مكانه وسأل بغضبٍ
 قائلاً فهل نتجنبون انتم المسيحيين ذكر اسم الله باطلاً
 فقال يوحنا اننا نلتزم ان نعتني بذلك اكثر من
 كل الناس لان ليس هذه الوصية فقط تعلمنا ان لا نأخذ
 اسم الله باطلاً بل الطلبة الاولى من الصلاة الربانية ايضاً
 التي علمها الرب يسوع لتلاميذه وهي قوله و لم يتقدس

اسمك ، واذا كنا نستعمل ذلك الاسم بدون وقار فجميع
 صلواتنا تصير استهزاء ونكون مجرمين وخطاة امام الله
 لانه مخيف هو التحذير المعطى لنا من قبل ربنا القائل هو
 ان كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها
 حساباً يوم الدين مت ١٢: ٣٦ ،

ولما سمع علي ذلك تغيرت هيئته واضطرب قلبه
 ورفس برجله العلامات التي كانت على الرمل وقال
 اذن من يستطيع ان يقف في يوم الدين . فنظر اليه
 يوحنا وقال ان لا احداً يستطيع ذلك الا الذين لا
 يتكلمون على برهم الذاتي بل على بر المخلص يسوع المسيح .
 وانني كثيراً ما صرخت نظير النبي اشعيا هو وويل لي اني
 هلكت لاني انسان نجس الشفتين اش ٥: ٦ ، ولكن حينما
 افتكر في الدم الذي اريق من جنب المسيح على الصليب
 لاجل الخطاة اشعر بجواب داخل قلبي يقول لي هو ان
 هذه قدمست شفتيك فانتزع اثمك وكفرت عن خطيتك
 ولا شيء من الدينونة على الذين هم في المسيح يسوع ،

الوصية الرابعة

البستان الجميل

كان لانسان ابن صغير اسمه يوسف محبوب منه
جداً قال له يوماً يا يوسف تعال معي الى البستان الذي
اشتريته واعدته ميراثاً حسناً لك

ثم اقتاده الأب الى بستان جميل فيه من كل انواع
الازهار التي منها ما هو جميل اللون ومنها ما هو زكي
الرائحة . وهو مقسوم الى سبعة اقسام والازهار في القسم
السابع كانت ذات لونٍ يضيء الثلج بياضاً . فقال
الأب يا بني مباح لك التنزه والسرور والترويض في
الاقسام الستة من هذا البستان . اما القسم السابع فلا
تدن منه ولا تدسه لاني خصصته بنفسه فيسوغ لك ان
تتمتع فقط برويته وتنتشق رائحة ازهاره عن بعدٍ بدون

ان تمسها بيدك فاحترس لانها لي خاصة وفي امتناعك
 عن ذلك تبرهن لي حسن طاعتك . وان محبتي لك هي
 التي جعلتني اقتني القسم السابع فالازهار البيضاء المفتحة
 على النباتات سيعتجها ثمرة لذيذة شبيهة للنظر واكائها
 يعطي الصحة وهذا القسم يكون بركة اعظم من الستة الاخر
 وانما الآن ادعوه خاصتي فلا تتجاوز حدود المكان
 المفروز

وبعد مدة وجيزة ذهب الالب الى مكان يبعد
 مسافة عن ذلك البستان لقضاء امرٍ ما وترك الابن فيه
 فبقي يوسف من الصباح الى المساء يحول في البستان
 ويجمع ما طاب له من الازهار ويصنع اكاليل من
 الازهار الجميلة الحمراء والصفراء والزرقاء ولكنه لم يكتف
 بهذا بل طمع بصره الى الارض المنهي عن ان يدوسها .
 فقال لماذا اُحصر في هذه الاقسام الستة واقصر عليها
 فانتني لا احب رائحة تلك الازهار البيضاء ولو اقتلعتها
 لغرست مكانها ازهاراً ذهبية احب الي من هذه واما الثمرة

التي ذكرها ابي فلا ثقة لي بانها تكون بل لا اقدر ان
 انتظرها . فامر لا يطاق منعي عن القسم السابع من
 بستاني ويمكني اقول ان ذلك النهي كان بدون تبصر
 وترو

واذ ذاك اسرع الى الارض المنهي عنها دائماً
 النباتات وناثراً الازهار واستاصل بعضها من جذوره
 ثم وضع مكانها نباتات ازهار ذهبية لكنهما لم تثبت بل
 جفت واكتسى ذلك القسم حالاً زواناً ومن ثم صار قفراً .
 ولما رجع الاب غضب على يوسف غضباً عظيماً وناداه
 قائلاً انك تعديت وصيتي ودخلت القسم السابع من
 البستان ونزعت النباتات التي كان يمكنها ان تحمل اثماراً
 ثمينة فلم يبق لك حق ان تملك شيئاً من بستاني
 فهذه القصة انما هي مثل . فالبستان هو الوقت
 وجزوه السابع هو السبت الذي خصه الآب السموي
 لنفسه كما يفهم من قوله تعالى *وذا ذكر يوم السبت لتقدسه*
سنة ايام تصنع وتعمل جميع عمالك واما اليوم السابع ففيه

سبت للرب الهك لا تصنع عملاً ما انت وابنتك وابنتك
 وعبدك وامتك وبهيمتك ونزيرك الذي داخل ابوابك
 لان في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل
 ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم
 السبت وقده ٢٤

والازهار البيض التي نمت في البستان انما هي ازهار
 الصلاة والحمد وتلاوة الكتاب المقدس. ورائحتها هي كناية
 عن رائحة جنة عدن وحلاوة ثمارها تشير الى الفرح
 السموي حينما نحول ترنيمات الحمد الارضية الى ترنيمة
 مفدي الرب اخيراً وتكون ممالك العالم قد صارت لربنا
 ومسيحوه وهو سيملك عليها الى ابد الابد

الوصية الخامسة

الأم العمياء

طرد شاب اسمه ناند من بيته لكونه صار مسيحيًا

واجتنب معاشرته جميع اصدقائه الاعزاء ولم يشاء وان
ياكلوا معه حتى لم يدعوه ان يدخل اعناب بيوتهم .
واستولى اخوه الاصغر على ماله . والاعرب من كل
ذلك ان امه الارملة هارميوزي كانت تفرع صدرها وتشتم
بكل شفة ولسان وتلعن ابنها بكرها الذي كان عزيزاً
جداً عندها وتطلب من الالهة الانتقام منه

حينئذ انزعجت نفس ناند وتكدر قلبه من جرته
ذلك وقام في حزن عظيم وخرج ناراً كبيت ولادته ولكنه
تذكر كلمات المخلص الذي قد خسر كل شيء لاجله حتى
بذل نفسه وهي قوله من احب ابا او اما اكثر مني فلا
يستحقني . طوبى للطورودين من اجل البر فان لهم
ملكوت السماء

قلنا ان هارميوزي لعنت بكرها لان حاسيات
الغضب كانت متقدة فيها وانما قلبها بقي متعلقاً به . وبعد
سنة سمعت خبر موته فكان حزنها عظيماً وقد جأت
عليها عدة مصائب ايضاً فانها بليت بعى حصل لها

بالتدرج حتى صارت لا تستطيع ان تبصر نور النهار .
 وابنها الثاني الذي اسمه موهاند ما اظهر لها شيئاً من المحبة
 والكرامة فانه تزوج امرأة متكبره كانت تخمق حمايتها
 العمياء حتى انها جعلت حياتها مرّة بكلامها القاسي الذي
 كانت ترشقها به وموهاند ايضاً طالما اهان تلك الوالد
 المحنون بالضرب وعاملها بالقساوة فكانت كعبدة في
 البيت الذي كانت سائدة فيه قبلاً

فتمهدت بمرارة تلك الامّ التعيسة وقالت آه ابن
 انت يا ابني وبكري يا ناند المسكين وابن عينك لتنظرا
 ماذا اصاب والدتك نعم نعم ان قلبي يحدثني بانك لو
 كنت ههنا لما كنت تعاملني بمثل هذه المعاملة . ولما تذكرته
 انت اينما مكرراً بالانها لعنته لكونه فعل ما شعر بانهُ حق
 وكانت كمنها القاسية تستكثر عليها الطعام الذي
 تاكله ونقول لها ان موتك خير من حياتك اذ لا فائدة
 منك للشغل ولكنك تسبقيننا على الاكل وتلتهمين مؤونتنا
 فاذهبي الى الازقة واستعطي لان المارين في الشوارع عندما

يرونك عمياء يتصدقون عليك . فالتفت هارمبوزي
 المسكينة العمياء بثوبها البالي والجوع والغم قد اخذ فيها
 كل ماخذ والحزن الشديد قد حنى ظهرها ومضت
 وجلست في احد الازقة ومعها كشكول من نحاس
 لتجمع فيه الاحسان ثم مدت يديها النخيفتين تلتمس
 صدقة

فصرفت هناك عدة ساعات ولم تنل شيئاً من جميع
 المارين ولا كلمة شفقة واخيراً سمعت صوتاً منخفضاً كأنه
 من شيء ألقى في كشكولها فمدت يدها لتجسسه واذا هو مملوء
 ارزاً وحينئذ دنا منها واحداً باطف واخذ بيدها واقامها
 واقامها نحو بيت ابنها اخيه الجاني الذي لم يقم بواجبات
 البنوة فابتدات تبارك ذلك الغريب الشفوق وتشكر
 معروفة وتلتمس من فيشنو (اله في الهند) ان يفيض عليه
 البركات وينعم عليه بطول الحياة والتوفيق . كل هذا
 وذلك الرجل الذي اقتادها لم يتكلم ولا بكلمة واحدة على
 مسيئتها بل تركها في زاوية زقاقٍ بالقرب من بيت ابنها

المنكر معروف حقوق التربية
 وفي اليوم التالي طُرِدَتْ هارميوزي المسكينة ثانيةً
 بسبب كنفها العانية لتستعطي كجاري العادة فخرجت
 سائرة بتمهل في الطريق التي تؤدي الى ذات المكان
 حيث وجدها الرجل الجزيل الحنو الشفوق وجلست
 هناك وما انتظرت سوى وقتٍ قصير حتى شعرت بان
 كسكوها ملئاً ثانيةً من الارزّ وذات اليد اللطيفة التي
 أمسكت بها في اليوم الاول قد اخذت الان المرات العياء
 وارجعتها كالاول ومن ثمّ صارت تدعو بالخير لذلك
 الذي صنع معها الرحمة وتباركه بادعيتها الحارة ولكنّ
 الفاعل الاحسان والمساعدة لم يجب بشيء
 فاستمرا على مثل هذا عدة ايام واسعافها من الارزّ
 لم يتناقص ولكنها ما عرفت ان الرجل الذي يملأها
 الكشكول كان غالباً يجوع نفسه حتى يشبعها هي فكانت
 متعجبة من انها لم تسمع قط صوت الغريب فقالت في
 نفسها لا ريب في انه مصاب بالطرش

وفي احد الايام جلست هارميوزي في مكانها المعهود
 مرضضة الوجه باكية بهرارة ونادبة سوء حظها وتعاستها
 وكيف انها اصيبت عرضةً للاهانة والهزء حتى ان ابنها
 الذي كانت تنتظر مساعدته ومكافأته لها بالكرامة جزاء
 لانعابها وتربيتها قد عاملها بالضرب وطردها من بيته.
 وبينما هي كذلك والزفرات تتصاعد من فؤادها
 والعبرات تنسكب من عينيها وهي تتأوه وتئن مفضلة
 الموت على الحياة لانها كانت ترى في بصرها العقلي ان
 كل ابواب الفرج مغلقة في وجهها حيث فقدت ابنها
 البكر واستولى عليها الهرم وأصيبت بالعمى وصارت
 مردولة ممقوتة من اهل بيتها فعوضاً عن الكرامة كانت
 مهانة ومرفوضة ومطرودة واذا كانت تحب وتندب سوء
 حظها وتستجير ولا منجد فبسطت يديها الظاهر عليهما
 اثار الضرب وابتدات تقول ايها الالهة المقدسون الذين
 اعينهم تلاحظ كل عمل ويعرفون كل فكر انتم تعلمون كم
 انا مظلومة وكيف جوزيت عوضاً عن معروفني فاما

انصفوني وانقذوني واماخذوا نفسي واريجوني من بلاياي
 لان حياتي صارت مرّة اكثر من العلقم فالى متى يا الهي
 فيشنو لا تحامي عن عبدك فيها انا الان اسقط بين يديك
 فاما خلصني او خذني اليك ثم انفتحت الى البشر وقالت
 يا اخوتي واخواتي وبارفاقي واقاري ابن اعينكم لتنظر
 انني الان بسطت اليكم يدي ليس لاجل الصدقة فقط
 بل لالتمس من جنوكم المرحمة ايضا ابن اصحاب الشفقة
 ابن اهل الانصاف من برحمي من يخفف عني الازواج
 الجوع كاد يضيئني والموت اوشك ان ينشب في مخالبة
 وها انا الان متروكة ومنسية فاطلب منكم يا ابناء جنسي
 يا ذوي الخير اذامت ان لاتدعوا الدود يا كل جسدي
 في هذا الزقاق تحت ارجل العابرين بل حاموا عن
 ناموسكم ارحموا من كسر الدهر قلبها وصيرها عبرة لكل
 عابره. وبينما هي تقول هكذا اتى الرجل الذي طالما اجبر
 نفسه على الصمت ولما رآها على مثل ذلك لم يستطع ان
 يمنع اظهار نفسه لها فاطلق صوته بالبكاء وصرخ يا امي آه

يا اعي ولما سمعت ذلك تلك الام المسكينة تيقنت انه
صوت ابنها ناند المفقود فنهضت بغتة ومدت ذراعها
ضامة اياه الى صدرها وسقطت باكية على عنقه وصرخت
يا ولدي المحبوب هل انت هو يا عزيزي هل انت هو
الذي في كل هذه المدة الطويلة كنت تعمل التي في ساعة
شريفة لعنتك انت ابنها وحببها البكر

فاجاب ناند يا امه وشقيقة نفسي اما تعلمين ان
الذي قال من احب ابا او اما اكثر مني فلا يستحقني قد
اوصانا ايضا بقوله اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك
على الارض التي يعطيك الرب الهك

الوصية السادسة

القرية المخطرة

دخل مبشر يسي وارا قرية كان فيها اربعة رجال

من رؤوس العيال اسم الاول نيجال والثاني تارا والثالث
 كاندا والرابع للآ وهؤلاء قبلوا الانجيل واعتمدوا وكان
 قد غاب عنهم المبشر سنة اشهر ثم رجع ثانية ليتفقد
 احوالهم راجياً ان يجدهم راسخين في الايمان ومجددين في
 سيرتهم الطاهرة المخلص الذي تعهدوا بان يخدموه . فما
 كان اعظم حزن ذلك المبشر عندما وجد الشيطان
 قد زرع بذار الخصومات والشقاق والبغضة فيما بين
 ذلك القطيع الصغير الذين كان ينبغي ان يحبوا بعضهم
 بعضاً كما احبهم المسيح

فان نيجال تخاصم مع تارا على قطعة ارض وزوجة
 كاندا تكلمت كلاماً مهيناً زوجة للآ وهكذا حتى لم يبق
 احد من الرجال الاربعة يريدان يتكلم مع جاره . فبعث
 المبشر كان سبب مرارة جديدة لهم وكل منهم طالب منه
 ان يتزل في بيته فراى واران في ذلك صعوبة لانه اذا
 نزل في بيت الواحد يغتاظ الآخرون
 فواسفاه انه حيث كان المبشر ينتظر ان يجد المحبة

والسلام والفرح وجد الغيظ والبغضة والخصومة . فحمل
 كتابه بيده وجلس تحت ظل شجرة واستدعى اولئك
 الرجال لملاقاته هناك فحضروا ولكنهم جلسوا مبتعدين
 الواحد عن الآخر . فاجتمع هناك جمهور من اهل القرية
 ليروا المبشر ويسمعوا كلامه لكن لم يرغب احد منهم في
 ان يصير مسيحيًا لانهم قالوا في انفسهم ان هذا المبشر لما
 حضر الى هنا قبلاً اخبرنا ان الله محبة وان الديانة المسيحية
 ديانة محبة واما الآن فانظروا هولاء الرجال الذين
 اعنقوا الديانة المسيحية واعتمدوا فانهم لا يحبون ان
 يجلسوا معاً ولا ان ياكلوا معاً . فنظر المبشر مجزئ الى
 اولئك الرجال الاربعة المعتمدين الذين جلبوا عاراً على
 الاسم المسيحي ثم رفع قلبه الى الله وصلى لاجلهم وحينئذ شرع
 يخاطبهم قائلاً انه لا شيء احب الي من وجود السلام
 والحب فيما بينكم لان ذلك انما هو رغبة قلبي وبما ان
 نيجال هو اكبركم سنًا يليق بنا ان نذهب الى بيته جميعاً
 ونتناول معه طعاماً وبذلك نجد رباطات الحب

وعلاقات الصداقة بتزع كل روح خبيث. فقاوم تارا هذا
 الراي وقال اني لا اريد ان ادخل بيته ابداً. وهكذا
 كاندا وللأ نظر كل منها الاخر بعين الخشونة والشراسة
 وقالوا اننا لانحب ان ناكل سوية ابداً

فعند ذلك قال المبشر انه صار لي مدة اثني عشرة
 سنة في هذه الخدمة اذهب من مكان الى اخر واجول
 بين الناس ولم ارفض قط ان امضي الى بيت الذي
 يدعوني ولا ان آكل مع انسان يريد ان ياكل معي
 سوى مرة واحدة فقط كنت في صعوبة عظيمة فانني
 ذهبت الى احدي القرى حيث كان البعض مستعدين
 بالحقيقة ان يقبلوني ولكنني عرفت بانهم كانوا جميعهم
 قتالين

فصاح الرجال المسيحيون الاربعة مدهوشين وقالوا
 كلهم قتالون بالحقيقة ان ذلك المكان مكان ردي جداً
 فقال المبشر ماذا تظنون اني فعلتُ
 فاجابوا جميعهم بصوت واحد قائلين انك خرجت

من تلك القرية بكل سرعة. حينئذٍ فتح كتابه وقرأ بهدوء
 ورو كل من يبغض اخاه فهو قاتل نفس وانتم تعلمون ان
 كل قاتل نفس ليس له حياة ابدية ثابتة فيه ايو: ٣: ٥: ٤٤
 فحدث سكوت تام. ثم قال يا احبائي انتم تعلمون ان الله
 قال رو لا تقتل ٤٤ وكلمته ترينا ان هذه الوصية تصل الى
 افكار القلب وانتم تدعون انفسكم عبيداً لذلك المخلص
 الذي احب اعداءه وصلى لاجل صاليه ومات لاجل
 مبغضيه. آه فتذكروا ان الذين ياتون اليه لله مغفرة والحياة
 ينبغي ان يتمثلوا به في القداسة والمحبة لانه مكتوب في
 كتاب الله رو ان كان احد ليس له روح المسيح فذلك
 ليس له رو ٨: ٩: ٤٤

فصار ايضاً سكوت طويل وحينئذٍ قام نيمال من
 مكانه ودنا من تارا وقدم له نار جميلة فقبلها تارا متبسماً ثم
 نهض الاربعة المسيحيون ونصافحوا وقبل المساء كانوا
 متسامحين ونازعين كل بغضة وعداوة واكوا معاً
 كاصدقاء واخوة في المسيح

الوصية السابعة

الخباء الجميل

ينبغي قبل الشروع في سرد النصيحة الآتية ان نبين
 بالاختصار عادةً جاريةً في بعض انحاء هذه البلاد وهي
 انه من جملة عوائد اعيان المسلمين ان يحبوا نساءهم عن
 النظر حتى انه لا يؤذن لاحد ان ينظر الى امرأة الا
 زوجها او من له قرابة عصبية قريبة جداً منها والخلل في
 هذه العادة محسوب عاراً عظيماً واهانة شديدة . وهذه
 العادة تسمى اخبائاً . وقد امتدت من الاسلام الى الهند
 فانه حدث ان امرأة طاعنة في السن وثبت من مكانها
 برعب شديد واخبائاً وراء كرسي لان شيخاً نظرها
 عرضاً . وان كثيرات من المرضى يتركن استعمال العلاج
 نظراً للامور المذكورة . فالأخبائاً من اعظم الموانع التي

تمنع من المعمودية النساء المؤمنات اللواتي اقتنعن بصحة
 النصرانية مع ان ازواجهن مؤمنون. وهذه العادة بقيت
 اوقانا مع بعض النساء المتجددات من الهنود فكانت
 سببا لعدم النجاح الروحي وما نأطالما وقعن في صعوبات
 كثيرة ففي الكنيسة الهندية مخدع صغير للنساء اللواتي
 يستعملن هذه العادة حذر النظر اليهن فكيف يمكن
 والحالة هذه امرأة تستعمل هذه الطريقة ان تشترك في
 العشاء الرباني وكيف يمكنها ان تكون قدوة للامم الذين
 حولها. فاستتار النساء انما هو كخمار يحجب فيه المتجدد
 الهندي كلما يعرفه من الديانة وان يكن ذلك عادة فهو
 مخل في الاداب. فالمرأة في سترها وجهها كثيرا ما يحدث
 انها تهيج شهواتنا لامور اخرى
 وما يجب اعتباره هو ان هذا الاستتار او الاختباء
 يطلق على معنيين الاول هو ما تقدم والثاني هو الخمار
 الذي هو كناية عنه
 انت امرأة تاجر اسمها زليخا لتزور امرأة تاجر اخر

اسمها مريم وكانتا كلتاها معتمدين باسم المسيح لكن قلب
 زليخا كان لم ينزل متشبهًا بالعوائد المذكورة التي تعلمتها
 منذ حدثها وكان احب اليها ان لاتاتي الى الكنيسة لئلا
 ينظرها احد. ولم تُشاهد في وليمة ولو كانت لا عز احباء
 زوجها ولا اهتمت في تعلمها القراءة وانما اهتمها الوحيد
 كان في استعمال الجواهر والتجلي والوشي بحق جيرانها.
 فجلست زليخا على مقعد وقالت يا مريم الصحيح ان جارك
 شحاده وصل البارح من انكليترا قبل وقتي المعين باسبوع
 فقالت مريم نعم وكان لفاطمة فرح لا يوصف عند
 رؤيتها زوجها راجعاً بسلامة بعد غياب ستة اشهر
 فقالت زليخا بتبسم احتقار افرح عظيم كان لها كنت
 قد افكرت في ان فاطمة تفرح قليلاً بلقاء زوجها بعد
 غيابه ست سنوات لاسنة اشهر

فاشتعلت مريم غضباً اذ رات ان جاريتها ابانت
 افكار شر. وقالت ان فاطمة هي زوجة كثيرة الرضى امينة
 فلو غاب رجلها ست سنوات لوجدها غير متغيرة في

اداها عما فارقتها أولاً تعلمين يا زليخا ان فاطمة تحافظ على
 عادة اخبتها كل المحافظة مدة غياب زوجها
 فقالت زليخا بدّهش. أنحافظ على اخبتها. فانك
 لم تقولي الحق هذه المرة يا مريم فاني اعلم انها كانت تذهب
 الى الكنيسة كل اسبوع في مدة غياب رجلها وانا كد انها
 زارت صدقاتها ماشية واكثر من ذلك قد سمعت انها
 كانت تعلم في مدرسة. وقد لاح على وجه زليخا علامات
 الغيظ الناتج من خرق عادة شريفة عند الشرقيين مع
 انها كانت تعرف ان مريم نفسها تفعل عين تلك الامور
 المنسوبة لفاطمة. فقالت مريم مبتسمة ان فاطمة قد فعلت
 كل هذا ومع ذلك ازمت الخباء

فقالت زليخا انك لقد حيرتني بهذا

قالت مريم ربما لم تسعي اني في بيت فاطمة حجاب
 جميل كامل وقديم الاصل وهذا الحجاب اثنان جداً من
 شال كشير او من قطعة مطرزة بالذهب ومرصعة
 بالجواهر

فقال زليخا بدّهش وحيرة لاشك انك خسرت
 ذكالك لانني اعرف ان لا امراة اقل جواهر من فاطمة
 وانيقن انها لا تستطيع ان تحب زوجها البخيل واذا كان
 لها حجاب جميل كما ذكرت في لم تحصل عليه منه فقولي
 لي هل نظرت ذلك الستار الجميل فقالت مريم نعم وانا
 لي واحد نظيره تماما ووضعت يدها على كتاب بجانبها
 عرفت زليخا انه الكتاب المقدس وان تكن لا تستطيع
 قراءته

فقال زليخا انك تلغزين في كلامك. ثم فتحت مريم
 الكتاب المقدس وقرأت من العهد القديم الوصية
 السابعة ثم من العهد الجديد قوله هو فاريد كذلك ان
 النساء يزينن ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل لا
 بصفائر او ذهب او لآلئ او ملابس كثيرة الثمن بل كما
 يليق بنساء متعاهدات بثقوى الله باعمال صالحة اتي ٢
 ٩: ١٠ وقوله هو كذلك لكن ايها النساء كن خاضعات
 لرجالكن حتى وان كان البعض لا يطيعون الكلمة يرمجون

بسيرة النساء بدون كلمة ملاحظين سيرتك الظاهرة
 بخوف ابط ١: ٢ و ٢٢٢، وحينئذ وجدت آية اخرى
 مكتوبة لاجل الرجال والنساء وهي واتبعوا السلام مع
 الجميع والقداسة التي بدونها لن يرى احد الرب عب ١٢
 ١٤: ٢٢. ثم اغلقت الكتاب وقالت فهذا هو الحجاب
 الجميل الذي في بيت فاطمة وقلبها وما دامت محتجة به
 لا تحتاج الى غيره

الوصية الثامنة

حلم الخادم

حكى ان خادماً عند احد المرسلين اسمه يونس
 جلس يوماً يقرأ في الكتاب المقدس وكانت له معرفة
 جيدة بالديانة المسيحية واقمنع بان تلك الديانة حق الا انه
 ما احبها لانها طاهرة ومقدسة وقد قرأ الوصية الثامنة

وهي قوله تعالى *و لا تسرق خر ٢٠: ١٥* ثم تلا هذه
الكلمات *و يجب على العبيد ان يخضعوا لسادتهم*
و يرضوهم في كل شيء غير مناقضين غير مختلسين بل
مقدمين كل امانة صالحة لكي يزينوا تعليم مخلصنا الله في
كل شيء تيطس ٢: ٩ و ١٠ حينئذ اغلق التوراة بغضب
وطرحها جانبا وقال *عجبا اذا كنت معتمدا و مسجيا بالحق*
فهل يجب علي ان اعزل كل غش ولا احصل شيئا غير
اجرتي المرتبة لي ولا اخنلس من سيدي الغني بارة واحدة
الا المعين لي فهذا اعظم مما احتمل فليصر غيري مسجيا
اما انا فلا اقدر ان انسخ عادة نمت في و تاصلت منذ
سنين واجعل نفسي فقيرا لاجل الانجيل
وفي تلك الليلة راى يونس حلما وهو انه وقف مع
اناس اخرين في سوق العبيد مقيدا بسلاسل ثقيلة
واصوات الويل ترتفع حوله وبالقرب منه واحد لا بس
حلة سوداء فسالة يونس قائلا . *لماذا نحن مقيدون هنا*
ومن اتى بنا الى مكان الخجل والحزن هذا . فقال ذاك

يا ايها الضال انك لقد بعته مع كل من حولك لظالم
 مخيف سيطر حكم في لهيب النار الآكلة بعدما نتممون
 عمله لانه هكذا يفعل بعبيدك دائماً حين يفرغون من عملهم
 انه فصرخ مشتعلًا غيظًا وقال كيف صرنا عبيدًا واي
 ملعون باعنا. فقال الرجل يا هذا ان كل واحد منا هنا
 قد باع ذاته بذاته والمال الذي اخذه بدل نفسه هو هذه
 السلسلة المقيده بها فيا ايها الاغبياء اما قال المسيح عور
 ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه او ماذا
 يعطي الانسان فداء عن نفسه مر ٨: ٣٦ ٢٤ . وبينما هو
 يتكلم صرّبت الطبول واخذت ترج باصواتها الهائلة
 المنترجة بالبكاء والعيول منذرة بقدم الظالم الى سوق
 الارقاء ليأخذ غنيته

فارتعد يونس في حله ارتعاداً فائق الحد لانه ما
 راسه قط منظرًا مرعبًا كهذا لان عيني ذاك الجائر كانتا
 كلهيب نار او نظير عيني النمر الجائل في الغاب في ظلام
 الليل طالبًا فرسته . فتقدم نحو الاول من العبيد .

فنظر يونس اذ ذاك صعلوكاً مسكيناً منطحاً في رعب
 شديد عند قدمي مهلك النفوس . فقال ذو الحلة
 السوداء انظر هذا الصعلوك هو وزير قوي صار غنياً
 جداً بسبب الرشوات التي اخذها فهو مكبل بالذهب
 والجواهر الآن حتى انه لا يستطيع ان ينظر الى فوق
 بسبب ثقلها . فالتفت يونس فرأى السلاسل الذهبية
 مفرزة في لحم الرجل الذي كان باع ذاته لمالك النفوس
 فصاح الجائر الظالم وقال ان هذا لي فخذوه . ثم
 اقترب الى العبد الذي يليه يونس وكان واقفاً وعيناهُ
 كادتا تطيران من وجهه من جري الرعب وهو يجتهد
 باطلاً في قطع القيود المصنوعة من المصكوكات الفضية .
 فقال ليونس صاحب الحلة السوداء هذا هولص باع
 نفسه هذه السلسلة الفضية التي تراها الآن . فصاح الجائر
 قائلاً وهذا لي فخذوه كذلك فافتكر يونس وهو يرتعد
 خوفاً وقال جاءت نوبتي ونظر الى اسفل فرأى سلسله
 القاسية مصنوعة من بارات كان قد اخنلسها الواحدة

بعد الاخرى فباع نفسه بها فاقرب اليها منه وحينئذ
 خاف خوفاً لا يوصف اذ توقع الدينونة وقول ذلك
 الظالم وهذا لي فخذوه . فاخذ هذا الحفير المسكين يجتهد
 عبثاً في قطع سلاسله وبينما هو يفعل ذلك استيقظ من
 حلمه وبقي مضطرباً ولكنه شكر الله على ان يوم الرحمة لم
 يمس وان له بعد وقتاً به يمكنه ان ينجو من مهالك النفوس
 فجثا على ركبتيه واخذ يراجع الكلمات التي كان تعلمها من
 الكتاب المقدس وهي من لترك الشرير طريقة ورجل
 الاثم افكاره وليرجع الى الرب فيرحمه والى الهنا لانه يكثر
 الغفران اش ٢٧:٥٥ لان اجرة الخطية هي الموت واما
 هبة الله فهي حياة ابدية بالمسيح يسوع ربنا

روا ٢٢:٦

الوصية التاسعة

حنجور الطيب المكسور

كان رجل اسمه موهاندرو خادماً عند احد
المبشرين فنظر يوماً ميليا خادمة امراة سيدك مقطبة الوجه
ومكتئبة فقال لها يا ميليا مالي اراك مضطربة ومغمومة .
فقلت بينما كنت اكنس غرفة سيدتي سقط عن الرف
حنجورها الجميل وانكسر وسال على الارض كل فيه من
الطيب

فقال موهاندرو مبتسماً ماذا عليك فان هذا
حدث مرة واحدة منذ دخلت البيت فردي الحنجور الى
مكانه وحين تنظره السيدة مكسوراً وفارغاً قولي لها انك
وجدته هكذا وان الخادمة التي كانت قبلك هي التي
فعلت ذلك الامر

وميليا قبل ذلك الوقت بقبيل ما كانت تبالي
 باخبار الكذب وانما الآن كانت مسيحية معتدة ومتعلمة
 وصايا الله وتعرف هذه الوصية ^{رو} لا تشهد على قريبك
 شهادة زور

وكانت قد عزمتم على ان تحفظ شفيتها كل التحفظ
 لانها قد تعلمت آية سليمان القائلة وكرهت الرب شفيتها
 كذب ^{رو} فقالت له اني اخاف ان اقول لسيدتي كذبا.
 فضحك الخادم عند سماعه ذلك وقال ان الانسان يميل
 طبعاً الى الكذب كما يميل الى الاكل وان الخادمة التي
 كانت قبلك ذهبت الى بنارس فكذبك لا يضر احداً
 في العالم

فقالت في قلبها ألا يضر نفسي انا . الا انها لكونها
 كانت معتنقة الديانة المسيحية حديثاً والعادة القديمة
 كانت لم تنزل مسئولية عليها اذ اعتادت منذ حداثتها
 ان تخبر بالكذب عزمتم على انها حين تسالها سيدتها
 عن امر الخنجر تقول لها ان الخادمة التي كانت قبلي

كسرتة لانها خافت ان سيدتها تنسب اليها الطيش وعدم
الاعتناء في اول دخولها البيت

وفي صباح يوم جمع المبشر عائلته وكل خدمه للصلاة
ومن جملة من حضر ميليا ولم تكن حضرت اجتماعاً مسيحيّاً
للصلاة قبل هذا الاجتماع فجلست على بساط شاخصة في
سيدتها وقد وضعت على حضنها ابنتها الصغير هنري وله
من العمر اربع سنين . وفي سيدتها وقد فتح الكتاب
المقدس وقرأ خبر السماء والوطن السعيد المعد للذين
يحبون الرب يسوع المسيح ويؤمنون باسمه ويطيعونه اما
ميليا فلم تكن قد عرفت شيئاً من ذلك الفصل الذي
قرأه من الكتاب المقدس فاصغت بسرور الى وصف
ذلك المكان المجيد ولم تنزل كذلك الى ان قرأ قوله
وان يدخلها شي نجس ولا ما يصنع رجساً وكذباً روء ٢١
: ٢٧ . فجلت لاستماعها هذا وقالت في نفسها هل
يغلق امامي باب السماء ولكنها مع ذلك لم تعزم على ان
تخبر سيدتها بامر حنجورها الجميل حسب الواقع تماماً

وحينما انتهت الصلاة أمرت ميليا بان تاخذ هنري
 الى الجنيينة لان الهواء كان معتدلاً فاحبت الولد جداً
 وكانت تراقبه بسرور فصار الولد يجول في الجنيينة لاعباً
 وفيما كان يلعب حاد عن الطريق فمرّ بدون مبالاة
 بالسياج وفي مروره نثر زهرة جميلة عرف انها كانت ثمينة
 جداً عند والدته وعند ذلك وقف حالاً ونظر مجزن في
 عمله الخلل. فصرخ وعيناه مغروقتان بالدموع آه ان امي
 اخبرتني ان لا لعب في غير الطريق من الجنيينة وان لا
 المس الازهار فلاريب انها ستغتاظ علي. فقالت له ميليا
 لا تفكر ابداً ولا تخبر امك بذلك. فنظر الولد في وجه
 الخادمة وهو مشتعل غضباً وقال اذا كنت لا اقول
 الصدق فالله يغضب واسرع الى والدته ليقر لها بكل
 شيء. فنظرت اليه ميليا وعيناها تنهلان بالدموع
 وصرخت واويلاه أهذا الولد الصغير يخاف الله ويتكلم
 بالصدق وانا التي قد عاهدت الله وسلمت ذاتي الى اله
 الحق انكلم بالكذب نظير الوثنيين. فيارب ساعدني على

ترك هذه الخطية العظيمة ثم اتبعت بسرعة ود يعتما الصغير
واعترفت لسيدتها بانها هي التي كسرت حنجور الطيب.
فهل اغناظت مولاتها من ذلك كلاً بل قالت اشكر الله
لاني حصلت على خادمة صادقة وامينة اتق بكلامها

الوصية العاشرة

السقوط والنمر والكأس

حكى ان رجلاً اسمه يعقوب كان من عائلة شريفة
لكنه فقير الحال فكان يجلس على قارعة الطريق. وكان
يمر عليه رجل اسمه باردومان وهو رفيق صباهه راكباً
جواداً عربياً غالي الثمن ومعه سائسان يسندان ركابته.
واذ رأى يعقوب ذلك خامره الحسد والطمع وقال
لماذا هذا حاصل على رغد العيش وانا ليس لي سوى
الشقاء يا ليت كان حصانك لي بل الاكياس الملائنة

ريالات التي لك وانا استحقها اكثر منك
 فقال اسحق وهو كان قد علم يعقوب اصول الايمان
 في صباه وكثيراً ما رغب في نجاحه يا بني تحذر من
 اشتهاء ما لغيرك لان الله نهانا عن ذلك بقوله ولا تشته
 بيت قريبك لا تشته امرأة قريبك ولا عبدك ولا امته ولا
 ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك خر ١٧:٢٠

فقال يعقوب اي ضرر ينتج من الفكر اذا كان
 العمل بلا اوم فانني ما رفعت يدي قط للسرقة ولا للذبح
 فقال اسحق انه كالبنر للشجر وكالببيض للطير
 هكذا الافكار لعل اليد. فالانسان يرى الاعمال المعلنة
 والله يفحص القلب وفي عيني الله المبغض قتال نفس
 والطماع سراق كما هو مكتوب وان محبة المال اصل كل
 الشرور اتي ١٠:٦ فاقمقاع الاصل وحينئذ تيبس
 الاثمار السامة

فجفل يعقوب من طهارة ديانته كهذه سوف تبتكت
 ضمير كل انسان وتظهره خاطئاً امام الله. ثم قال بضر

ما لم ير الشرفانا انكر حقيقة وجوده بالكلية
 ثم قال استحق اصغ وانا اخبرك بمحادثة لي جرت في
 حياتي هي بمنزلة مثال لذلك. وهي انه قبلما وخط الشيب
 راسي ذهبت مسافراً الى جبل في بلادنا وعند ما صعدت
 في مرتفع عثر حصاني ورماني فوقعت في هوة لكن ثيابي
 تعلقت بعليق ومع اني ضررت قدرت ان ارجع الى
 الطريق راكباً فرسي وفي حالة ركوبي وثب علي نمر من
 غابة واذ كنت قوياً يومئذ ومعني سكين حادة قتلته
 بعد الجهد لكن ما زالت اثار مخالبه في جسي حتى اليوم.
 واذ تعبت حينئذ وضعف جسي لفقد الدم التزمت ان
 اتوقف في البيت الاقرب مع انه كان بيت اكبر اعدائي
 فقبلي بظواهر الغضب وقدم لي قدح خمر شربته وما
 عرفت ان في الكاس سما فالشر الذي كان غير ظاهر
 لدي كان اردا من الاخطار الهائلة الظاهرة التي
 صادفتها في الطريق فتاملت من السم المخفي في بدني اكثر
 كثيراً مما اصابني في وقوعي في الوهدة وبين مخالب النمر

فقال يعقوب ان كنت قد سقيت سماً فكيف بقيت
حيّاً الى اليوم

فقال اسحق بعد ما بارحت بيت عدوي ذهبت
متاماً جداً الى بيت وجدتي فيه طبيباً حاذقاً اعطاني
دواءً فعلاً نلت الراحة بواسطته . وبواسطة ذلك
الطبيب المسيحي قبلتُ العلاج الوحيد للخطية فالخطية
الظاهرة التي يرتكبها الانسان وسم الخطية المخفي في القلب
كالطمع والكذب سيان

فقال يعقوب فاذن علمك الديانة المسيحية
فقال اسحق . نعم علمني انه يوجد علاج وحيد مقدّم
من الله لغفران الخطايا الماضية لكل الذين يؤمنون ايماناً
حيّاً وهو دم يسوع المسيح ابنه يطهر من كل خطية
ايوا ١: ٧، لكننا لسنا نحتاج الى ان نتخلص من قصاص
الخطية فقط بل نحتاج ايضاً الى ان نتخلص من ساطتها
وهو الامر الاهم . فالقلب هو مصدر الشرور فيجب ان
يتطهر بروح الله وهذا الروح يعطى جواباً للصلاة

فلنصرخ مع داود النبي قائلين مد قلباً نقيماً اخلق في يا الله
 وروحاً مستقيماً جدد في داخلي مز ١٠٠: ٥١ وعايه
 قول المخلص مد ان كنتم وانتم اشرار تعرفون ان تعطوا
 اولادكم عطايا جيدة فكم بالبحري ابوكم الذي في السموات
 يهب الروح القدس للذين يسالونه

لو ١١: ١٣

انتهى

الآزار القرنفلي

كانت ابنة اسمها وردة فقدت أمها وهي في سن
الطفولية وكان أبوها يحبها كثيراً ويعزها كضياء عينيهِ
وكان من عادة ذلك الوالد ان يذهب احياناً ليعلم سيدة
كانت امرأة حاكم انكليزي وياخذ معه ابنته التي ما كان
لها احد سواه فحصلت تلك البنت على حنو امرأة الحاكم
فكانت تسمح لها ان تدخل مخدعها وتناولها بعض المحالي
واللعب فكانت تلك الايام سعيدة عند وردة
وقالت السيدة يوماً للعلم ابي الابنة ان الحاكم يريد
ان يسافر الى كشمير وياخذك معه فهل تريد ان ترافقه
وتكون معه مدة ستة اشهر يصرفها هناك
فلما سمع المعلم هذا امتلاً قلبه فرحاً لانه كان منذ
زمن طويل يترقب الفرصة التي بها يمكنه ان يزور وادي
كشمير الجميل ولكنه شعر بتعب حين افترق في ابنته

الصغيرة وصعوبة تركه لها. فقال اذا كنت اذهب ماذا
يصير في ابنتي الوحيدة التي ليس لي سواها وهي لا الهام
ولا اخت لتعتني بها واذا تركتها ستكون مثل خروف
ضال يسي فريسة الذئب . فقالت له تلك السيدة لا
تخف على الابنة بل كن مطمئن الببال من نحوها فاذا
كنت تريد فاني عزميت على ان اضعها في مدرسة
كاشبور لان رئيسة تلك المدرسة فتاة انكليزية وهي
صديقتي فابنتك سوف تتعلم القراءة والكتابة وكلها هي
حسن وموافق لان الفتاة المذكورة تخاف الله وتحب الاولاد
الصغار

وعلى ذلك تم الرضى فذهب المعلم الى كشمير مع
الوالي والابنة أرسلت الى المدرسة في كاشبور
فذرّفت وردة دموعاً غزيرة عند مفارقة ابيها
ولكن تلك الدموع نشفت حالاً فكانت الرئيسة تنظر
اليها بحنو وتخطبها بكلمات حلوة ومعزية فكانت وردة
في اول الامر ساكنة وخافضة راسها من شدة الحياء

ولكن قبل نهاية ذلك النهار فرحت ولعبت لانه كان لها
عدة رفيقات صادقتهن جالاً

ومن جملة مزاياها انها كانت مولة بالكلام حتى انه
في اوقات اللعب كانت الكلمات تفيض من لسانها نظير
المياه المنحدرة من على راس تل فتكلمت كثيراً في شان
امراة الوالي حال كونها ليست معروفة عند البنات
الأخر ووصفت هن التحف العظيمة الموجودة في بيت
تلك السيدة وكانت تبالغ في كلامها حتى تجاوزت حدود
الصدق وصار سياق حديثها نظير شلاله ماء موحلة
قدرة فانها قالت ان في يدي امراة الوالي خواتم لامعة
اكثر عدداً من اوراق تلك الشجرة وزوجها رجل عظيم
جداً وكل الذين يدنون منه يسجدون امامه على الارض
وانه حين يذهب الى الخارج يركب في هودج ذهبي على
ظهر فيل

فقد اخذ رفيقاتها العجب عند سماع قصصها
والبعض ضحك ودعين ذلك احاديث ملفقة وانما

الرئيسة ما ضحكت مطلقاً لما سمعت هذا بل تنهدت
 وظهرت على وجهها البسام علامات الغم فكانت تخلو
 بنفسها وتجشو على ركبتيها وتصلي للآب السموي قائلة يا رب
 اظهر لتلميذاتي الاعزاء فظاعة الكذب وعلمهن طريقك
 واجعلهن قديسات لانك انت قدوس

وحينما انت وردة الى المدرسة كانت لابسة ازاراً
 ملوناً بلون القرنفل لم ترد الرئيسة ان تنظر اليه لان بقية
 البنات كنن لابسات ثياباً بيضاء وقد طلبت من وردة ان
 تغير ذلك وتلبس عوضه ثوباً ابيض بسيطاً
 فآبت وردة اجابة هذا الطالب وقالت لا اقدر ان
 انزعهُ لان امرأة الحاكم اعطتني اياه ووصتني ان البسه
 دائماً قالت هذا والتفت به

ولما سمعت المعالمة هذا الكلام ما اجابت بشيء
 وصارت قلقة الفكر فقالت في قلبها لا اعلم اكانت وردة
 تكلم الصدق ام لا فاني لا اتق بكلامها واحبها لكونها
 لطيفة وقابلة التقدم ومستعدة ان تبدو اللطف نحو كل

واحدة من رفيقاتها إلا أن الولد اللطيف صاحب القلب
 الغاش هو مثل الثمرة التي تظهر بهجة للعين وأما داخلها
 فرثيث ملوئ عفونة. وكانت المعلمة من عاداتها أن تجمع
 البنات حولها بعد انتهاء اوقات الدروس وتكلم معهن
 وهن بصغين برغبة ومرة أخبرتني خبر والدتها التي
 تركتها في انكلترا وانت لتعلم اولاد الهنود طريق السماء
 وفي يوم من ايام الصيف الحارة كانت جالسة في
 غرفتها وحولها البنات اللواتي من شدة الحر ما قدرن
 ان يخرجن الى خارج وقد شعرت بتعب واعياء لانها
 انت من بلاد معتدلة الحر فكان لها حرارة الهند القادحة
 كاتون نار الا انها افكرت ان الرب قد اعطاها اولئك
 الاولاد اللواتي هن خرافة لتعولهن وترشدهن فارادت
 ان تعيش متغربة عن وطنها حتى الموت اذا كان الله
 ياذن لها في ان تقناد اولئك الاولاد الى الرب يسوع
 الراعي الصالح الذي بذل نفسه لاجل خرافه
 قالت وقد اخذت بيدها صورة والدتها العزيزة

اظن انها لا توجد ام احسن من والدي الحنون المحبة لي
 للغاية فحدث انها اظهرت لي محبتها العظي في ثلاثة امور
 وكلما تذكرت تلك الاسباب اشكر الله الذي منحني والدة
 نقيه حنوناً كهذه

فكانت البنات تشتاق ان تسمع اكثر من ذلك
 من خبر تلك الوالدة . ثم تفرست وردة الصغيرة في وجه
 معلمتها وهي جالسة بجانبها وقالت اخبرينا بتلك الاسباب
 التي حملتك على محبة والدتك

فقالتي اني ساخبركن وانتن احكمن بملك المحبة
 العظي التي احببتي اياها

السبب الاول هو اني حينما كنت مريضة بالجديري
 بقيت والدي تحرس فراشي يوماً وليلة بطولها وكلما افتحت
 عيني بعد نوبة الحمى كنت اراها في وسط الليل بجانبني
 وفي يدها الادوية وبعض المشروبات المبردة وهذا كان
 دأبها في كل مدة مرضي ولولا حسن ادارتها واعنائها
 لكنت بالحقيقة فارقت الحياة . افليست تلك المحبة التي

جعلتها تراقبني وتحرسني هكذا محبة محبة خالصة وصادقة
وعند ذلك توقفت قليلاً والبنات اللواتي سمعن
ذلك اجبن فائلاتٍ انهما محبة عظيمة جداً

ثم قالت والامر الثاني هو انه في احدى الليالي
الشتوية بينما كنا مضرمين النار للاستدفاء نظرتُ على
الرف الذي فوق النار صورة مائلة للسقوط وكنت لا
استطيع الوصول اليها بدون واسطة لكونها عالية واذ
ذاك صعدت على كرسيٍ لاضع تلك الصورة في مكانها
لئلا تقع وما عرفت ان ثيابي لامست النار لما كنت واقفة
على الكرسي ثم التفتُ واذا النار اشتعلت في ثيابي والهبب
التفتُ حولي وعندما رايت ذاتي هكذا ارتعدت فرأيتني
وجلب عوبلي المتعالي والذي لمساعدتي فطرحني حالاً
على الارض ولفنتني ببساطٍ وقد اطفأت النار بيديها
العزيزتين اللتين لفحننا بذلك . ولا انسى ابداً كيف انهما
ضممني بذراعيهما الى صدرها وبكت وشكرت الله الذي
قدرها على انقاذني من الموت الخيف . فكانت متاملة

جداً من احتراق يديها إلا أنها لم تبالِ بالالم
وعند ذلك قالت كل واحدة من البنات يالها من
محبة فائقة الوصف

ثم قالت والسبب الثالث اعظم من الاولين لان
والدتي خلصتني من مصيبة اردأ من الحمى والنار .
(فانتبهت حينئذ كل واحدة من البنات باصغاء متعجبة
ومتفكرة في ما يكون اردأ من الحمى والنار) . وهو انها في
احدى المرات لطمني لطمة قوية لاني تكلمت كذباً
فالبنت كن شاخصات الابصار نحو معلمتهن
ومدهوشات حتى لم تكن واحدة تنطق بكلمة سوى ان
وردة ابتدأت تضحك اذ استغربت ان الضربة برهان
على المحبة العظيمة

فقالت المعلمة آه ان لاشي احب الي من تذكري
حزن والدتي حينما وجدت ابنتها الصغيرة تنطق باطلاً
وكذباً فان غمها والتم قلبها كانا اشد من الم النار التي لفتت
يديها وقد اخبرتني والدموع تنسكب من عينيها ان

الشفاعة الكاذبة مكروهة عند الرب والكذابون
 سيطرحون خارج السماء وقاصتني ولكن لا بغضب بل
 بحزن عظيم وحبٍ وحينئذٍ جثونا معاً وابتدأت تطلب
 من الله ان يطهرني من الخطية بدم ابنه العزيز الرب
 يسوع المسيح ذاك الذي وحده يرفع الخطية وكانت تصلي
 بجمرة والدموع تسحُّ على وجنتيها حتى يعطيني الله لاجل
 الرب يسوع روحه القدوس ليُعمل قلبي الملطخ بالاثم
 طاهراً ونقياً ويرشدني الى كل حق وانا لا انسى ذلك
 اليوم ولم ازل اذكر ذلك القصاص وتلك الصلاة .
 فاشكرها لانها قاصتني واشكر مراحم الله لانه سمع الصلاة
 واوكد لكن اني منذ ذلك الوقت ما نطقت بكلمة كاذبة
 والآن يا اولادي الاعزاء قلن لي اما كان عمل والدتي
 نحوي في هذه المرة يظهر لي حبها الخالص اكثر من
 اعنائها بي وقت المرض وتخليصها حياتي من الحريق
 فبعض البنات صدقن هذا القول الا واحدة منهن
 فقالت هامسة صوتها ان ذلك لم يظهر لي

فقالت لها المعلمة وقد سمعت همسها قصدت بهذا
 ان شر الخطية اردا من الحسى وناار غضب الله التي تعذب
 النفس اردا من النار التي تحرق الجسد فقط. نعم انه امر
 مؤلم لو الدتي ان تعاقبني الا انها مع كل هذا قاصتني ولم
 تجيب هذا الالم كما انها ما تجيب ذلك الالم عند ما
 طرحني على الارض وكانت تطفى بيديها ثيابي الملتهبة
 فكان البنات يصغين باتتياه ورغبة ولكن المعلمة
 تيقنت ان وردة ما كانت مبالية بهذا الارشاد الجيد لان
 عينها كانتا تراقبان الصورة التي لم تنزل في يد المعلمة .
 وبينما هن متفكرات في التعاليم الصادقة التي كانت تبثها
 معلمتهن سالت وردة سؤالا لا اهمية له وهو انها قالت
 اذهب حقيقي اطار (برواز) هذه الصورة ام لا
 فوا اسفاه انه حينما يتكلم خادمو الله بامر السماء
 والطريق التي تؤدي اليها والحقائق الاخر الرهيبة الموقرة
 ترى بعض الذين يكتمهم ان يصغوا ويتعلموا ينتبهون
 لاشياء زهيدة لا طائل تحتها فيشبهون انسانا قدّمت له

ماسة فحوّل وجهه عنها واسرع ليصيد فراشة أو مثل
 انسان هارب قدّام نمر وقف ليقتطف زهرة في الطريق
 وبعد ما قالت المعلمة هذا بايام قليلة انت صد يفتنها
 امراة الحاكم لزيارة المدرسة في كاشبور . وبسهولة يتصور
 الانسان ان وردة كانت فرحة فرحاً لا يوصف عند
 نظرها تلك السيدة المحبة

ولاجل اكرام الزائرة وعدت المعلمة تلهيها بوليمة
 من الاثمار فشرع السيدتان تمشيان معاً على سطح القاعة
 المجموعة بها الصفوف وبينما هما مقتربتان الى حيث وردة
 واقفة وقلبها يطفح سروراً قالت المعلمة لصد يفتنها هذه هي
 صغيرتك وردة لابسة الازار القرنفلي الذي اعطيتها اياه
 واوصيتها ان تلبسه دائماً كما قالت

فالتفت السيدة امراة الحاكم بتعجب وقالت اني ما
 اعطيتها ازاراً ملوناً قط فياتري ماذا جعل هذه الابنة
 المخنالة تفوه بكلام الكذب
 فهل تظنون ان تلك الابنة احمرّ وجهها من شدّة

الحياء وخفضت رأسها من الخجل عند ما انكشف ذنبها
 وظهر نفاقها كلاً فانها كانت معتمادة ان ترتكب الكذب
 من صغر سنها حتى انها ما شعرت بجزن او بخجل لاجل
 الخطية غير انها كانت متكدرة لكون معلمتها عرفت
 كذبها. اما وردة وان تكن ما اعتبرت هذا الامر فمعلمتها
 اهتمت به اهتماماً عظيماً واخذت تفنكر كيف تستطيع
 معالجة هذه الابنة المسكينة وردعها عن تلك العادة
 المضرة . فنظرت اليها وقالت يا وردة انني مغمومة جداً
 لكوني وجدتك قد اخبرتي بخلاف الواقع ولهذا لا يكون
 لك معنا نصيب في الولاية فامضي الى مخدع النوم جالاً
 وانا لا اكون صديقتك المخلصة اذا كنت اهل امرًا نظير
 هذا

ثم صارت وردة تصرخ وتشقق لالحزنها على الخطية
 بل لانها خسرت الولاية وارسلت قبل الوقت الى فراشها
 فقبضت على يديها بشدة ونظرت الى صديقتها امرأة
 المحاكم كانها تستغيث بها وتلتبس منها الشفاعة ولكن تلك

السيدة نظرت اليها عابسةً وهزّت رأسها متعجبة من
كذبها

وبما ان وردة المسكينة كانت معتادة الكذب منذ
ولادتها ما امكنها الا ان تعتقد ان المعلمة ظلمتها بما فعلت
وانه لو كان كذبها سبب اضطراباً لاحد او لو كانت قد
تكلمت زوراً على احدى رفيقاتها لفهمت انها ارتكبت
خطية. وقالت في نفسها ما الفرق بين قولي الصدق ان
ابي اعطاني الازار وقولي الكذب ان امراة الحاكم اعطتني
اياهُ

وبينما هي ذاهبة الى فراشها سمعتها المعلمة تبرير بين
زفيرها وشهيقها وتقول لماذا كل هذه الامور والقصاصات
واي ضرر نتج من هذه الكذبة انها شيء صغير لا يلتفت
اليه

وحينئذٍ تمت استعدادات الوليمة وكانت الازهار
الجميلة منشورة حول المائدة وعلى الارض ذات منظر
يشرح الصدر وتلك الساعة كانت ساعة سرور عند

الجميع إلا أن البعض من البنات حزين لوردة التي أرسلت
إلى فراشها لتفكر في كذبتها ولكنهن نسين تلك المسكينة
حالاً

فتاملوا الآن كيف أن تلك الابنة الشقية الكاذبة
احتملت أن تسمع وهي في فراشها صوت ضحك وطرب
واغاني رفيقاتها فاضطجعت صارخة ونائحة عند سماعها
ذلك لأنها حرمت مجالسهن والتمتع معهن

وبينما كانت المعلمة جالسة مع صديقتها وتلميذاتها
حول المائدة متمتعات بالاثمار التي أمامهن طرق أذنيها
صوت صراخ بغتة من مخدع وردة وكان ذلك الصراخ
نتجاً عن ألم أو رعب وبما أنها كانت تحب الابنة محبة
شديدة تركت الوليمة وركضت بسرعة لتنظر الأمر وحين
وصولها رأت وردة جالسة في فراشها مصفرة الوجه من
شدة الرعب وهي متفرسة في عقربة سوداء صغيرة كانت
تدب بسرعة على الأرض فحالما وقع نظر المعلمة عليها
رفستها وأمانتها ثم التفتت نحو وردة وقالت لماذا كنت

تصرخين هكذا

فقالت وردة وهي مرتجفة ومرتعدة من تأثير الخوف
انه كان على فراشي عقربة وحاملت رفعت يدي سقطت
على الارض

قالت المعلمة ان المسئلة لا تحتاج الى كل هذا ثم
امرت البنات اللواتي حضرن على الصراخ بالخروج لانها
كانت تحب ان تكون وحدها مع وردة . فقالت وردة
وهي مدهوشة كيف استطيع ان احتمل امرا كهذا لان
العقربة الخيفة يمكن ان تاذعني . فقالت لها المعلمة حينئذ
ببرودة وهي جالسة على حافة الفراش واي ضرر يحصل
من ذلك

فصاحت وردة وهي متعجبة جدا وقالت الا يحصل
ضرر من لدغة العقربة الرديئة السامة المؤلمة . فنفرست
المعلمة في وجه الابنة وقالت ولكن العقربة صغيرة للغاية
ان وردة ما كانت تعرف لماذا لم يكن هناك الحادث
ادنى اهمية عند معلمتها حال كونها هي لم تستطع الهدوء

بعد ذلك

فقلت لمعلمتها يا ليتك تفتشين هذا المكان وكل
زاوية منه ولا تعجب من انك تجد بين جملة عقارب مخبأة
في ثقب في جدرانك . فقلت المعلمة هذا ليس ببعيد لان
هذا زمان العقارب والحشرات وانني نظرت فراشة في
الليلة الماضية فاريد ان افتش عنها ايضاً في دار المدرسة
فصرخت وردة قائلة اتفكرين في الفراشة والعقارب في
هذا المخدع

كل هذا والمعلمة لم تظهر المبالاة بالخطر الذي
كان محيطاً بابنتها الصغيرة المسكينة

ثم تغير الحال وانقلب ذلك التهاون وتحولت
البرودة وعدم الاكتراث الى حرارة ومحبة وحينئذ مسكت
في يد وردة المرتعدة وشارت الى العقربة التي كانت قد
امانتها وقالت يا ابنتي انظري هذه الدويبة السامة فانك
ترين صورة خطية كذبك . ان العقربة تضر الجسد فقط
ولكن الكذبة تضر النفس . فليس هو الا جاهلاً وغيباً

الذي يلعب مع العقربة ويقول انها شيء زهيد عوضاً
 عن ان يدوسها ويميتها وليس هو الا احمق الذي يسلي
 نفسه بالفراشة والحشرات السامة بجانبه. فياوردكم من
 الكذبات التي هي اشد كراهة من العقارب قد كانت
 كامنة في صدرك وخارجة من شفتيك وتحسينني ظالمة
 وقاسية لاني اسحقهن واميتهن ولاني احذر من الخطية
 التي الله يكرهها انك كنت حزينة حين حرمتك الوليمة
 الارضية الزائلة لكن افتكري في شر حرمانك الابدي
 للسماء وجهائها ومجدها وفرحها لانه مكتوب في كلام الله
 المقدس من ولن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجساً
 وكذباً

ان كلمات المعلمة في هذه المرة اثرت في وردة وقد
 تعلمت كيف تصلي لغفران الخطية الماضية واظلم روح
 الله القدوس الذي به وحده نقدر على غلبة الخطية في
 المستقبل وقد تعلمت صلاة قبلما ذهبت لتنام تلك الليلة
 وتذكرت هذه الصلاة ايضاً عند ما رات عيناها نور

الصبايح وبينما هي تصلي لله لكي يجعلها صادقة وطاهرة
 غصبت ذاتها وقاومت ارادتها بشدة لتكون صادقة.
 فنظر كل رفيقاتها تغيراً عظيماً فيها فكان وجهها يتلألأ
 بالاشراق وقلوبها ينمو في الطهارة . فاننا لانكون سعداء
 ابداً الا ونشعر برضى الرب علينا . ولم يكن في المدرسة
 من يوثق بكلامها وتُحَبُّ اكثر من وردة التي كانت
 عادت لها استعمال الكذب دائماً وصارت كلما تكلمت بشيء
 مها كان عجيباً تُصدِّق حالاً . ومن ذاك الوقت ضرب
 بصدقها المثل بين معارفها فكانوا يقولون يرتاب
 الانسان في شهادة عينيه ولا يرتاب
 في شهادة وردة

فهرس

وجه

٣

الفصل الاول . الحلة البهية

٢٢

٢ . الكنيسة التي بُنيت من لبنة واحدة

٦٠

٣ . العمامة المطرزة بالذهب

٤ . مثل ثلاث الجواهر الياقوتة

٨٢

وَاللؤلؤة وَالْماسة

١٠٨

٥ . تابع مثل الجواهر الثلاث

١٢٤

٦ . السياج المنقوض

١٥٦

٧ . النور في الظلام

١٧٦

٨ . مثل الورقة

١٨٢

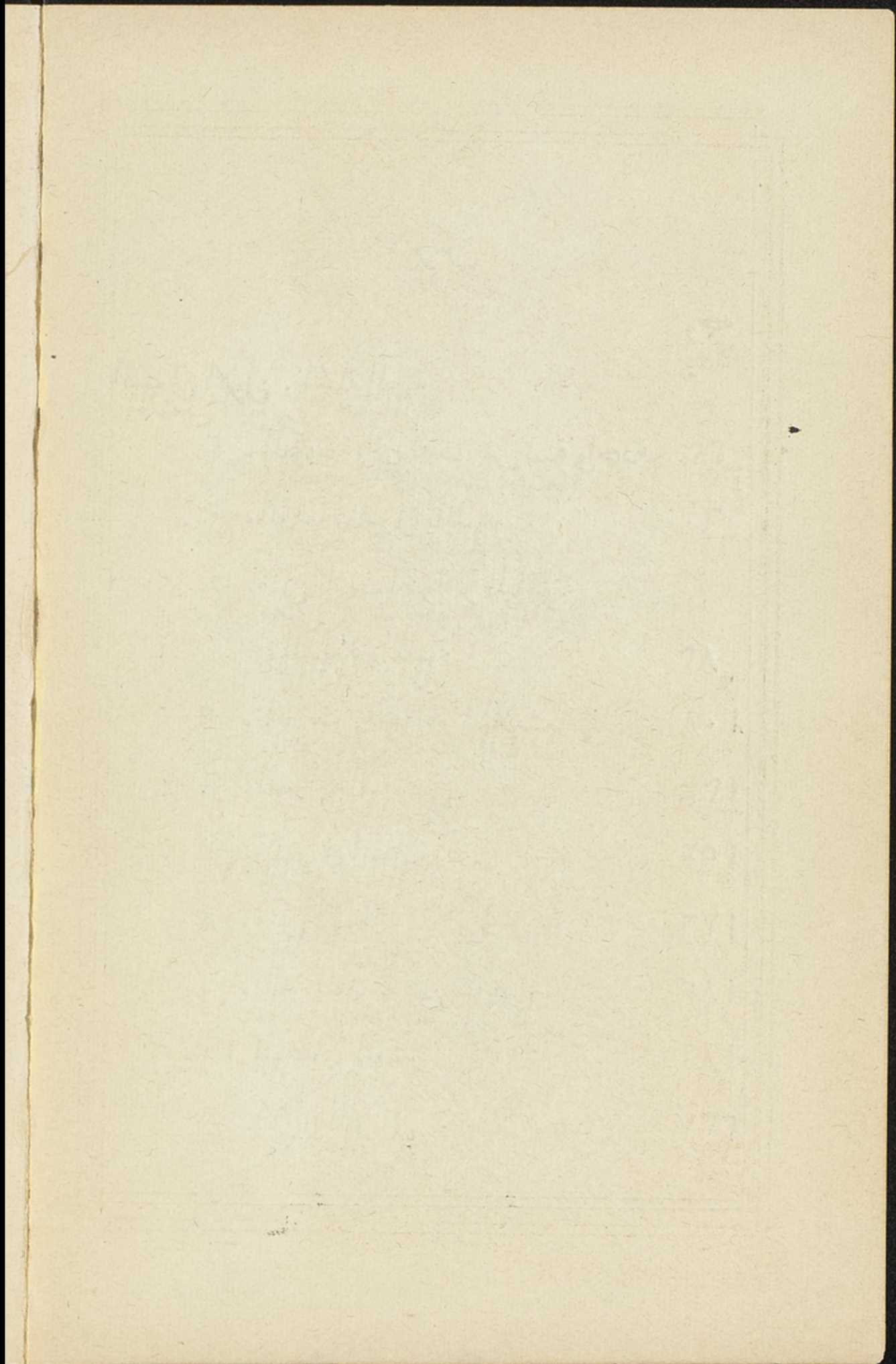
٩ . اللغة القديمة على الارض

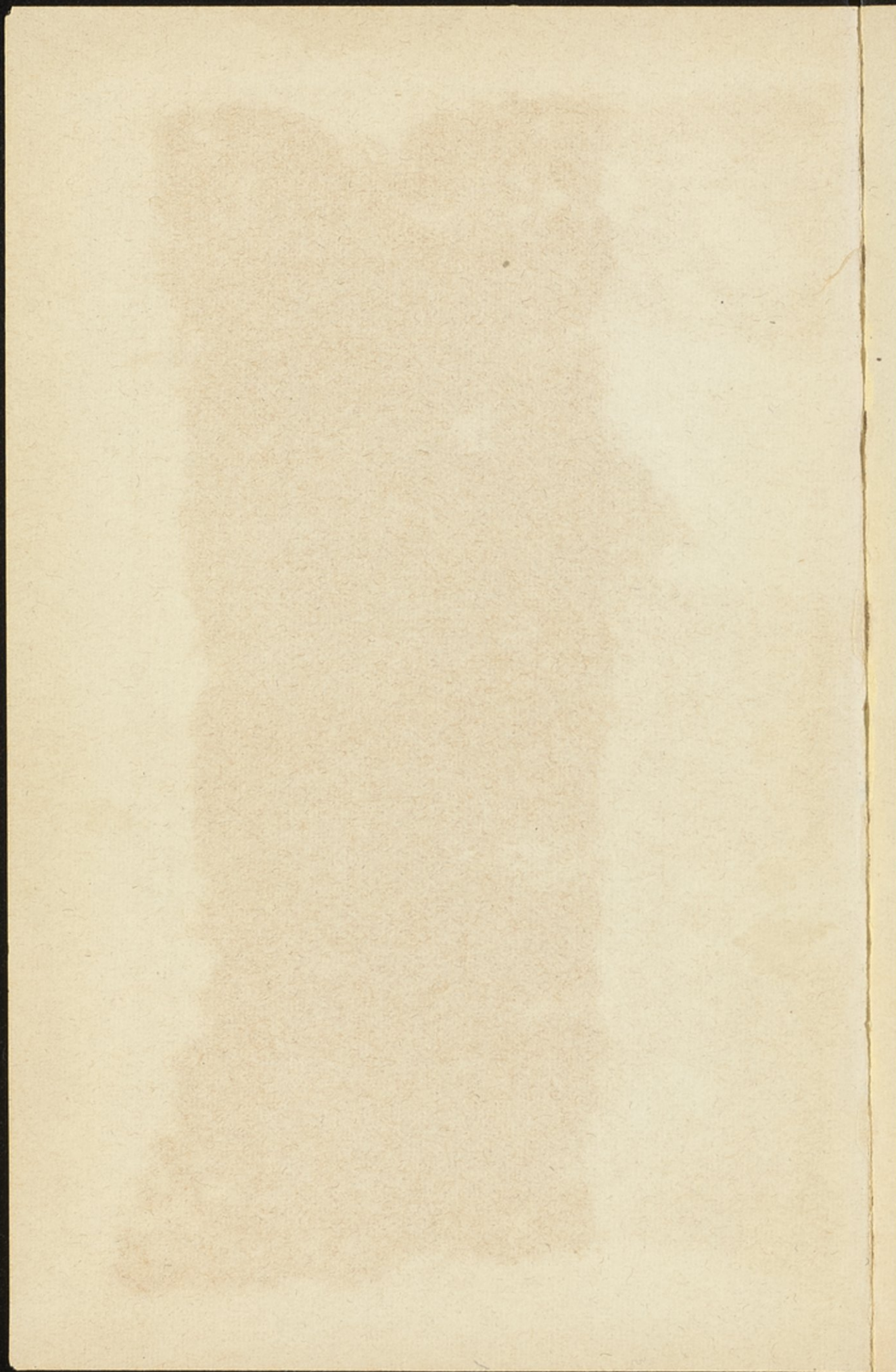
١٨٩

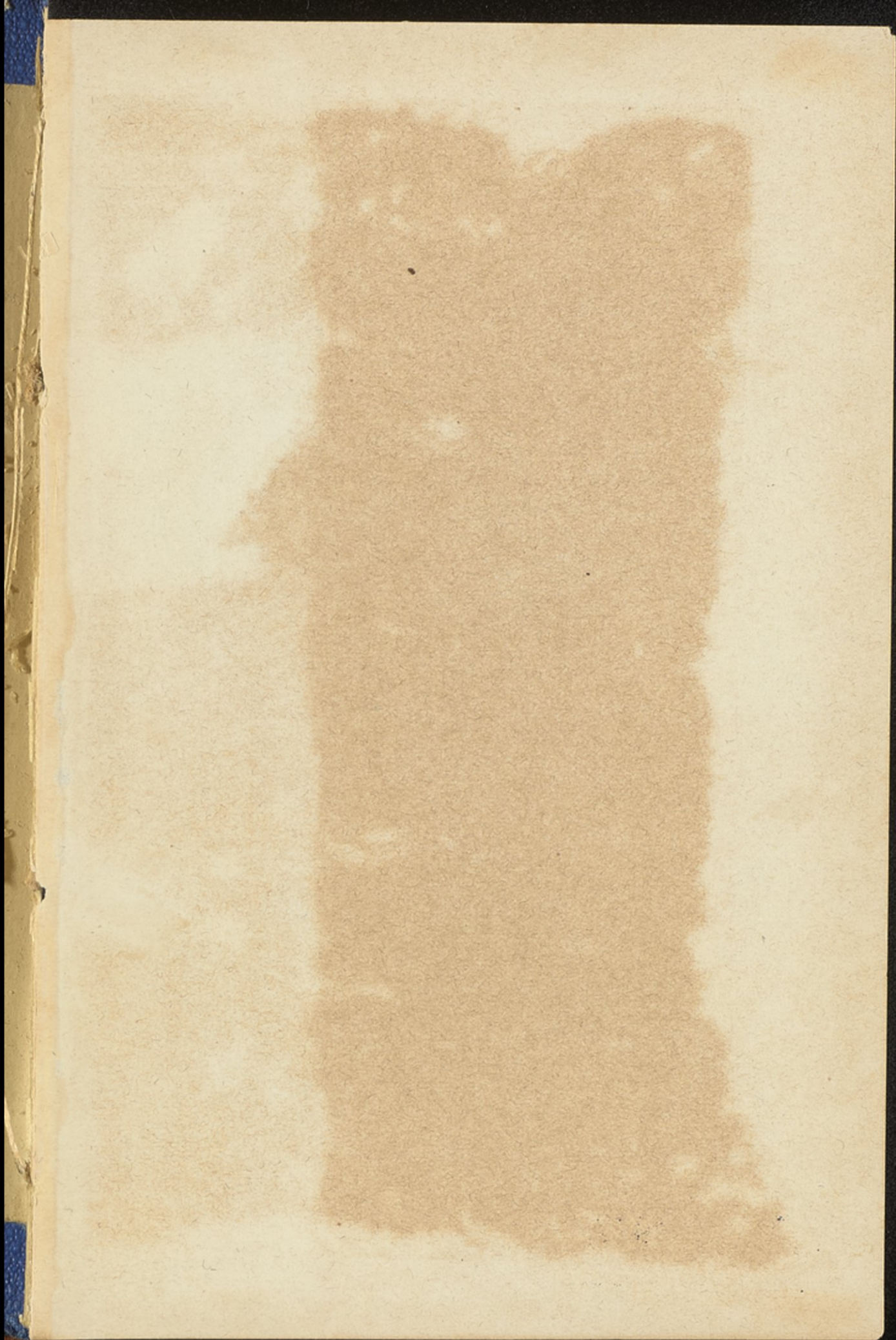
١٠ . الوصايا العشر

٢٢٧

الازار القرنفلي







03072606

GR 275
•K58

OCT 31 1972

